

فتح الفتاح العليم

في

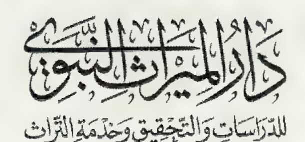
خطب آيات الذكر الحكيم

للعلامة مفتي محافظة البيضاء

الحبيب محمد بن عبد الله الهدار

رحمه الله تعالى

(١٣٤٠هـ - ١٤١٨هـ)



دار الميراث النبوي

للدراسات والتحقيق وخدمة التراث

فتح الفتاح العليم

في خطب آيات الذكر الحكيم


بسم الله الرحمن الرحيم

فتح الفتاح العليم

في خطب آيات الذكر الحكيم

للعلامة مفتي محافظة البيضاء
الحبيب محمد بن عبد الله الهدار
رحمه الله تعالى
(١٣٤٠هـ - ١٤١٨هـ)

دار الميراث النبوي
للدراسات والتحقيق وخدمة التراث
الجمهورية اليمنية - حضرموت - تريم

دار الميراث النبوي
للدراسات والتحقيق وخدمة التراث
الجمهورية اليمنية - حضرموت - تريم

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الوكيل في اليمن
مكتبة تريم الحديثة
ت: ٤١٧١٣٠ / ٠٠٦٩٧٥
فاكس ٤١٨١٣٠ / ٠٠٦٩٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة عن حياة المؤلف

نجله السيد حسين بن محمد الهدار
مفتي محافظة البيضاء

هو العالم العلامة ، الأستاذ الكبير ، والمربي القدير ، الداعي إلى الله بفمه وقلمه وقدمه ، **محمد بن عبد الله الهدار** بن شيخ من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، ينتهي نسبه إلى الحسين بن السبط عليه السلام .

وُلد في قرية عزَّة من ضواحي مدينة البيضاء باليمن الميمون عام ١٣٤٠هـ ، ونشأ على أكرم الخصال ، وأفضل الخلال وترعرع بها ، وأخذ المعارف عن والده الأديب عبد الله الملقب (الهدَّار) ، ثم على مفتي البيضاء آنذاك الشيخ محمد بن حسين الهيثمي ، وقد حفظ على يده كثيراً من المتون في العلوم الشرعية والعربية .

وفي عام ١٣٥٨هـ رحل لطلب العلم إلى حضرموت عن طريق أطراف الربع الحالي ، وقصد مدينة تريم ، وفي معهد تريم وضع عصى ترحاله ، ومكث بين يدي مرجع العلماء بتريم شيخ الإسلام عبد الله بن عمر الشاطري ، ونهل من معينه بنهمة قلَّ أن يوجد لها نظير ، مما جعل شيخه المذكور يكبر همته ، ويتفرس فيه النجابة ، حتى أنه طلب منه أن يؤسس

رباطاً للعلوم الشرعية في بلده ، ثم عاد إلى بلده عام ١٣٦٢هـ وأسس فور وصوله مدرسة عزة للعلوم الشرعية ، وقصده طلاب العلم من أنحاء متفرقة ، ثم انتقل إلى الحبشة ثم إلى الصومال ، وتولَّى الإمامة والخطابة بجامع مرواس بمدينة مقديشو وتخرج على يده في تلك الفترة كثير من العلماء .

تأسيس الرباط

وفي عام ١٣٨٠هـ قام بتأسيس رباط الهدار للعلوم الشرعية بمدينة البيضاء ، وكان حدثاً هاماً في تاريخ البيضاء ، وما إن فتح الرباط أبوابه لاستقبال الطلاب وإذا به يعج بالوافدين من اليمن وخارجه ، وبالذات من أفريقيا ومدن شرق آسيا ، وقد عكف على تدريسهم وتدريبهم وتربيتهم تربية سليمة وقويمة ، فأثر فيهم بسلوكه أكثر من تدريسه ، وتخرج على يده مئات الطلاب واستمر على ذلك الحال يخرِّج الطلاب تلو الطلاب ، بهمة عالية ومواظبة وصبر يعجز عنه فحول الرجال .

اهتمامه بالدعوة إلى الله

لا شك أن طريق الدعوة إلى الله هو أفضل الطرق الموصلة إلى رضاه سبحانه وتعالى ، وشيخنا المترجم له رحمه الله حمل هم الدعوة وقضى زهرة شبابه وريعان عمره في هذا الطريق ، وجاب البراري والقفار على قدميه بهمة عظيمة وعزم فريد ، فما وصل طلاب الرباط إلى قرية في هذه الآونة على وسائل النقل إلا وأخبرهم أهلها أن سيدي الوالد قد وصل إليهم

في فترة سابقة للدعوة إلى الله ماشياً على قدميه ، وربما كان بمفرده وقد يصطحب بعض طلابه ، وفي أثناء تلك الرحلات أصيب بوعكة صحية تحولت إلى داء عضال لازمه حتى آخر نفس من حياته كما قال في همزيته :

داءه حيَّـر الطبيـبَ عضـالٌ ليـــس داءً لكنهـــا أدواءً

وبالجملة فمجاهداته في سبيل نشر الدعوة إلى الله لا تدخل تحت حصر بل لا يستوعبها إلا من جالسه ورآه ، فهو الذي كان يقضي ست ساعات كل ليلة في محاضراته ثلاث ساعات يحاضر فيها الرجال ، ثم تليها ثلاث ساعات يحاضر فيها النساء من خلف ساتر ، وكان هذا دأبه وديدنه في كل خروج إلى المدن والقرى للدعوة إلى الله .

أما في حالة مكثه في الرباط فله ترتيب متقن لإقامة الدروس العلمية وكان أكثر ما يشق عليه أن يذهب جزء من وقته في غير طاعة وطالما وكرر البيت المشهور :

ومن تفته ساعة من عمرهِ تكن عليه حسرة في قبرهِ

طريقته في الوعظ والتوجيه

كان رحمه الله في دعوته يصب كل اهتمامه نحو الرجوع إلى الله والخوف منه والتنويه بآلائه ونعمه ، ويحذر كل التحذيب من المعاصي والمحرمات ونجد هذه المواضيع جلية وواضحة في خطبه المنبرية ، ولطالما قرب مشاهد العقاب والعذاب للعاصي حتى كأن المستمع أمام

تلك المشَاهِد وقريب منها ، والحقَّ أقولُ : إن كل ما وعد الله آت لا ريب فيه سواء أجاد الواعظ توضيح المشهد أم لم يجده ، وكفى بكلام الله واعظاً وزاجراً غير أن الإخلاص يؤثر تأثيراً بالغاً ، فما خرج من القلب وصل إليها ، وما خرج من اللسان لا يجاوز الآذان كما قيل ، وحينما يتصنَّع المتكلم دون إخلاص ويقصد بوعظه غير الله نرى أن كلمته تسقط هامدة ذابلة ، ليس لها حظ في التغيير سوى الرنين عبر مكبرات الصوت والصدى المتردد بين أعمدة المبنى وأروقته ، أنها حقيقة ماثلة للعيان .

وصدق الله القائل : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ والقائل سبحانه وتعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ ومرشدنا رحمه الله ممن أذكى نار الشعور بهذا الفكر في أفئدة طلابه ، كما كان يحرص كل الحرص على وحدة كلمة المسلمين وتصفية وتنقية الأجواء بينهم ويدعو إلى تراحمهم وتآخيهم مصداقاً لقول تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

ولطالما كرر الحديث : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) متفق عليه . ويحذر من موجبات العداوة والبغضاء بين المسلمين وأنها حالقة الدين كما في الحديث : (دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) رواه أحمد .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال : اتركوا هذين حتى يفيئا) متفق عليه .

وقول صلى الله عليه وآله وسلم : (الربا ثلاث وسبعون باب أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم)[1] .

الذكر والعبادة

كان رحمه الله كثير الذكر والعبادة يحرص على أداء النوافل التي حث عليها الشارع الحكيم في أوقاتها أيما حرص ، وله ترتيب يومي في قراءة

---

(١) رواه ابن ماجه مختصرا والحاكم بتمامه وصححه ، وفي صحيح الحاكم عن مسروق عن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (للربا سبعون بابا أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم) .

القرآن والأوراد والأذكار ، أما تهجده وقيامه في الليل فهو الذي يجد فيه متعته الروحية ، وطالما وسمعنا له فيه الحنين والأنين من كثرة البكاء من خشية الله ولم نعهد أنه تأخر عن تهجده لا في الحضر ولا في السفر ولا في الصحة ولا في السقم ، وله ترتيب في قراءة الأذكار بعد العصر وبعد العشاء وهي مذكورة في كتبه التي احتوت على ما كان يداوم عليه كالباقيات الصالحات ، والتحصين الحصين ، وناشئة الليل وغيرها .

وعندما اشتدت عليه الأمراض وتكاثرت لم يجد مكاناً يتلاءم مع صحته غير بلد الله الأمين مكة المكرمة واستمر بها يتردد من وقت إلى آخر إلى المدينة المنورة ، وإلى بلده البيضاء .

وقد كان في الحرمين الشريفين مقصداً لطلاب العلم فاتحاً منزله للدروس العلمية ولإكرام الضيوف من المترددين على الأراضي المقدسة واستمر على ذلك الحال حتى التحق بجوار به في ٨ ربيع الثاني عام ١٤١٨هـ ، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة ، فبكته دور العلم والعبادة ، ورثاه كثير من العلماء والأدباء وقد أقيمت عليه كثير من المآتم والدروس في الحرمين واليمن وعُمان ودول الخليج والشرق الأقصى وأفريقيا وغيرها .

وقد جمعنا كثيراً من أخباره العلمية والاجتماعية وأخبار وفاته ومراثيه في كتاب « هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار » ، رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه برحمته دار القرار ، ونفعنا به وبعلومه في الدارين ، آمين ، آمين ، آمين .

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ لله يَسَّرَ القرآنَ ، وأَزَالَ به الرّانَ وفَتَحَ به آذاناً صُمّاً وقُلُوباً غُلفاً وأعيناً عُمياً ، وأَنْطَقَ حَبيبُه المختارُ سيدُ الأنسِ والجانِ صلىٰ الله عليه وآله وسلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فما يَنْطِقِ عن الهوىٰ إنْ هو إلا وحيٌ يُوحىٰ ، وخَيراتُ الدّارين وعافيتُهما وسعادتُهُما في كِتَابهِ الكريمِ ، وفي سُنَةِ نبيهِ العَظيمِ صلىٰ الله عليه وآله وسلم ، رَزَقنا اللهُ والمسلمينَ ذلك كَامِلاً تَاماً أَبَداً سَرْمَدَاً ، وبينَ يَديكَ أيُها المسلمُ الخطيبُ والسامعُ الأديبُ المستجيبُ خطباً عدة اَشْتملتْ علىٰ الكثيرِ الطيبِ منَ الآياتِ البيناتِ والنصائحِ النبوياتِ فاقْبلها سَائلاً رَبْكَ سبحانه كما يَسْرها أن يَرزُقُنا ويَرزُقُكَ وكلّ مُسْتَمعٍ ومُسْلمٍ كَمال النفعِ والانْتِفَاعِ بها مع كمال الإخلاصِ ، ثم اسْعَ في تَبْليغِها إنْ عَليكَ إلاَّ البلاغُ لتكونَ إنْ شاءَ اللهُ ممن قالَ اللهُ فيه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ وَنفعَ اللهُ بها كلَّ مُستَمِعٍ مِنَ المُوحدِينَ ، فإنّ الذكرىٰ تَنْفعُ المُؤمنينَ وربما يكونُ المبلّغُون أَفْضلَ مِنَ السَّامعين قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم يوم النحر : « فليبلغِ الشَاهدُ الغَائِبَ فرُبَّ مبلَّغٍ أوعىٰ مِنْ سَامعٍ »[1] .

(١) رواه البخاري (١٦٥٤) .

أيها الخطيبُ طِالعِ الخُطبَ وَمَواضِيعَها واِخْترْ ما يُناسِبُ الزَمانَ والمَكَانَ ، فلا تَرْتيبَ عليك ، وقبل الخطبة قل : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴾ .

اللَّهُمَ اجْعلْنَا وسَائِرِ المُسْلِمينَ من الذين يَسْتَمِعُونَ القولَ فَيَتبعون أَحْسَنَهُ ، اللهم إنا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيئاً نَعلَمُه ونَسْتَغْفِرُكَ لما لا نَعْلَمَهُ .

وصلىٰ الله علىٰ سيدِنا محمدٍ وآلهِ وصَحْبهِ وسَلمْ .

* * *

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خطب المجموعة الأولى:

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

.. تُقَال في آخِرِ شهر شعبان..

[وهي في وجوب طلب الحلال وغيره والحث على قراءة القرآن]

الْحَمْدُ للهِ أَسْبَغَ عَلَينا النِّعَمْ، وَفَضَّلَنَا عَلَىٰ سَائِرِ الأُمَمِ، وَجعلنا خير أُمَّة أُخرجت للنَّاس، شَرَّفنَا بِالْقُرْآنِ، وَأَكْرَمنَا بالإِيْمَانِ، وَكَرَّهَ إِلينا الكُفرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَان، وَجعلَ العِزَّةَ لنا أَينما كُنَّا... ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾... ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

اللَّهُمَّ لَكَ الحمدُ في كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً كَمَا ينبغي لِجَلالِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ سُبْحَانَكَ لاَ نُحْصِي ثنَاءاً عَلَيْكَ وَلاَ نُطِيْقُ شُكْراً... ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾... خَلَقْتَنَا في أَحْسَنِ تَقْوِيْم، وَزَيَّنْتَنَا بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالتَّكْلِيْم، وَجعلتنا خير بَرِيَّتِكَ، فَلَكَ الحمدُ يَا رَبّ الْعَالَمِيْنَ.. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ (٧) جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾... وَلَمْ تَجْعَلْنَا مِنْ أَعْدَائِكَ الَّذِيْنَ هُم شَرُّ الْبَرِيَّة... ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ

فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ . . أَذْهَبُوا طَيِّبَاتِهِم فِي حَيَاتِهِم الدُّنْيَا وَاسْتَبْدَلُوا بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ . . ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ . . ﴿ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ . . . ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَظْهَرَ دِيْنَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيَان ، وَأَيَّدَهُ بِالمُؤْمِنِيْنَ الْمُتَحَابِّيْنَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ الَّذِيْنَ أَغَاظَ بِهِم الكُفَّار ، وَلاَ يَزَالُونَ أَنْصَارَ الدِّيْنِ إِلَىٰ آخِرِ الدَّهْرِ فِي سَائِرِ الأَقْطَارِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ

﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ « رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الله »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أُوْصِيْكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : الإِسْلاَمُ أَمَرَكَ بِكَسْبِ الْمَالِ وَبِالإِحْسَانِ إِلَىٰ الأَهْلِ وَالْجِيْرَان ؛ الإِسْلاَمُ أَوْجَبَ عَلَيْنَا أَن نتعَلَّمَ الْحِرَفَ وَالصِّنَاعَاتِ وَجَعَلَهَا مِن فُرُوضِ الكِفَايَاتِ ، الإِسْلاَمُ وَعَدَنَا بِالثَّوَابِ الْعَظِيْمِ عَلَىٰ طَلَبِ الْحَلاَلِ كَمَا وَعَدَنَا بِالأَجْرِ الْجَسِيْمِ عَلَىٰ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ ؛ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَة وَالسَّلاَم : « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِيْنُ الْمُسْلِمُ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاء . . »[2] وَقَالَ ﷺ : « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلاَلاً مُكَاثِراً لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان ، وَمَنْ طَلَبَهَا اسْتِعْفَافاً عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَصِيَانَةً لِنَفْسِهِ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَة وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ ليلة الْبَدْرِ »[3] .

---

(١) رواه القضاعي (١١٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٧٤٤) .

(٢) رواه الترمذي (١٢٠٩) والحاكم (٢١٤٣) ، والدارقطني (٣/ ٧) والدارمي (٢٤٢٧) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٢٢١٨٦) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١١٠) والبيهقي في الشعب (١٠٣٧٤) (١٠٣٧٥) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ أَكْرَمَكَ بِالْقُرآنِ وَجَعَلَهُ لَكَ بَرْنَامَجاً تَسِيْرُ عَلَىٰ مِنْهَاجِهِ ، وَتَسْتَضِيءُ بِنُورِ سِرَاجِهِ ، فَيَجِبُ أَن تَكُونَ دَائِماً مَعَ القُرْآنِ ، تَكُونَ مَعَ القُرْآنِ فِي الْمَسْجِدِ تَكُونَ مَعَ القُرْآنِ في الْبَيْتِ ، تَكُون مَعَ القُرْآنِ فِي السُّوْقِ ، تَكُونَ مَعَ القُرْآنِ في الْوَظِيْفَة ، تَكُونَ مَعَ القُرْآنِ فِي الحِرْفَة وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَأْمُورُهُم وَأَمِيْرُهم وَتَاجِرُهم وَفَقِيرُهم يُطَبِّقُون آدَابَ القُرْآنِ فِي مُعَامَلاَتِهِمْ ، وَيَحْكُمُونَ بِالقُرْآنِ وَيَتَّبِعُونَهُ في عَادَاتِهِمْ وَعِبَادَاتِهِم فَنَصَرَهُمُ اللهُ وَثَبَّتَ أَقْدَامَهُم وَفَتَحَ عَلَيْهِمُ الأَمْصَارَ وَنَفَذَتْ سَطْوَتُهُم إِلَىٰ وَرَاءِ البِحَارِ ، لأَنَّهُ قَدْ وَعَدَهُم وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوب ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ عَيْنَ اللهِ نَاظِرَةٌ إِلَيْكَ وَمَلاَئِكَتَهُ مُرَاقِبُونَ عَلَيْكَ ، وَأَعْمَالَكَ مُسَجَّلَةٌ في كِتَابٍ لاَ يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴾ ﴿ كِرَامًا كَـٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ وَفَوْقَ هَـٰذَا وَأَكْبَرَ وَأَدْهَىٰ وَأَمَرّ أَنَّ أَعْضَاءَكَ وَجِلْدَكَ سَتَشْهَدُ عَلَيْكَ إِذا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَي اللهِ وَحْدَكَ ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ جَعَلَنَا اللهُ وَمَنْ نُحِبُّ مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُم مِنْهُ الحُسْنَىٰ وَزِيَادَةْ ، وَأَعَانَنَا عَلَىٰ ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ وَرَزَقَنا أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ الشَّهَادَةِ وَالسَّعَادَةِ ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ

يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ . . ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِينَ بِالقُرْآنِ الْعَظِيْمِ وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنا إِنَّهُ عَلِيْمٌ حَكِيْم وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[استقبال شهر رمضان]

الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّين :

أيها المسلمون أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله

لاَ إِلَهَ إلاَّ الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَلاَ إِنَّهُ قَد اسْتَقْبَلَكَ شَهْرٌ عَظِيْم ، وَمَوْسِمٌ كَرِيْم ، شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَة ، وَأَوسْطُهُ مَغْفِرَةٌ ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ ، فَافْرَحْ بِقُدُومِهِ أَعْظَمَ مِن فَرَحِكَ بِقُدُوْمِ أَعَزِّ أَحْبَابِك فَإِنَّهُ موسِمٌ يَغمركَ فِيْهِ فَضْلٌ مِنَ اللهِ وَنِعْمَة وَمَغْفِرَة وَرَحْمَة. . . وَاللهِ لَوْ عَلِمْتَ مَا فِيْهِ لَطَارَ نَوْمُكَ شَوْقاً إِلَيْهِ وَحِرْصاً عَلَيْهِ . . ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

وَفي الْحَدِيْثِ « لَوْ تَعْلَمُ أُمَّتِي مَا فِي رَمَضَانَ لَتمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ السَّنَةُ كُلُّها رَمَضَان »[1] وَاحْذَر أَنْ تَكْرَهَ دُخُولَ هَـٰذَا الشَّهْرِ فَيَحْبَطَ عَمَلُكَ مِنْ حَيْثُ لاَ

(١) رواه ابن خزيمة (١٨٨٦) وأبو يعلى (٥٢٧٣) .

تَشْعُر ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ وَفِي الْحَدِيْثِ عَنهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِذا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِن شَهْرِ رَمَضَان صُفِّدَتِ الشَّياطِيْن وَمَرَدَةُ الجنّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَاب ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا باب ، وَينادِي منادٍ : يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَللهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذٰلِكَ كُلَّ لَيْلَة »[1] وَعَن سَلْمَان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَان فقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيم مبارَك ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَة الْقَدْر خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْر ، شَهْرٌ جَعَلَ اللهُ صِيامَه فَرِيْضَةً ، وَقِيَامَ لَيلهِ تَطَوُّعاً ، مَنْ تَقَرَّب فيه بخصلةٍ مِن الخيرِ كَان كمَنْ أَدَّىٰ فريضةً فِيما سواه ، وَمَنْ أَدَّىٰ فَريضةً فيه كَانَ كَمَنْ أَدَّىٰ سبعين فَرِيْضَةً فيما سِوَاهُ ، وَهُوَ شَهْر الصَّبْر ، وَالصَّبْرُ ثوابُهُ الْجَنَّة ، وَشَهرُ المواسَاة ، وَشهرٌ يُزَادُ في رزقِ الْمُؤْمِنِ فِيه ، مَن فَطَّر فيهِ صَائِماً كَانَ مغفرةً لذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقبتِه مِنَ النَّار وكَانَ لهُ مُثِلُ أجرِهِ مِنْ غيرِ أَنْ يَنْقُصَ منْ أجرهِ شيءٌ ، قَالُوا : يَا رَسُول اللهِ لَيْسَ كُلّنا يَجِدُ مَا يفطّر الصَّائِم فَقَالَ رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْه وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يُعْطِي اللهُ هَـٰذَا الثوابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَىٰ تَمْرَةٍ أَوْ عَلَىٰ شَرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مَذْقَةِ لَبَن[2] .

* * *

(١) رواه الترمذي (٦٨٢) وابن ماجه (١٦٤٣) .

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٧) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ لرمضان

[في الحث على عمارة رمضان بإتقان الصيام والقيام وقراءة القرآن والمحافظة على الصيام من المحبطات]

الْحَمْدُ للهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْم ، غافِرِ الذَّنب وَقابلِ التَّوْبِ شديدِ العِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِير . . . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ ، وَجَعَلَهُ رَؤُوفاً رَّحِيماً بِالْمُؤْمِنِيْنَ . . . ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ الْقَائِلْ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَىٰ الْجُمْعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ مُكَفِّراتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِر »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أُوْصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ .

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْرِصْ عَلَىٰ صِيَامِ رَمَضَانَ وَقِيَامِه تُكْتَبْ مِنَ الْفَائِزِيْنَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[2] وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وِآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ له مَا تقدَّم من ذَنْبِهِ وما تأخَّر »[3] وَاعْلَمْ أَنَّ أَقلَّ دَرَجَاتِ الْقِيَامِ أَنْ تُصَلِّي الْعِشَاءَ جَمَاعَة وَالْفَجْرَ جَمَاعَة ، فَمَنْ صَلاَّهُما جَمَاعَةً في شَهْرِ رَمَضَان فَقَدْ قَامَ رَمَضَان وَكُتِبَ لَهُ حِصَّةٌ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِلاَ ارْتِيَاب ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قامَ نصفَ الليلِ ومَنْ صَلَّىٰ الْصبحَ في جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ الليلَ كلَّه »[4] أَكْثِرْ مِنْ تِلاَوَةِ القُرْآنِ مَعَ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ ، فَلاَ خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لاَ تَدَبُّرَ فِيْها وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ فَقَدْ كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ

---

(١) رواه مسلم (٢٣٣) .

(٢) رواه البخاري (٣٨) (١٨٠٢) (١٩١٠) ومسلم (٧٦٠) .

(٣) رواه أحمد (٨٧٧٥) .

(٤) رواه مسلم (٦٥٦) وأحمد (٤١١) .

الرِّيحِ الْمُرْسَلَة ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ في رَمَضَان[1] ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ طَالَمَا أَغْضَبْتَ رَبَّكَ بِارْتِكَابِ مَعَاصِيْهِ وَلاَ شَيْءَ يُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ عنك مِثْلُ صَدَقَةِ السِّرِّ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيْتَةَ السُّوْء »[2] .

احْرِصْ عَلَىٰ الْحُضُورِ في مَجَالِسِ الْعِلْمِ فَقَدَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِذا مَرَرْتُم بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا » قَالُوا : وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : « مَجَالِسُ الْعِلْم »[3] فَلَنْ تَجِدَ فِي أَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ كُلِّها ثَوَاباً كَثَوَابِ مَجْلِسِ عِلْمٍ ، وَاحْذَرْ أَنْ تُعرِضَ عَنْهَا فَتَعِيشَ في تَعَبٍ وَهَمٍّ ، وَتُحشرَ يَوم القِيامَةِ أَعْمىٰ ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ .

أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفارِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ، وَأَكْثِرْ فِي رَمَضَانَ بِالخُصُوصِ مِنْ هَٰذَا الذِّكْرِ (أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ نَسْتَغْفِرُ اللهَ نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ) فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث رمضان : « وَاسْتَكْثِرُوا فِيْهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ خَصْلَتَيْنِ تُرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ ، وَخَصْلَتَيْنِ لاَ غِنَىٰ بِكُمْ عَنْهُما فَأَمَّا الخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُم فَشَهَادَةُ أَنْ لاَ

---

(١) رواه البخاري (٦) (١٨٠٣) (٣٠٤٨) (٣٣٦١) (٤٧١١) ومسلم (٢٣٠٨) .
(٢) رواه الترمذي (٦٦٤) وابن حبان (٣٣٠٩) وأول الحديث (إن الصدقة . . .) ورواه الطبراني في الأوسط (٣٤٥٠) والصغير (١٠٣٤) والكبير (١٠١٨) والقضاعي (٩٩) بدون (ميتة السوء) .
(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١١٥٨) .

إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ ، وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتانِ لاَ غِنَىٰ لَكُمْ عَنْهُما فَتَسْأَلُونَهُ الْجَنَّةَ وَتتَعَوَّذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَىٰ صَائِمَاً سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لاَ يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَداً »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْرِصْ عَلَىٰ حِفْظِ صِيَامِكَ فَإِنَّ ثَوَابَهُ فَوْقَ كُلِّ ثَوَاب ، لأَنَّ الصَّومَ نِصْفُ الصَّبْر ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الصَّبْرُ نِصْفُ الإِيْمَان »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْر »[3] فَيَكُون الصَّومُ رُبْعَ الإِيْمَانِ حتَّىٰ إِنَّ الحَفَظَةَ لاَ يَطَّلِعُونَ عَلَىٰ قَدْرِ ثَوَابِهِ لأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلاَ اِخْتَصَّ الصِّيَامَ مِنْ بَيْنِ الأَعْمَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ[4] .

وَالصِّيَامُ جُنَّة ، فَإِذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُم فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيْحِ الْمِسْكِ ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذا لَقِيَ رَبَّه فَرِحَ بِصَوْمِهِ »[5] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ كَثِيْرَاً يُحْبِطُونَ صِيَامَهُم مِن حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ ، فَيَصُومُونَ عَنِ الأَكْلِ وَالشَّرَابِ ، وَلاَ يَنْتَهُونَ عَنِ الجَدَلِ وَالخِصَامِ ، وَلاَ

(١) رواه ابن خزيمة (١٨٨٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦٠٨) .
(٢) رواه الحاكم (٣٦٦٦) والطبراني في الكبير (٨٥٤٤) .
(٣) رواه الترمذي (٣٥١٩) وأحمد (١٧٨٢٣) والدارمي (٦٥٢) .
(٤) رواه البخاري (٥٥٨٣) ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة .
(٥) رواه البخاري (١٨٠٥) ومسلم (١١٥١) .

يَتْرُكُونَ الْغِيْبَةَ وَالْكَذِبَ وَالنَّظَرَ الْحَرَام ؛ قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « رُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَر ، وَرُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَش »[1] . وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ لَم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْس للهِ حَاجَةٌ في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ »[2] وَوَرَدَ أَيضاً « خَمْسٌ يُفَطِّرْنَ الصَّائِمَ الْكَذِبُ وَالْغِيْبَةُ وَالنَّمِيْمَةُ وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ وَالْيَمِيْنُ الْكَاذِبَة »[3] فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ : معنى يفطِّرنَ الصائم أي يذهبن أجرَهُ فيكونُ صَوْمُهُ بِلاَ ثَواب ، إذا أَتَىٰ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ أَوْ أَكْثَرَ وَلَـٰكِنْ لَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاء ، أَمَّا أَجْرُهُ العظيمُ فَقَدْ ذَهَبَ بِهَـٰذِهِ الخَصْلَةِ الْيَسيرَة ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ : مَعنىٰ يُفَطِّرْنَ الصَّائِم ، أَيْ يَبْطُلُ صِيَامُهُ وَثَوابُه فَيَجِبُ عَلَيْهِ يُتِمُّ صِيَامَه ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاء ، وهَـٰذَا قَوْلُ السَّيِّدَة عَائِشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، وَبِهِ قَالَ الإِمَام أَحْمَد رَحِمَه الله ؛ حتَّىٰ قَالَ الْعُلَمَاءُ : الأَوْلَىٰ لِمَنْ صَام النَّوَافِلَ كَالسِّتِّ وَالْبِيض وَعَاشُورَا وَغَيْرِها أَنْ يَنوي القَضَاء فَرُبَّمَا كَذبَ فِي يَوْمٍ مِن رَمَضَان أَوْ نَظَرَ بِشَهْوَةٍ أَوْ غَيْرَ ذٰلِكَ فَيَبطُلُ صِيَامُهُ عِنْدَ مَنْ ذَكَرنَا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : بَادِرْ إِلَىٰ التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ فَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ، وَاغْتَنِمْ أَيَّامَكَ قَبْلَ أَنْ يَنقَضِيَ حِسَابُها وَاحْرِصْ عَلَىٰ سَاعَاتِ هَـٰذَا الشَّهْرِ وَدَقَائِقِه ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ فِيهِ مُضَاعفةٌ أَضْعَافاً كَثِيْرة ، فَعَنْ بَعْضِهِم أَنَّه قَالَ : التَّسْبِيْحَةُ فِي رَمَضَان مِثْلُ أَلْفٍ في غَيْرِهِ وَكَذٰلِكَ سَائِرُ أَفْرادِ الطَّاعَةِ ، فَتَزَوَّدْ مِنَ الأَعْمَالِ

---

(١) رواه ابن خزيمة (١٩٩٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٠٩٧) والطبراني في الكبير (١٣٤١٣) وأبو يعلى (٦٥٥١) وأحمد (٨٦٣٩) .

(٢) رواه البخاري (١٨٠٤) .

(٣) رواه الديلمي (٢٩٧٩) .

الصَّالِحَةِ فَرُبَّمَا يَكُونُ آخِرَ رَمَضَان مِنْ حَيَاتِكَ كَالتِّلاَوَةِ وَالذِّكْرِ وَالصَّدَقَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالصَّلاَةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة والسَّلاَم . وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَيْكَ رَقِيْبَينِ يَكْتُبَان كَلِمَاتِكَ لَفْظَةً لَفْظَةْ ، وَيُسَجِّلاَنِ أَوْقَاتك لَحْظَةً لَحظَةْ ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِه ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ لَنَا رَمَضَان وَسَلِّمْنَا لِرَمَضَان وَسَلِّم رَمَضَان مِنَّا وَتَسَلَّمْهُ مِنَّا مُتَقَبَّلاً وَاجْعَلْنَا مِنْ صُوَّامِهِ وَقُوَّامِهِ الْمَقْبُولِينَ الْمَحْبُوبين ، واللهُ يَقُولُ وَبِقولِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْم ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِينَ فِي القُرْآنِ العَظِيْمِ وَغَفَرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالْحَاضِرِينَ وَالْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

فِي الحَثِّ عَلَىٰ الطَّاعاتِ فِي رَمَضَان

الْحَمْدُ للهِ بَدِيْعُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً مِلْءَ السَّمَـٰوَاتِ ومِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْد لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلاَ رَادَّ لِمَا قَضَيْتَ وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّـٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَـٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً

عَبْدُهُ وَرَسُولُه . اللَّهُمَ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الْبَشِيْرُ النَّذِيرُ السِّرَاجُ الْمُنِيْرُ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَىٰ الأُمَّةِ ، فَكَشَفَ بِهِ الْغُمَّةَ وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ وَفَتَحَ بِهِ آذاناً صُمّاً وَقُلُوباً غُلْفاً وَعيوناً عَمْيَا ، وَأَنْقَذَ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الضَّلاَلِ الْمُبين ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ في كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً بِجَمِيعِ الصَّلَواتِ كُلِّها عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل « نَوْمُ الصَّائِم عِبادة وَصَمْتُهُ تَسْبيح وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَاب وَعَمَلُهُ مُضَاعَف »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ في كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدْ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أُوْصِيْكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لِيَهْنِكَ مِنْ هَـٰذَا الشَّهْرِ صِيَامُهُ وَقِيَامُهُ فَقَدْ غَمَرَتْكَ بالنَّفَحَاتِ لَيَالِيهِ وَأَيَّامُه ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيل لِلْمُقَصِّرين وَالْخَيْبَةُ كُلُّ الْخَيْبَة لِلْمُفَرِّطِين قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « عُرَىٰ الإِسْلاَم وَقَوَاعِد الدِّين ثلاثة عَلَيْهِنَّ أُسِّسَ الإِسْلاَمُ مَنْ تَرَكَ وَاحِدةً مِنْهُنَّ فَهُوَ بِهَا كَافِرٌ حَلاَلُ الدَّم : شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ ، وَالصَّلاَةُ الْمَكْتُوبة ، وَصَوْمُ رَمَضَان »[2] .

---

(١) رواه الديلمي (٦٧٣٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٩٣٧) (٣٩٣٩) .
(٢) رواه أبو يعلى (٢٣٤٩) .

وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلانِ فَأَخَذَا بِضَبعَيَّ . . أَيْ بِمنكبيَّ وَإِبْطِيَّ . . . فَأَتَيَا بي جَبَلاً وَعِراً فقَالا : اصْعَدْ فَقُلْتُ : إِنّي لاَ أُطِيقُه ، فَقَالاَ : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ فَصَعدْتُ حتَّىٰ إِذا كُنْتُ في سَوَاءِ الْجَبَلِ إِذا بِأَصْواتٍ شَديدةٍ قُلْتُ : مَا هَـٰذِهِ الأَصْوَات ؟ قَالُوا : هَـٰذَا عِوَاءُ أَهْلِ النَّار ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي فإِذا أَنا بأَقْوَامٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيْبِهِم مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهم تَسِيلُ أَشْدَاقُهم دَماً ، قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَـٰؤُلاءِ ؟ قالَ : الَّذين يُفطِرُون قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمهم »[1] أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ غَضبهِ وَشَرِّ عِبَاده .

أَيُّهَا الْمُؤمِن اشْكُرِ اللهَ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ ، واحْفَظْ صِيَامَكَ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ (وَهُوَ الْكَلاَمُ الْقَبِيْح) ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ لَهُ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّة (أَيْ سَتْرٌ مِنَ الآثام) فإِذا كَانَ يَوْمُ صَومِ أَحدِكم فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ (أَي لا يرفعْ صوته بالنِّزاع) فَإِنْ سَابَّهُ أَحدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِم إِنِّي صَائِم وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ (أَي الرائحة الكريهة مِنَ الصِّيَام) أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيْحِ الْمِسْكِ لِلصَّائِم فَرْحَتانِ يَفرحهما إِذا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ ، وَإِذا لَقِي رَبَّهُ فَرِحَ بِصَومِهِ »[2] واعْلَمْ أَنَّ ثَوَابَ الصِّيامِ فَوْقَ كُلِّ ثَوَاب ، لأَنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ مِنْ بينِ سائرِ الأَعْمالِ ، فَاحْذَر كُلَّ الحذرِ مِنْ مُحْبِطَاتِ الأَعمالِ مِثْلَ الرِّياء وَالعُجْب ، وَالغِيبة ، والنَّميمةِ ، وَالسَّبِّ وَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « رُبَّ صَائمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الجُوعُ

---

(١) رواه الحاكم (١٥٦٨) (٢٨٣٧) وابن حبان (٧٤٩١) وابن خزيمة (١٩٨٦) .

(٢) رواه البخاري (١٨٠٥) ومسلم (١١٥١) .

وَرُبَّ قَائمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلاَّ السَّهَر »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « خمسُ خِصَال يُفَطِّرْنَ الصَّائِم وَيَنْقُضْنَ الْوُضُوءَ : الْكَذِبُ وَالْغِيبةُ وَالنَّميمةُ وَالنَّظَرُ بشَهْوَةٍ وَاليَمِينُ الْكَاذِبة »[2] .

أَيُّهَا الصَّائِمُ الْقَائِمُ اغْتَنِمْ أَيّامَ شَهْرِكَ الْكَرِيم وَلَيَاليهِ فَواللهِ لَوْ تَعْلَم مَا يُكْتَبُ لَكَ لتَمَنَّيْتَ أَن تكونَ سَنتُكَ كُلُّها رَمَضَان قال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَتَاكُم رَمَضَان شَهْرُ بَرَكة يَغْشاكُم اللهُ فِيْهِ فيُنْزِلُ الرَّحْمةَ ويَحُطُّ الخَطَايَا وَيَستَجيبُ فيهِ الدُّعَاء ينظرُ اللهُ تَعَالَىٰ إِلَىٰ تنافُسِكُم فِيْهِ وَيُباهِي بِكُم مَلاَئكته فَأَرُوا اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُم خَيْراً فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حرِمَ فِيْهِ رَحْمَةَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ »[3] وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ الْعِبادُ مَا فِي شَهرِ رَمَضَان لتَمَنَّىٰ الْعِبَادُ أَنْ يَكُونَ شَهْرُ رَمَضَان سَنَةً »[4] وقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَذِنَ اللهُ لِلسَّمَواتِ والأَرْضِ أَن تتكَلَّما لبشَّرتَا مَنْ صَامَ رَمَضَان بالْجَنَّةِ »[5] احْرِصْ عَلَىٰ صَلاَةِ التَّرَاوِيحِ واحْذَرْ مِنَ الاستِعْجالِ فَإِنَّ أَسْرَقَ السَّارِقِينَ مَن سَرق صَلاتَهُ وَقَدْ صَلاَّهَا بالنَّاسِ رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَكَثُرُوا فِيْهِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ والثَّالثَةِ فَلَمَّا كَان اللَّيلَةَ الرَّابِعَةَ عَجزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ فتَرَكَها مع النَّاس مَخَافَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِم ، ثُمَّ في عَهْدِ سَيِّدِنَا عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمَرَ بإِقَامَتِها في الْمَسَاجِد . وَكَانَ أَمِيرُ

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٣٢٤٩) وابن ماجه (١٦٩٢) .

(٢) رواه الديلمي (٢٩٧٩) .

(٣) ذكره الهندي في كنز العمال (٢٣٧٣٨) (٢٣٧٣٩) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٩٦٧) .

(٥) رواه الديلمي (٥١١٧) .

الْمُؤمِنينَ عَلِيّ بن أَبي طَالِب إِذا مَرَّ بِالمَسَاجِدِ في رَمَضَان وَهِيَ تَزْهَرُ بِالقَنادِيل وَالصَّلاَة قَالَ : نَوَّرَ اللهُ قَبْرَ عُمَرَ كَمَا نَوَّرَ مَسَاجِدَنا »[1] ؛ وَقَالَ أَيضاً : أَسْمَعْتُ عمرَ حَدِيثاً فأَخَذَ بهِ ، قُلْتُ : قَالَ رسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ حوْلَ الْعَرْشِ مَوْضِعاً يسمَّىٰ حَظِيرةَ الْقُدْسِ وَهِيَ مِنَ النُّورِ فيها مَلائِكَةٌ لاَ يُحْصِي عَدَدَهُم إِلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْبُدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ عِبَادَةً لاَ يفترُونَ سَاعَةً ، فَإِذا كَانَ لَيَالي شَهْرِ رَمَضَان اسْتَأْذَنُوا رَبَّهُم أَنْ يَنْزِلُوا إِلَىٰ الأَرْض يُصَلُّونَ مَعَ بَنِي آدم فَكُلّ مَنْ مَسَّهُم مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَسَّوهُ سَعِدَ سَعَادَةً لاَ يَشْقَىٰ بَعْدَهَا أَبَداً ؛ فَلَمَا سَمِعَهُ عُمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَمَرَ بإِقَامَةِ التَّرَاوِيحِ[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَبْشِرْ بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ وَنعْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ فَقَدْ ضَاعَفَ اللهُ لَكَ الأَعْمَالَ في شَهْرِ الصِّيَام فَالْفَرِيْضَةُ فِيْهِ بِسَبْعِيْنَ فَرِيْضَة ، وَالنَّافلَةُ بِفَرِيضَة ؛ وَأَبْوَابُ الْجَنَّة مُفَتَّحَة ، وَأَبْوَابُ النِّيْرَانِ مُغَلَّقَة وَالشَّيَاطِيْن مَغْلُولُونَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خمسَ خِصَالٍ في رَمَضَان لَمْ تُعْطَهُنَّ أُمَّةٌ قبلهم: خَلُوفُ فَمِ الصَّائِم أَطْيَبُ عِنْد اللهِ مِنْ رِيْحِ الْمِسْك ، وَتَسْتَغْفِرُ الْحِيْتَان لَهُم حتَّىٰ يفطِرُوا وَيُزَيِّن الله عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّته ثُمَّ يَقُولُ : يُوشِكُ عِبَادي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُم الْمُؤْنَة وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ ، وَتُصَفَّد فِيْهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِين فَلاَ يخْلُصُونَ فِيْهِ إِلَىٰ مَا كَانُوا يَخْلصُونَ إِلَيْهِ في غَيْرِهِ ، وَيَغْفِرُ لَهُم في آخِرِ لَيْلَةٍ ؛ قِيْلَ : يَا رَسُولَ الله هِيَ لَيْلَةُ

---

(١) رواه ابن عساكر (٢٨/ ٤٤٧) .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان بنحوه (٣٦٩٦) (٣٦٩٧) .

الْقَدْرِ ؟ ، قَالَ : لاَ ، وَلَـٰكِن الْعَامِل إِنَّما يُوَفَّىٰ أَجْرَهُ إِذا قَضَىٰ عمله »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِلِقاءِ اللهِ ، وَتزَوَّدْ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَة بِمَا يُوْجِبُ لَكَ النَّجَاةَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ في دَارِ النُّقْلَةِ وَمَحَلِّ الزَّوَالِ وَمِنْ وَرَائِكَ طَالِبٌ لاَ يَغفلُ ، وَموكَّل لا يُهْمِلُ ، فَمَا هِيَ إِلاَّ لَيَالٍ مَعْدُودَة ، وَسُوَيْعَاتٌ مَحْدُودَة ، وَإِذا بِعُمْرِكَ قَد مَضَىٰ وَانْقَضَىٰ ، وَإِذا بِأَجَلِكَ قَدْ قَرُبَ وَدَنَىٰ ، وَإِذا بِمَلاَئِكَةٍ عِظَام يَنزعُون الرُّوحَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَبِ وَالْعِظَام فَيُذِيْقُونَكَ مَرَارة سَكَرَاتِ الْحِمَامِ ، وَكُلّ سَكْرَة أَشَدّ مِنْ سَبْعِيْنَ ضَرْبَةً بِالْحُسَامِ ، فَيُنْقَلُ جِسْمُكَ إِلَىٰ مَقَرِّكَ الأَخِيْرِ ، وَتُتْرَكُ تَحتَ لَحْدِكَ وَأَنْتَ وَحِيْدٌ فَرِيْدٌ ، وَرُوْحُكَ إِمَّا فِي سِجِّيْن مَعَ أَرْوَاحِ الظَّالِمِيْنَ ، وَإِمَّا فِي عِلِّيِّين مَعَ أَرْوَاحِ السَّابِقِينَ وَأَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَنْتَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ تُسْأَلُ عَنْ أَعْمَالِكَ ذَرَّةً ذَرَّة ، وَتُعْرَضُ عَلَيْكَ دَقَائِقُكَ لَحْظَةً لَحْظَة ، فَمَا أَعْظَمَ فَرَحَكَ حِيْنَ تُعرَضُ عَلَيْكَ سَاعاتُ الطَّاعَاتِ خَزَائِنَ مِنَ الأَنْوَارِ وَمَا أَشَدّ عَذَابَكَ حِيْنَ تَرَىٰ سَاعَاتِ الْمَعَاصِي قِطَعاً مِنْ نَارٍ ، وَمَا أَكْثَرَ هَمَّكَ وَغبنَك حِيْنَ تَرَىٰ مِنْ عُمْرِكَ سَاعَة خَالِيَة مِنْ صَالِحِ الأَعْمَالِ وَهَـٰكذا تَسْتَمِرُّ عَلَيْكَ الْحَالَةُ إِلَىٰ قِيَام السَّاعَة ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ سَتَرَ اللهُ عُيُوبَنَا فِي الدَّارَيْنِ وَغَفَرَ لَنَا ذُنُوبَنَا وَلِجَمِيْع الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُسْلِمِيْنَ . . . وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

---

(١) رواه أحمد (٧٨٥٧) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

بَارَكَ اللهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ ، وَجَعَلَهُ رَبِيْعَ قُلُوبِنَا وَشَفِيْعَنَا يَوْمَ التَّنَادِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُم وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في التحذير من الحرمان في رمضان]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ :

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرَ رَمَضَان وَلاَ يُحْرَمُ خَيْرَهُ إِلاَّ شَقِيٌّ فَاسْتَعِذْ بِالله مِنَ الْحِرْمَان فَتَارِكُ الصَّلاَة مَحْرُومٌ وَيَجبُ قتلُهُ إِن لَم يَتُب وقَدْ قَالَ الْعُلَمَاء : إِنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ وَتِسْعِيْنَ حجَّة لاَ تَقُومُ مَقَامَ صَلاَة وَاحِدَة وَمَنْ تَرَكَ الصَّلاَة مُتَعَمِّداً فَقَدْ كَفَرَ جِهَاراً كَمَا في الْحَدِيْث ؛ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُوْنَ قَاطِعَاً لِلرَّحِم أَو عَاقاً لِوَالِدَيْكَ أَوْ مُشَاحِناً لأَخِيْكَ الْمُسْلِم أَوْ مُدْمِنَ خَمْرٍ ، أَوْ تَكُونَ الْمَرأَةُ نَاشِزَةً عَنْ زَوْجِهَا فَإِنَّ هَـؤُلاءِ وَنَحْوهم مَحْرُومون مِنَ الْمَغْفِرَة أَعَاذَنَا الله مِنْ ذٰلِكَ . . .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لاَ تَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ الله فَإِنَّها وَسِعَتْ كُلَّ شَيء ، وَأَنِبْ إِلَىٰ رَبِّكَ وَارْجِعْ إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِيْنٍ وَاسْتَمِعْ كَلاَمَ اللهِ ، وَاطْلُب الْعِلْمَ وَلَو إِلَىٰ الصِّيْنِ ، قَبل أَنْ تَنْدَمَ فَلاَ يَنفعُ النَّدَم ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجوهُ الْمُحْسِنِيْنَ وَتَسْوَدُّ

وجُوهُ الظَّالِمِينَ ، بَادِرْ إِلَىٰ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْكَ في كُلِّ حِيْنٍ ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أَلاَ وَإِنَّ اللهَ قَدْ فَتَحَ لَكَ في رَمَضَان بَابَ التَّوْبَةِ وَيَسَّرَ لَكَ أَسْبَابهَا وَدَعَاكَ إِلَىٰ جَنَّاتِ عَدْن وَفَتَحَ لَكَ أَبْوَابهَا فَاشْكُرِ اللهَ عَلَىٰ هَـٰذِه النِّعْمَةِ ، وَتَقَبَّلْ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ هَـٰذِه الْمِنَّة ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّوْبَةَ الصَّادِقَةَ النَّصُوحَ يُكَفِّرُ اللهُ بها سَيِّئَاتك وَيُبْدِلُها حَسَنَاتٍ ثُمَّ يُدْخِلُكَ مَعَ نَبِيِّكَ وَالْمُؤْمِنِينَ جَنَّاتٍ عَاليات ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

[في الحث على حسن مصاحبة شهر رمضان واغتنامه وعمارة ليالي العشر الأواخر وأداء الزكاة وذكر الموت]

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ حَمْداً يُوافِي نِعَمَكَ وَيُكافِىءُ مَزِيْدَكَ ، سُبْحَانَكَ لاَ نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ جَلَّلْتَ السَّمَـٰوَاتِ والأَرْضَ بِالعِزَّةِ وَالْجَبرُوت وَتَعَزَّزْتَ بِالْقُدْرَةِ وَقَهَرْتَ الْعِبَادَ بِالْمَوْتِ وَتَعَالَيْتَ عَنْ أَنْ تُصَوِّرَكَ الظُّنُون أَوْ تُدْرِكك الأَعْيُنُ لاَ تَأْخُذُكَ سِنَةٌ وَلاَ نَوْم ، تَسْمَعُ دُعَاءَ الدَّاعِينَ مِنَ المَلاَئِكَةِ وَسَائِرِ الْمَخْلُوقِيْنَ ، وَلاَ تَخْتَلِطُ عَلَيْكَ الأَصْوَاتُ وَلاَ تَشْتَبِهُ عَلَيْكَ اللُّغاتُ ، ولا يشغَلُك سمعٌ عن سمعٍ ولا تُغلّطُك الْمَسَائِلُ وَلاَ تتبَرَّمُ عَلَىٰ إِلْحَاحِ الْمُلِحِّينَ ؛ تَسْمَعُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَىٰ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ في اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاء وَتَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ كُلُّ

الْخَلاَئِقِ خَاضِعُونَ لأَمْرِكَ وَتَدْبِيْرِكَ لاَ يَتَحَرَّكُ مِنْهُم مُتَحَرِّك وَلاَ يَسْكُنُ سَاكِن إِلاَّ بِتَقْدِيْرِك ، فَلاَ يَخْرُجُ عَنْ مَشِيْئَتِكَ مِنْهُم لَفْتَةُ نَاظِر وَلاَ فَلْتَةُ خَاطِر ، بَلْ مَا شِئْتَهُ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَاؤُوه ، وَمَا لَم تَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَإِنْ شَاؤُوه وَأَرَادُوهُ ، ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

وأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ لِكَافَّةِ النَّاسِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً وَدَاعِياً إِلَيْهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيْراً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ . . . سُبحَانَ اللهِ نِصْفُ الْمِيْزَانِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيْزَانَ ، وَاللهُ أَكْبَرُ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ ، والطُّهُورُ نِصْفُ الإِيْمَانِ ، وَالصَّومُ نِصْفُ الصَّبْرِ[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً عَدَدَ نِعَمِ اللهِ وَأَفْضَالِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَآلِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَحْسِنْ مُصَاحَبَةَ هَـٰذَا الشَّهْرِ الْكَرِيْمِ وَاغْتَنِمْ باقي لَيَالِيْهِ وَأَيَّامِهِ ، صُمْ وَأَحْسِن الصِّيَام وَقُمْ وَأَحْسِن الْقِيَامَ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ إِيْمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ »[2] وَقَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إذا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ

---

(١) رواه أحمد (١٧٨٢٣) (٢٢٦٢٩) والدارمي (٦٥٢) .

(٢) رواه الترمذي (٦٨٣) وابن ماجه (١٣٢٠) وأحمد (١٠١٥٩) بدون (وما تأخر) وفي مسند أحمد (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) (٨٧٧٥) .

شَهْرِ رَمَضَان ، نَادىٰ الْجَلِيْلُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجِنَانِ فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ : نَجِّدْ جَنَّتِي وَزَيِّنْهَا لِلصَّائِمِيْنَ مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ وَلاَ تُغْلِقْهَا عَنْهُمْ حتَّىٰ يَنْقَضِي شَهْرهُم ، ثُمَّ يُنَادي مَالِكاً خَازِنَ النَّارِ يَا مَالِك فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فيَقُولُ : أَغْلِق أَبْوَابَ الْجَحِيْمِ عَنِ الصَّائِمِيْن مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ ثُمَّ لاَ تَفْتَحْهَا عَلَيْهِم حتَّىٰ يَنقضيَ شَهْرُهُم ، ثُمَّ يُنَادي جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : انْزِلْ إِلَىٰ الأَرْضِ فَغُلَّ مَرَدَةُ الشَّيَاطِيْنِ عَنْ أُمَّةِ أَحْمَد حتَّىٰ لاَ يُفْسِدُوا عَلَيهِمْ صِيَامَهم وَإِفْطَارَهم ؛ وَللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَان عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ وَقْتِ الإِفْطَارِ عُتَقَاءُ أَعْتَقَهُم مِنَ النَّارِ عَبِيْدَاً وَإِمَاءً وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ مُنَادٍ يُنادي هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَاب عَلَيْهِ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجابُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ مَظْلُوْمٍ يَنْصُرهُ الله ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَغْفِرُ اللهُ لَهُ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَىٰ سُؤْلَهُ ؟ قَالَ : وَيُنَادِي الرَّبُّ تَعَالَىٰ ذِكْرُه فِي الشَّهْرِ كُلّه : عِبَادِي إِمَائِي أَبْشِرُوا وَاصْبِرُوا وَدَاوِمُوا يُوْشِكُ أَنْ أَرْفَعَ عَنْكُم الْمؤْنَات وَتُفْضُوا إِلَىٰ رَحْمَتِي وَكَرَامَتِي ، فَإِذا كَانَ لَيلَةُ الْقَدْرِ نزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَم في كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلاَئِكَة يُصَلُّونَ عَلَىٰ كُلِّ عَبْدٍ قَائِمٍ أَوْ قَاعِدٍ يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ »(١) .

أيُّهَا الْمُسْلِمُ : اجْتَهِدْ في لَيَالِي الْعَشْرِ فَإِنَّ فِيْهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ في رَمَضَان مَا لاَ يَجْتَهِدُ في غَيْرِهِ ، وَيَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ في رَمَضَان ، وَيَعْتَكِفُ فِيْهَا

---

(١) تفسير الثعلبي (٢/ ٧٠) .

فِي الْمَسْجِدِ إِلَىٰ يَوْمِ الْعِيدِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ)[1] وَاعْلَم أَنَّ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ كَانَ خَيْراً لَهُ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ شَهْرٍ وَهِيَ ثَلاثٌ وَثَمَانُون سَنَة ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَىٰ جَمَاعَةِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ فِي رَمَضَان فَقَدْ كُتِبَ لَهُ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَاطِعَ رَحِمٍ أَوْ عَاقاً لِوَالِدَيْهِ أَوْ مُشَاحِناً أَوْ مُدْمِنَ خَمْر ، فَهَٰؤُلاءِ مَحْرُومُونَ مِنِ الْمَغْفِرَةِ هُمْ وَمَنْ تَرَكَ صَلاَتَهُ أَوْ صِيَامَه ، فَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَعَذَابِهِ وَمَقْتِهِ وَعِقَابِهِ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اشْكُرِ اللهَ عَلَىٰ مَا أَوْلاَكَ فَإِنَّ الصَّابِرَ الشَّاكِرَ فِي الْجَنَّةِ قَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ »[2] أَدِّ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بها نَفْسُكَ فَإِنَّها رِكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَم ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الزَّكَاةُ قنطرةُ الإِسْلاَمِ »[3] وعَن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (مَنْ أَقَامَ الصَّلاَة وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاة فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَنْفَعُهُ عملُه)[4] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّه لاَ يَهلِكُ مَالٌ إِلاَّ بِالتَّقْصِيرِ فِي الزَّكَاةِ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم : « ما

(١) رواه البخاري (١٩٢٠) .

(٢) رواه الترمذي (٢٤٨٦) وابن ماجه (١٧٦٨) .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٨٩٣٧) والقضاعي (٢٧٠) .

(٤) الترغيب والترهيب للمنذري (١١٣٥) .

تلف مالٌ في برٍ ولا بحرٍ إلا بِحَبْسِ الزكَاةِ »[1] . وقال صَلَّىٰ الله عليه وآله وسلم : « حصنوا أَمْوَالَكم بالزكاةِ وَدَاوُوا مَرْضَاكُم بِالصَّدَقَةِ وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ الْبَلاءِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ »[2] وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيْراً يَصْرِفُون الزَّكَاةَ في غَيْرِ مَصَارِفِهَا فَلاَ تَجزي عَنْهُم وَتَصِيْرُ أَمْوَالُهم مُخْتَلِطَةً بِالحَرَام ، مَرْهُونَةً إِذا مَاتُوا حتَّىٰ تُخْرَج مِنْهَا الزَّكَاةُ ، وَيَحْشرُهم الله مَعَ مَانِعِي الزَّكَاة يَتقلبونَ على الجَمْرِ في يوَمِ الحشرِ . وقد قَسَّمَ اللهُ الزكاةَ والمواريثَ بِنَفْسِه فَلاَ يَجُوزُ مُخَالَفَةُ الْقِسْمَةِ ، وَلاَ تُعْطىٰ الزَّكَاةُ لِغَيْرِ مَن سَمَّاهُم الله ، وَلاَحَظَّ في الزَّكَاة لِمَنْ كَانَتْ مُزَوَّجَةً مَكْفِيَّةَ النَّفَقَةِ بِزَوْجِها وَلاَ لِمَكْفِيَّةِ النَّفَقَةِ بِأَوْلاَدِها ، وَلاَ لِغَنِيٍّ بِمَالٍ أَوْ وَظِيْفَة وَلاَ لِمُوَظَّفٍ مَعَ الْحُكُومَة يَأْخُذهَا كَالرَّشْوَةِ أَوِ الْهَدِيَّة ، وَهَدَايَا الْعُمَّال حَرَام مِنْ غَيْرِ الزَّكَاة فَكيفَ منَ الزكاةِ وَلاَ حَظَّ فِيْهَا لِعَمَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَصَالِحِ ، وَلاَ يَجُوزُ التَّحَيُّل وَالتَّمَلُّص مِنْ هَـٰذَا الْوَاجِبِ الدِّيْنِي فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَكْثِرْ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَات مَا دُمْتَ في دَارِ الأَعْمَالِ فَإِنَّكَ منقُولٌ قَرِيْبَاً إِلَىٰ دَارِ الْجَزَاءِ عَلَىٰ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ فَقَدَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ نَسِيَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ النِّيْرَانِ »[3] وَتفَكَّرْ في مَقَرِّكَ الأَخِيْر ، وَسَفَرِكَ الطَّوِيْل ، وَزَادِكَ

---

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٨) والدعاء (٣٤) .
(٢) رواه أبو داود في مراسيله (١٠٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٥٧) .
(٣) بنحوه رواه الترمذي (٢٤٦٠) .

الْقَلِيْلِ ، وَانْقِطَاعِكَ عَنِ الأَهْلِ وَالْخَلِيْلِ ، لِتَسْتَعِدَّ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِمَا يَدْفَعُ عَنْكَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَظَلامَهُ ، وَيُؤْنِسُكَ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي الْقِيَامَةِ وَيَخفِّفُ عَنْكَ أَهْوَالَ يَوْمَ الطَّامَّة ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ أَكْثَرُهُم لِلْمَوْتِ ذِكْراً وَأَشَدُّهُم لَهُ اسْتِعْدَاداً كَمَا فِي الْحَدِيثِ فَلْتَكُنْ مِنْكَ الدارُ الآخِرَة عَلَىٰ بَالٍ ، وَاحْذَرْ أَنْ تَنسىٰ يَوْمَ الْحِسَابِ فَتكُونَ مِمَّنْ يُقَالُ لَهُم : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ، يَوْمِ الْوَاقِعَةِ ، يَوْمِ الْحَاقَّةِ ، يَوْمِ الصَّاخَةِ ، يَوْمِ الطَّامَّةِ الْكُبْرىٰ ، إِذا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ، وَاقْتُصَّ مِنَ الظَّالِمِ لِلْمَظْلُوم ، وَحُشِرَ النَّاسُ حُفَاة عُرَاة ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ هُنَالِكَ يعْظُم الْخَطْبُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنَ الأَرْضِ ويصيرُ الْعَرَقُ كالبحرِ الْمُتلاطِمِ وتَظْهَرُ الْمُخَبَّئَاتُ ، وَتُسْكَبُ الْعَبَرَاتُ وَتشْهَدُ الْجُلُودُ ، وَتَذْهَلُ الْعُقُول ، ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ

وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ سَلَّمَنَا اللهُ وَأَحْبَابَنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ أَبَداً وَأَظَلَّنَا تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ ، وَجَعَلَنَا فِي الدَّارَيْنِ مِنْ خَوَاصِ السُّعَدَاء ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْم : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بَارَكَ اللهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ ، وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ ، وَعَصَمَنَا مِنْ كَيْدِ نُفُوْسِنَا وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيْمِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في الحث على الصدقة والنفقة في رمضان]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَبَادِرْ فِيْهَا ، خُصُوْصاً في هَـٰذَا الشَّهْرِ الْكَرِيْم ، فَإِنَّ أَعْمَالَ الْبِرِّ فِيْهِ مُضَاعَفَةٌ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيْرَة كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُون في رَمَضَان[١] ، وَكَان يَقُولُ إِذا دَخَل رَمَضَان : (مَرْحَباً بِشَهْرٍ خَيْرٍ كُلِّه ، صِيَامُ نَهَارِهِ وَقِيَامُ لَيْلِهِ ، وَالنَّفَقَةُ فِيْهِ كَالنَّفَقَةِ في سَبِيْلِ الله)[٢] ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدَقَة تَدْفَعُ الْبَلاَءَ وَتَكُون حِجَاباً مِنَ النَّارِ إِذا كَانَت مِنْ طَيِّبٍ أَيْ حَلاَل ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلاَّ طَيِّباً . وَإِنَّكَ لَنْ تَنَالَ الدَّرَجَةَ الْكُبْرىٰ حَتَّىٰ تُنْفِقَ مِمَّا تُحِبُّ ، فَلاَ تَتَصَدَّقْ بِمَا تَكْرَهُ فَإِنَّ ذٰلِكَ عَائِدٌ إِلَيْكَ ، فَأَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١١٥٨) .

(٢) ذكر آخره المناوي في فيض القدير (٣/ ٥١) ، والتيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣٧٨) .

وَاكْتُمْهَا مَا اسْتَطَعْتَ ، يَرْفع اللهُ عَنْكَ الْبَلاَءَ في الدُّنْيَا ، وَيَزِدْكَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَتكُون لَكَ ظِلاً يَوْمَ الْقِيَامَة ، فَإِنَّ اللُّقْمَةَ تَرْجِعُ كَالْجَبَلِ الْعَظِيْم ، فَاسْمَعْ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكَ ، قَالَ اللهُ تعَالَىٰ ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ وَقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلاَءَ لاَ يَتَخَطَّاهَا »[1] الصَّدَقَة تَمْنَعُ سَبْعِيْنَ نَوْعاً مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلاَءِ ، أَهْوَنُها الجذامُ وَالْبَرَصُ ، إِنَّ الصَّدَقَةَ لِتُطْفِىءُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَة في ظِلِّ صَدقَتِهِ وَقَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَمْنَعُ مِيْتَةَ السُّوءِ »[2] وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدَقَةَ هِيَ نَصِيْبُكَ مِنْ مَالِكَ ، وَمَا سِوَاهَا فَلِلْحَادِثِ وَالْوَارِثِ وَعَلَيْكَ حِسَابُهُ فَلاَ تَبْخَلْ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاس مَالاً في الدُّنْيَا أَكْثَرُهُم فَقْراً في الْقِيَامَةِ ، إِلاَّ مَنْ أَكْثَر الصَّدَقَة قَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة إِلاَّ مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَـٰكَذا وَهَـٰكَذا وَكَسْبُهُ مِنْ طِيْب »[3] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الأَكْثَرِيْنَ هُمُ الأَقَلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَة ، إِلاَّ مَنْ

---

(١) رواه البيهقي (٧٦٢٠) والطبراني في الأوسط (٥٦٤٣) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١١٥٨) .

(٣) رواه ابن ماجه (٤١٨٢) .

قَالَ هٰكَذا وهٰكَذا وهٰكَذا »[1] وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَىٰ الْجِهات ، أَي أَكْثَر الصَّدَقة فِي كُلِّ الْجِهَاتِ . وَاهْتَمَّ كَثِيْراً بِالصَّدَقَةِ الْجَارِيَة الَّتِي تَبْقَىٰ مَا بَقِيَت الدُّنْيا ، كَالْمَدَارِس الدِّيْنِيَّةِ وَالأَرْبطةِ وَالْمَسَاجِدِ والآبَارِ وَمَا يَكُونُ فِيْهِ إِعَانَةٌ عَلَىٰ نَصْرِ الشَّرِيْعَةِ وَنَشْرِهَا فَإِنَّ ذٰلِكَ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ ، وَأَكْبَرُ الذَّخَائِرِ لِيَوْم الْمَعَادِ ، وَسَقْيُ الْمَاءِ يَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ ، فَقَدْ وَرَدَ مَنْ سَقَىٰ مُؤْمِناً حَيْثُ يُوْجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ حَيْثُ لايُوجَدُ الْمَاء فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهُ ، وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيْعَاً ، الْحَدِيث بِمَعْنَاهُ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

* * *

(١) رواه البخاري (٦٠٧٩) ومسلم (٩٤) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

[في الحث على اغتنام العشر الأواخر والتعرض لنفحات الله والأمر بالتوبة الصادقة]

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ ، وَقَدَّرْتَ فَهَدَيْتَ ، وَأَغْنَيْتَ وَأَقْنَيْتَ ، وَأَطْعَمْتَ وَأَسْقَيْتَ ابْتَدَأْتَنَا بِالإِنْعَامِ ، وَأَكْرَمْتَنَا بِالإِسْلَامِ ، وَهَدَيْتَنَا لِلإِيمَانِ ، وَكَرَّهْتَ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ،

أَنْتَ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ ، الْغَنِيُّ عَنِ الشَّرِيْكِ وَالْوَزِيرِ أَحْصَيْتَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً ، وَرَزَقْتَ جَمِيْعَ الْخَلْقِ فَلَمْ تَنْسَ أَحَداً ، سَخَّرْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالْجِبَالَ وَالأَنْهَارَ ، وَالسَّحَابَ وَالْهَوَاءَ وَالنَّبَاتَ وَالْمَاءَ ، وَجَمِيْعَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَأَعْلَمْتَنَا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَسَهْوٌ ، فَقُلْتَ فِي كِتَابِكَ الْعَزِيْزِ الَّذي لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُون ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ وَأَخْبَرْتَنا أَنَّ النَّبَأَ الْعَظِيْم وَالْخَطَرَ الْجَسِيْم هُوَ مَا خَلَقْتَهُ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ مِنَ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا وَالنَّارِ وَأَنْكَالِها ، وَسَلاَسِلِهَا وَأَغْلاَلِها ، وَالْجَنَّة وَأَنْهَارِهَا وَغُرَفِهَا وَأَنْوَارِها ، وَوَلْدَانِها وَأَبْكَارِها ، وَحَدَائِقِها وَأَزْهَارِهَا ، وَقُلْتَ في مُحْكَمِ كِتَابِكَ من ابتداء سورة عمَّ : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ .

اللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، سُبْحَانَكَ لاَ نُحْصِيْ ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّىٰ تَرْضَىٰ وَلَكَ الْحَمْدُ إِذا رَضِيْتَ وَلَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ الرِّضَا وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضا ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً مِلْءَ الْمِيْزَانِ وَمُنْتَهَىٰ الْعِلْمِ وَعَدَدَ النِّعَم وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَزِنَةَ الْعَرْشِ ؛ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٢٥ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝٢٦ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا

يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّة ، بِدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّيْنِ كُلِّه ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون ، وَبَعَثَهُ رَحْمَةً عَامَّة ﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ وَالْمَغْرِبَ فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ أَخَذَ بِحَظِّهِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ »[1] صَلَى الله وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَآلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن . . . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون أُوْصِيْكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُؤْمِن : جَاءَكَ مِنَ اللهِ فِي هَـٰذَا الشَّهْرِ فَضْلٌ وَنِعْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٧٧٤٥) .

وَرَحْمَةٌ ، فَافْرَحْ بِفَضْلِ اللهِ ، وَأَصْغِ إِلَىٰ كَلاَمِ اللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ هِيَ أَعْظَمُ هَدِيَّةٍ لَكَ مِنَ اللهِ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّمَا عَبْدٌ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ مِنَ اللهِ فِي دِينِهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ سِيقَتْ إِلَيْهِ فَإِنْ قَبِلَهَا بِشُكْرٍ وَإِلاَّ كَانَتْ حُجَّةً مِنَ اللهِ عَلَيْهِ لِيَزْدَادَ بِهَا إِثْماً وَيَزْدَادَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطاً »[1] .

أَيُّهَا الْمُؤْمِن : هَـٰذِهِ الْعَشْرُ الأَوَاخِرُ أَقْبَلَتْ بِخَيْرَاتِهَا عَلَيْكَ فَاغْتَنِمْ أَوْقَاتَهَا سَاعَةً سَاعَة ، وَأَكْثِرْ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الطَّاعَة ، أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالنَّفَقَةِ ، فَقَدْ كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي هَـٰذِهِ الْعَشْرِ مَا لاَ يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا ؛ وَيَقُولُ : إِنَّ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْر ؛ أَكْثِرْ فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مُخُّ الْعِبَادَةِ[2] قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ اللهُ : يَا ابنَ آدمَ ثلاثة : وَاحِدَةٌ لِي ، وَوَاحِدَةٌ لَكَ ، وَوَاحِدَة بَيْنِي وَبَيْنَكَ : فَأَمَّا الَّتِي لِي فَتَعْبُدُنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيئاً ، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ فَمَا عَمِلْتَ مِنْ عَمَلٍ جَزَيْتُكَ بِهِ ، فَإِنْ أَغْفِرْ فَأَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيم ؛ وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَالْمَسأَلَةُ وَعَلَيَّ

(١) رواه ابن عساكر (١٥/ ٢٠٢) (٣٥/ ٢١٤) .

(٢) سنن الترمذي (٣٣٧١) .

الاسْتِجَابَةُ وَالْعَطَاء »[1] اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسلِّمْ وَاغْفِرْ لَنَا وَلأَحْبَابِنَا أَبَدَاً كُلَّ ذَنْبٍ وَاسْتُرْ لَنَا كُلَّ عَيْبٍ وَاشْفِنَا مِنْ كُلِّ مَرَضٍ وَأَصْلِحْ قُلُوبَنَا وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ وَاقْضِ كُلَّ حَاجَةٍ لَنَا فِي الدَّارَيْنِ ، وَهَبْ لَنَا فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً مَا وَهَبْتَهُ لِعِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ فِي كُلِّ حِيْن ، وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهَاتِ الدَّارَيْنِ وَارْحَمْ وَاغْفِرْ وَفَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَجْمَعِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : تَعَرَّضْ لِنَفَحَاتِ اللهِ ، فَإِنَّها لاَ تُخْطِىءُ إِلاَّ الْمُعْرِضِيْنَ الَّذينَ لاَ يَقْدِرُونَ النِّعْمَةَ قَدْرَها ، وَلاَ يُؤَدُّونَ شُكْرَهَا فَرَمَضَان وغَيْرُهُ عِنْدَهُم سَوَاء ؛ لَمْ يُعَظِّمُوا شَعَائِرَ الله وَلَمَ يُشرِّفُوا مَا شَرَّفَهُ اللهُ ، فَكَانَ حَظُّهُمُ الْخُسْرَانَ وَنَصِيبَهُمُ الْحِرْمَان ، فَنَعُوذُ باللهِ مِنْ مَكْرِهِ وَاسْتِدْرَاجِهِ وَنَسأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ وَالْحِفْظَ مِنَ الْعِصْيَانِ ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ هَـٰذَا الشَّهْرَ مَوْسِمٌ لِلطَّاعَةِ لاَ لِلْمَعْصِيَة ، وَمِيْقَاتٌ لِلرَّحْمَةِ لاَ لِلنِّقْمَةِ ، وَمِيْعَادٌ لِلْبَرَكَةِ لاَ لِلَّعْنَةِ ، وَالْحَسَنَةُ فِي رَمَضَان ثَوَابُها فَوْقَ كُلِّ ثَوَاب ، وَالسَّيِّئَةُ فِيهِ مِثْلُ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالنَّظَرِ الْحَرامِ وَالْكَذِبِ وَغَيْرِها عَذَابُها فَوْقَ الْعذَابِ قالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أُمَّتي لَم يُخزوا مَا أَقَامُوا شَهْر رَمَضَان » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يا رَسُولَ اللهِ وَمَا خِزْيُهُم قَالَ : « مَنِ انْتَهَكَ مُحَرَّماً أَوْ عَمِلَ سَيِّئَةً أَوْشَرِبَ خَمْراً أَوْ زَنَا لَمْ يُقبل مِنْهُ رَمَضَان ، وَلَعَنَهُ اللهُ وَمَلاَئِكَتُهُ ، وَأَهْلُ السَّمَـٰوَات إِلَىٰ مِثْلِهِ مِنَ الْحَوْلِ ، وإِنْ مَاتَ فِيْمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَمَضَان ، فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ حَسَنَةٌ »[2] .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى (٢٧٥٧) والبزار (٢٥٢٣) .
(٢) رواه الطبراني في الصغير (٦٩٧) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : هَـٰذَا مَوْسِمُ تجارَتِكَ الرَّابِحَة للأَبد ، وَسُوقُ أَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ لِجَنَّةِ عَدْنٍ ، وَالشَّيطَانُ الَّذي يَسُوقُكَ إِلَىٰ الْمَعَاصي مَسْجُون ، وَالنَّفسُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ مَحبوسةٌ بِالْجُوعِ فَلاَ يُعْرِضُ عَنِ اللهِ في هَـٰذَا الشَّهْرِ إِلاَّ مَحْرُومٌ مَطْرودٌ ، وَلاَ يَنْتهِكُ حُرْمَةَ هَـٰذَا الشَّهرِ إِلاَّ مَمْقُوتٌ مَرْجُوم ، قَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « سَمِعْتُ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلاَم يَقُولُ : يُؤْتىٰ بِشَابٍّ يَوْمَ الْقِيَامةِ بَاكِياً حَزِيناً ، وَالْمَلاَئِكَةُ تَسُوقُهُ بِمَقامِعَ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ نَارٍ وَهُوَ يَقُول : الأَمَانَ الأَمَانَ أَلفَ سَنَة وَلاَ أَمَانَ لَهُ ، ثُمَّ يُسَاقُ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَي الله تعَالَىٰ فَيَأْمُر اللهُ تعَالَىٰ مَلاَئِكَةَ الْعذَابِ تَسحَبُهُ عَلَىٰ وَجْههِ إِلَىٰ النَّارِ ، قُلتُ : يَا جِبْرِيْلُ مَنْ هُوَ ؟ قَال : شَابٌّ مِنْ أُمَّتِكَ قُلتُ : وَمَا ذنْبُهُ ؟ قَالَ : أَدْرَكَ رَمَضَان فَعَصَىٰ الله تَعَالَىٰ فِيْهِ وَلَمْ يَتُبْ وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ الله تعَالَىٰ كَي يغْفِرَ الله لَهُ فَأَخَذَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بغْتَة »[1] وَعَنْ جَابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : (رَقَىٰ النَّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمِنبَرَ فَلَمَّا رَقَىٰ الدَّرَجَة الأُوْلَىٰ قَالَ : آمِيْن ، ثُمَّ رَقَىٰ الثَّانِية فقَالَ : آمِين ، ثُمَّ رَقىٰ الثَّالِثَة فقَالَ : آمِين ، فَقَالُوا : يا رسولَ الله سَمِعْنَاكَ تقُولُ : آمِين ثلاَث مَرَّات ، فقَالَ : لَمَّا رَقِيْتُ الدَّرَجَة الأُولىٰ جَاءَنِي جِبْرِيْل فقَالَ : شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَان فَانْسَلَخَ عَنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَه فَقُلْتُ : آمِين ، ثُمَّ قَالَ : شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُما فَلَم يُدْخِلاَهُ الْجَنَّة فَقُلْتُ : آمِين ، ثُمَّ قَالَ : شَقِيَ عَبْدٌ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَقُلْتُ : آمِين »[2] .

---

(١) ذكره في بستان الواعظين (١/ ٢٣٢) .

(٢) رواه البخاري في الادب المفرد (٦٤٤) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اغسِلْ ذُنُوبَكَ بِالتَّوبَةِ الصَّادِقَة وَرَدِّ الْمَظَالِمِ إِلَىٰ أَهْلِها ، وَدَاوِ قَلْبَكَ مِن أَمْرَاضِهِ كَالْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْكِبْرِ وَالرِّيَاءِ فَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو مِنَ الْعَذَابِ الأَلِيْمِ إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ، اسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ الله فَقَدِ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ وَأَتَاكَ الْخَبَرُ الصِّدقُ ، وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ ، وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْت مِنْ دَارٍ إِلاَّ الْجَنَّةَ أَوِ النَّار ؛ وَأَمَامَكَ يَوْمٌ ثقيلٌ وَخَطْبٌ جَليْلٌ ، وَحِسَابٌ عَلَىٰ النَّقِير وَالْفَتِيل ، وإِنَّ غداً لِناظِرِهِ لَقَرِيب فَمَا هِيَ إِلاَّ أَيَّامٌ مَعدُودَةٌ وَسَاعَاتٌ مَحْدُودةٌ ، وَكَلِمَات مَعْلُومة ، وَخَطَوَات مَرْسُومة وَإِذا بِعُمْرِكَ قَدِ انْقَضَىٰ ، وَأَجَلِكَ قَدْ دَنىٰ ، وَقَبْرِكَ قَدْ تَهَيَّا وَصَحِيْفَتِكَ قَدِ انْطَوَتْ طَيّاً ، فَلاَ تَسْتَطِيْعُ أَن تَزِيدَ فِيْها حَسَنَةَ ، وَلاَ تَنْقُص مِنْهَا سَيِّئةً ، فينقبض اللِّسَانُ وَيَصْفَرّ الْبَنَانُ ، وَيعجز الطَّبِيْبُ ، وَيَبْكِيْكَ الْقَرِيبُ ، وَيَفْقدكَ الصَّاحِبُ الْحَبِيب ، وَيَأْتِيكَ عَزْرَائِيْلُ فيعصر الرُّوحَ عَصْراً وَيخرجها كَرْهاً ، وَيَنزعها مِنْ تَحْتِ كُلّ عِرْقٍ وَمفْصَلٍ ، وَيذِيقَها مِنْ سَكَرَاتِه كَأْساً مَسْمُوماً أَمَرّ مِنَ الْحَنْظَل . . . قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ في سَكَراتِ الْمَوت : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَأْخُذ الرُّوْحَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَب وَالْقَصَب وَالأَنَامِل اللَّهُمَّ فَأَعِنِّي عَلَىٰ الْمَوْتِ » وَذُكِرَ عِنْدَهُ شِدَّةُ الْمَوْت فقَالَ : « هُوَ قَدْرُ ثَلاثِ مِئَةِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ »[١] ، ثُمَّ تُنْقَلُ الرُّوحُ إِمَّا إِلَىٰ عِلِّيِّينَ مَعَ أَرْوَاحِ السَّابِقِيْنَ الْمُقَرَّبين وَأَصْحَابِ الْيَمِيْنِ ، وَإِمَّا إِلَىٰ سِجِّيْن مَعَ أَصْحَابِ الشِّمَال مِنَ الْكُفَّارِ وَالْفُجَّارِ وَالْمُنَافِقِين . ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ غَفَرَ اللهُ لَنَا وَلأَحْبَابنا

(١) أخرجه العراقي في المغني (٤٣٨٠) وعزاه لابن أبي الدنيا في كتاب الموت .

وَللمسلمين إِلَىٰ يَوْمِ الدِّين ذُنُوبَنا ، وَسَتَرَ عُيُوبَنا ، وَرَزَقَنا كمالَ التَّوْفِيق ، وعَافَانا مِنْ كُلِّ سُوْءٍ في الدَّارَيْن ، وَاللهُ يَقُولُ وبِقَولِهِ يَهْتَدي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ : ٣١-٤٠] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا بِالقُرْآنِ الْعَظِيْمِ ، وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ ، وَعَصَمَنا مِنْ كَيْدِ نُفُوْسِنَا وَمِنَ الشَيْطَانِ الرَّجِيم ، وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيْمِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُم وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولىٰ لِعِيدِ الْفِطْر

(العيد الأصغر)

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ اللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ (ثَلاَثاً) .

اللهُ أَكْبَرُ كَبِيْراً وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيْراً وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيْلاً .

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ . . . لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَللهِ الْحَمْدُ . . . [اللهُ أَكْبَرُ (تِسْعاً)]

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ اللهُ أَكْبَرُ (ثَلاَثاً)

الْحَمْدُ للهِ يُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ في طَبقَاتِ الأَثِيْر ، وَالْحُوْتُ في ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ الْغَزِيْرِ ، وَوُحُوْشُ الرِّمَالِ ، وَحَيَوانُ الْقِفَارِ ، وَتَسْجُدُ لَهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُوْمُ وَالْجِبَالُ ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ (١٥) ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ اللهُ أَكْبَرُ (ثَلاَثاً) رَبُّ الأَرْبَابِ ، وَمُسَبِّبُ الأَسْبَابِ ، وَمِنْ حَيْثُ مَا دُعِيَ أَجَاب ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ (٩) سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ

بِٱلَّيۡلِ وَسَارِبُۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً كما أَنْتَ أَهْلُهُ عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ ، سُبْحَانَكَ لاَ نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ حَتَّىٰ تَرْضَىٰ وَلَكَ الْحَمْدُ إِذا رَضِيْتَ وَلَكَ الْحَمْدُ قَبْلَ الرِّضىٰ ، وَلَكَ الْحَمْدُ بَعْدَ الرِّضىٰ ، وَلَكَ الْحَمْدُ بِجَمِيْعِ مَحَامِدِكَ كُلِّها في كُلِّ لَحْظَة أَبَداً .

خَلَقْتَ الْخَلْقَ لِيَرْبَحُوا عَلَيْكَ ، لاَ لِتَرْبَحَ عَلَيْهِم ، فَجَعَلْتَ الْحَسَنَة بِعَشْر إِلَىٰ سَبْعِ مئةٍ ، إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثيْرة ، وَجَعَلْتَ السَّيِّئَةَ بِمِثْلِها ، فَإِنْ تَابَ فَاعِلُها أَبْدَلْتَهَا حَسَنَةً مُضَاعَفَةً فَلَكَ الْحَمْدُ شُكْراً وَلَكَ الْمَنّ فَضْلاً في كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً حَمْداً يَفُوق حَمْدَ الْحَامِدينَ ، وَيَسْتَغْرِقُ في كُلِّ حِيْنٍ شُكْرَ الشَّاكِرِينَ عَدَدَ نِعَمِ اللهِ وَأَفْضَالِهِ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ

إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيْراً وَدَاعِياً إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ، وَاصْطَفَاهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ ، وَاجْتَبَىٰ أُمَّتَهُ أَنْصاراً لِلدِّيْنِ وَسَمَّاهُمْ فِي كُتُبِهِ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « اطْلُبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ كُلَّه وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ فَإِنَّ للهِ نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيْبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَسَلُوا اللهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُم وَأَنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُم »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

---

(١) روان ابن عساكر (٢٤/ ١٢٣) والديلمي (٢٤١) والبيهقي في شعب الإيمان (١١٢١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أُوْصِيكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ . . .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ اعْلَمْ أَنَّمَا يَنْتَفِعُ بِالذِكْرَىٰ أَرْبَاب الْعُقُول وَالْقُلُوب السَّلِيمَة ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَاب . . أَمَّا مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ القُرْآن ، وَلَمْ يَتَّعِظْ بِكَلاَمِ سَيِّدِ الإِنْسِ وَالْجَان ، فَهُوَ مَطْبُوعُ الْقَلْبِ ، قَدْ رَانَ عَلَيْهِ مَا رَانَ ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ وَهَـٰذِهِ مِن صِفَاتِ حِزْبِ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ شَبَّهَهُم الله بِالأَنْعَامِ وَخَلَقَهُم لِيَمْلأَ بِهِم النَّار ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ مِنْ عَلاَمَاتِ السَّاعَةِ أَن يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَان »[1]

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْرِصْ طُوْلَ حَيَاتِكَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ، فَإِنَّ نُوْرَ الإِيْمَانِ

---

(١) رواه البخاري (٦١٣٢) (٦٦٧٥) ومسلم (١٤٣) .

وَالطَّاعَةِ يَصحبُكَ في حَيَاتِكَ وَفِي الْقَبْرِ وَعِنْدَ الْقِيَامِ فِي الْحَشْرِ ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : وَدِّعْ هَـٰذَا الشَّهْرَ الْكَرِيمَ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَة ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَلامَةَ قَبُولِكَ أَنْ تَكُونَ عَلَىٰ حَالَةٍ تُرضِي اللهَ بَعْدَ رَمَضَان أَحسَنَ مِمَّا كُنْتَ عليه قَبْلَهُ ، وَصُمْ إِن يَسَّرَ اللهُ لَكَ سِتّاً مِنْ شَوَّال ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَان وَأَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّال كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْر »[1] فَمَا أَقلَّ هَـٰذَا التَّعَبَ ، وَمَا أَعْظَمَ هَـٰذَا الأَجْر ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَهْرَ النَّفْسِ هُوَ الْجِهَادُ الأَكْبَرُ وَاحْرِصْ كُلّ الْحِرْص عَلَىٰ سَلاَمَةِ قَلْبِكَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللهِ الأَلِيْمِ إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ السَّعِيْدَ مَنِ اشْتَغَلَ بِعَيْبِهِ عَنْ عُيُوْبِ النَّاسِ . اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْمَدِ اللهَ عَلَىٰ مَا أَوْلاَكَ ، وَاشْكُرْهُ عَلَىٰ مَا هَدَاكَ ، أَوْجَدَكَ مِنَ الْعَدَمِ ، وَأَسْدَىٰ إِلَيْكَ النِّعَم ؛ وَجَعَلَكَ مِنْ خَيْرِ الأُمَم ؛ فَاسْأَلْ مِنَ اللهِ أَنْ يُتِمَّ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ ، فَيُحْيِيْكَ مُسْلِماً ، وَيَتَوَفَّاكَ مُؤْمِناً ، وَيُدْخِلْكَ الْجَنَّةَ آمِناً ، وَيَحْشُرْكَ تَحْتَ لِوَاءِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مَعَ السُّعَدَاءِ السَّابِقِيْنَ ، وَيَجْمعَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحْبَابِكَ وَالْمُتَّقِيْنَ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ

---

(١) رواه مسلم (١١٦٤) والطبراني في الكبير (٣٩٠٨) .

صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : كَانَ السَّلَفُ الصَّالِح يَقُولُون : لَيْسَ الْعِيْدُ لِمَنْ لَبِسَ الْجَدِيْد ، الْعِيد لِمَنْ طَاعَاتَهُ تَزِيْدُ ، لَيْسَ الْعِيْد لِمَنْ تَجمَّلَ بِالْمَلْبُوسِ وَالْمَرْكُوبِ الْعِيدُ لِمَن غُفِرَتْ لَهُ الذُّنُوب .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : الْبَسْ ثِيَابَ الزِّيْنَةِ شُكْراً للهِ عَلَىٰ هِدَايَتِه وَكِفَايَتِهِ ، وَلاَ تَلْبَسْ خَاتَمَ ذَهَبٍ ، وَلاَ ثَوْبَ حَرِيْرٍ فَإِنَّهُما حَرَامٌ عَلَىٰ الذُّكُور الْمُسْلِمِيْنَ الْبَالِغِين ، وَهُما مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوب قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَبِسَ الْحَرِير فِي الدُّنْيا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْباً مِنْ نارٍ يَوْمَ الْقِيَامَة »[1] وَرَمَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَماً مِنْ ذَهَب وَهُوَ عَلَىٰ الْمِنْبَر وَقَالَ : « إِنَّما يَلْبَسُ هَـٰذا مَن لاَ خَلاَق لَهُ »[2] أَيْ لاَ نَصِيْبَ لَهُ فِي الآخِرَة ؛ وَاعْلَم أَنَّ زِيْنَةَ الْمُؤْمِنِ طَاعَةُ اللهِ وَتَقْوَاه ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ وَيَجُوزُ لِلنِّساءِ وَالصِّبْيَانِ لبْسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ أَخَذَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قِطْعَةَ حَرِيْرٍ بِيَمِينهِ وَقَطْعَةَ ذَهبٍ بِشِمَالِهِ قَال « هَـٰذَانِ حَرَام عَلَىٰ ذُكُور أُمَّتِي حِلٌّ لإِنَاثِهِم »[3] وَلَمَّا خَطَبَ النِّسَاءَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « رأَيْتكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ، فَقُلْنَ : مَا لَنَا أَكْثَرُ أَهْلِ النَّار ؟ فَقَالَ لَهُنَّ : إِنَّكُنَّ تكثِرْنَ

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٧٠) .
(٢) رواه البخاري (٢٤٧٦) ومسلم (٢٠٦٨) .
(٣) رواه ابن ماجه (٣٦٤٠) (٣٦٤٢) .

اللَّعْنَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ[1] أي الزَّوْج أَوِ الْقَرِيب إذا أَسَاء إِلَيْكُنَّ أَنْكَرْتُنَّ مَعْرُوفَهُ » وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ قَالَ لهُنَّ : « شَغَلَكُنَّ الأَحْمَرانِ الذَّهَبُ وَالزَّعْفَران »[2] أَيْ ضَاعَتْ أَعْمَارُكنَّ في الاشْتِغَالِ بالزِّيْنَةِ ، أَمَّا مَنْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ فَيَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ بَدَلَها أَسْنَانَ ذهَب ، وَكَذٰلِكَ الأَنْفُ وَالأَنْمُلَةُ ، نَعَمْ إِذا أَسْرَفَتِ الْمَرأَةُ وَاتَّخذَتْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ زِيَادَةً عَلَىٰ الْعَادَةِ فَيَحْرمُ عَلَيْهَا ذٰلِكَ وَتَجِبُ عَلَيْهَا الزَّكَاةُ كُلَّ سَنَة .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : الْبسْ ثِيَابَكَ شُكْراً للهِ ، فَإِنَّهُ يحرمُ لبْسُ الثِّيَابِ لِلْفَخْرِ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لبسَ ثَوْب شُهْرَة أَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ يَضَعَهُ مَتَىٰ وَضَعَهُ »[3] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَىٰ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَراً[4] ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » قِيْلَ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَناً قَالَ « إِنَّ اللهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاس »[5] بَطَرُ الْحَقّ : أَيْ يردّ الْكَلاَمَ الحقّ إذا خَالَفَ هَوَاهُ ، وَغَمْطُ النَّاس : احْتِقَارُهُم ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَقدْ خَسَفَ اللهُ الأَرضَ بِرَجُلٍ مُتَكَبِّرٍ لَبِسَ زِيْنَتَهُ وَخَرَجَ

---

(١) رواه البخاري (٢٩٨) (١٣٩٣) ومسلم (٨٠) .

(٢) رواه عبد الرزاق (١٩٩٤٧) والبيهقي في الشعب (١٠٥٩٧) .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٦٥٢) .

(٤) رواه البخاري (٥٤٥١) .

(٥) رواه مسلم (٩١) .

يَتبَخْتَرُ قال صلى الله عليه وسلم : « بينما رجلٌ يمشي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ يَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ في الأَرضِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ مَنَّ عَلَيْكَ بِالْعَافِيَةِ وَالسَّتْرِ فَلاَ تَسْتَعِنْ بِهِمَا عَلَىٰ مَعَاصِيْهِ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : هَنِّ إِخْوَانَكَ بِهَـٰذَا الْعِيدِ الْعَظِيمِ وَاسْتَغْفِر لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ ، وَصَافِحْ مَنْ لَقِيْتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ كُلَّمَا لاَقَيْتَهُ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِذا تَصَافَحَ الْمُسْلِمَان لَمْ تَتَفَرَّقْ أَكُفُّهُما حتَّىٰ يُغْفَرَ لَهُما »[1] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِذا الْتَقَىٰ الْمُسْلِمَان فَسَلَّمَ أَحَدُهما عَلَىٰ صَاحِبِهِ كَانَ أَحَبُّهُما إِلَىٰ اللهِ أَحْسَنُهُمَا بِشْراً لِصَاحِبِهِ ، فَإِذا تَصَافَحَا أُنْزِلَت عَلَيْهِما مئة رَحْمَة لِلْبَادِىء تِسعُون ، وَلِلْمُصَافِحِ عشر »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « تَهَادُوا تَحَابُّوا وَتَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ عَنْكُم »[3] وَاحْذَرْ مِنْ مُصَافَحَةِ النِّسَاءِ الأَجْنَبِيَّاتِ وَذٰلِكَ مِثْلَ زُوْجَةِ أَخِيْكَ أَوْ عَمِّكَ أَوْ خَالِكَ أَوْ بِنْتِ عَمِّكَ أَوْ بِنْتِ خَالِكَ فَإِنَّ ذٰلِكَ عَارٌ وَنَارٌ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلاَ لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْكَ إِلاَّ ما فِيْهِ مَضَرَّتُك في الدُّنْيا وَالآخِرَة ، فَحَرِّمْ عَلَىٰ نَفْسِكَ مَا حَرَّمَ الله ، وَقُلْ : سَمِعْنَا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨٠٧٦) .

(٢) رواه البزار (٣٠٨) والديلمي (١٢٨٧) والبيهقي في شعب الإيمان (٨٠٥٢) .

(٣) رواه ابن عساكر (٦١/ ٢٢٥) .

وَأَطَعْنَا ، وَلاَ تَكُنْ كَالْيَهُودِ قَالُوا : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِيَّاكُم وَالدُّخُولَ عَلَىٰ النِّسَاء » فقَالَ رَجُلٌ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو ؟ وَالْحَمُو هُوَ أَبُو الزَّوج ، أَوْ أَحَد قَرَابته قَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْحَمُو الْمَوتْ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لأَن يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُم بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لاَ تَحِلُّ لَهُ »[2] وَلَمْ يُصَافِح صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طُوْلَ عُمْرِهِ امْرَأَةً لاَ تَحِلُّ لَهُ حتَّىٰ فِي الْبَيْعَة لَمَّا بَايَعَهُ الْمُؤْمِنَاتُ وَهُوَ سَيِّدُ الْمَعْصُومِيْن ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالصِّيَامِ فَصُمْتُمْ ، وَبِالْقِيَامِ فَقُمْتُم مَا اسْتَطَعْتُم ، فَأَبْشِرُوا بِفَضْلِ الله وَافرَحُوا ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَقَدْ وَرَدَ عَنْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيْلٍ قَالَ : « فإِذا كَانَتْ لَيْلَةُ الْفِطْرِ سُمِّيَتْ تِلْكَ اللَّيلَةُ لَيْلَةَ الْجَائِزَةِ ، فَإِذا كَانَتْ غَدَاةُ الْفِطْرِ بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلاَئِكَة فِي كُلِّ بِلاَدٍ فَيَهْبِطُون إِلَىٰ الأَرضِ فَيَقُومُونَ عَلَىٰ أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَيُنَادُونَ بِصَوْتٍ يُسْمِعُ مَنْ خَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ الْجِنَّ وَالإِنْس فَيَقُولُون : يَا أُمَّةَ مُحَمَّد اخْرُجُوا إِلَىٰ رَبٍّ كَرِيمٍ يُعْطِي الْجَزِيْلَ وَيَعفُو عَنِ الْعَظِيْم ، فَإِذا بَرَزُوا مُصَلاَّهُم يقولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمَلاَئِكَةِ : مَا جَزاءُ الأَجِيْرِ

---

(١) رواه البخاري (٤٩٣٤) ومسلم (٢١٧٢) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤٨٦) .

إذا عَمِلَ عمله ؟ قالَ : فتقُول الْمَلاَئِكَة : إلـٰهنَا وَسَيِّدَنَا جزاءهُ أنْ تُوَفِّيَهُ أَجْرَهُ ، قالَ : فيَقول : فإنِّي أُشهِدُكم يَا مَلاَئِكَتِي أَنِّي قَدْ جَعلْتُ ثوَابَهُم مِنْ صِيَامِهِم شَهْرَ رَمَضَان وَقِيَامِهِم رِضَائِي وَمَغْفِرَتِي ، وَيَقُول : يَا عِبَادِي سَلُونِي فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ تسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئاً فِي جَمْعِكُم لآخِرَتِكُم إلاَّ أَعْطَيتُكُم ، وَلاَ لِدُنْيَاكُمْ إِلاَّ نَظَرْتُ لَكُم ، فَوَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لأَسْتُرَنَّ لَكُمْ عَثَرَاتِكُم مَا رَاقَبْتُمونِي ، وَعِزَّتِي وجَلاَلِي لا أُخْزِيكُم وَلاَ أَفْضَحُكم بَيْنَ أَصْحَابِ الْحُدُود ، وَانْصرِفُوا مَغْفُوراً لَكُم قَدْ أَرْضَيْتُمُونِي وَرَضِيْتُ عَنْكُم ، فَتَفْرَحُ الْمَلاَئِكَة وَتَسْتَبْشِرُ ، بِمَا يُعْطِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَـٰذِهِ الأُمَّةَ إِذا أَفْطَرُوا مِنْ شَهْرِ رَمَضَان »[1] اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ جَعلَنَا اللهُ وَذُرِّيَاتِنا وَأَحْبَابَنَا أَبَدَاً وَالْمُسْلِمِيْنَ يَوْم الدِّيْنِ مِنَ الْمَقْبُوْلِيْنَ الْفَائِزِيْنَ الْمَحْبُوبِيْنَ ، وَجَمَعَ لَنَا بَيْنَ الْخَيْرَاتِ في الدَّارَيْنِ وَعَافَانَا مِنْ جَمِيْعِ فِتَنِ الدُّنْيا وَالدِّيْن . الْحَمْدُ للهِ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَطَايَانَا كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَنَقِّنَا مِنَ الْخَطَايا كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَاغْسِلْنَا مِنْ خَطَايَانَا بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ ، وَاهْدِنَا لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْت ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَها إِلاَّ أَنْتَ ، وَسَدِّد الْخَلَل وَالنُّقْصَانَ وَاجْبُرْ مُصَابَنَا بِفَقْدِ شَهْرِ رَمَضَان ، وَاكْتُبْ وَهَبْ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنّا فِي كُلِّ حِيْنٍ مَا كَتَبْتَ وَوَهَبْتَ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِيْنَ مِنْ أَوَّلِ الْخَلْقِ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْنِ وَأَجِرْنَا

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٩٥) .

مِنَ النَّارِ ، وَقِنَا عَذَابَ السَّمُوم ، وَأَسْكِنَّا أَعْلَىٰ فَرَادِيسِ الْجِنَان خَالِدِيْنَ مِنْ غَيْرِ سَابِقَةِ عَذابٍ وَلاَ عِتَابٍ وَلاَ فِتْنَةٍ وَلاَ حَسَاب ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن وَارْزُقْنَا كَمَالَ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ ، وَالصِّدْقِ وَالرِّضَا وَالتَّوْفِيْقِ وَالْيَقِيْنِ وَالإِخْلاَصِ وَالْخَشْيَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَخَيْرَاتِ الدَّارَيْنِ وَأَسْبِلْ عَلَيْنَا ثَوْبَ السَّتْرِ وَالْعَفْوِ وَالإِحْسَانِ ، وَرُدَّ مُسِيْئَنَا مُحْسِناً وَبَعِيْدَنَا قَرِيْباً وَنَاقِصَناً كَامَلاً وَجَاهِلَنَا عَالِماً وَشَقِيَّنَا سَعِيْداً وَمَطْرُوْدَنَا مَقْبُولاً وَعَاصِيْنَا أَوَّاهاً مُنِيْباً وَانْقُلْنَا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إلى عِزِّ الطَّاعَاتِ ، وَعَافِ مُبْتَلاَنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَارْزُقْنَا كَمَالَ الْعَافِيَة ، وَدَوَامَ الْعَافِيَة وَالشُّكْرَ عَلَىٰ الْعَافِيَة ، وَعَافِنَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ في الدَّارَيْنِ ، وَأَصْلِحْنَا وَأَصْلِحْ لَنَا مَا فَسَدَ مِنْ أَعْمَالِنَا وَنِيَاتِنَا في الْمَاضِي وَالْحَالِ وَمَا هُوَ آتٍ ، وَبَدِّلْ سَيِّئَاتِنَا حَسَنَات وَحَوِّلْ أَحْوَالَنَا في كُلِّ حِيْنٍ إِلَىٰ أَحْسَنِ الْحَالاَتِ ، وَتَحَمَّلْ عَنَّا جَمِيعَ التَّبِعَات وَبَدِّلْ سَيِّئَاتِنا بِأَضْعَافِها مِنَ الْحَسَناتِ ، وَاجْعَلْ عَادَاتَنا عِبَادَات وَاقْضِ عَنّا كلَّ الديون ، واصلحْ لنا كلَّ الشُّؤُونِ وفَرِّج عنا الْهُمُومَ وَالْغُمُومَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ اللَّهُمَّ لاَ تَدَعْ لَنَا حَاجَةً مِنْ حَوائِجِ الدَّارَيْنِ إِلاَّ قَضَيْتَها وَيَسَّرْتَها ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلأَحْبَابِنَا وَلِذُرِّيَاتِنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن في هَـٰذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ حِيْنٍ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُون ، وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ .

اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا وَلَهُم كُلَّ خَيْرٍ عَاجِلٍ وَآجِلٍ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ

فِي الدِّيْنِ وَالدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَاصْرِفْ وَارْفَعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ كُلَّ سُوْءٍ عَاجِلٍ وَآجِلٍ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ أَحاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي الدِّيْنِ وَالدُّنْيا وَالآخِرَةِ يا مَالِكَ الدِّيْنِ وَالدُّنْيا وَالآخِرَة .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ عِبادَ اللهِ .

هٰذَا اجْتِمَاعُكُم لِلْعِيدِ الأَصْغَرِ فَاذْكُرُوا اجْتِمَاعَكُم لِلْحَشْرِ الأَكْبَرَ ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَيُبَعْثَرُ مَن فِي الْقُبُوْر ، وَيُحَصَّلُ مَا فِي الصُّدُور ، وَيُدْعَىٰ الْمُجْرِمُونَ بِالْوَيْلِ والثُّبُور ، وَيُعْطَوْنَ كُتُبَهُم مِنْ وَرَاءِ الظُّهور ، وَيُنْصَبُ لِلسُّعَدَاءِ مَنَابِرُ مِنْ نُوْرٍ فَيُعْطَوْنَ صَحَايِفَهُم بِأَيْمَانِهِم فَيَغْشَاهُم الْفَرَحُ وَالْحُبُورُ ، وَالأُنْسُ وَالسُّرُورُ هُنَالِكَ تُدَكُّ الْجِبَالُ ، وَتَعْظُمُ الأَهْوالُ وَتَشِيبُ الأَطْفالُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَلاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ إِلاَّ قَدْرَ مِيْل ، وَيَسِيْل الْعَرَقُ كَالسَّيْلِ ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ .

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ

كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة : ١٣ـ٣٧] أَعاذَنَا اللهُ مِنْ غَضَبِهِ وعقابه وَشرِّ عِبادِهِ وَاللهُ يَقُولُ وبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾ بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ بِالقُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيم ، وعَلَّمَنا مَا يَنْفَعُنَا ، وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْم وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَة الثَّانيةِ لِلعيدِ الأَصْغَر

[وفيها خاتمة جميع الخطب والدعاء]

اللهَ أَكْبَرُ (سَبْعاً) .

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ؛ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « إذا كَانَ يَوْمُ عِيْدِ الْفِطْرِ وَقَفَتِ الْمَلاَئِكَةُ عَلَىٰ أَبْوَابِ الطُّرُقِ ، فَنَادَوا : اغْدُوا يا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ رَبٍّ كَرِيْم ، يَمُنُّ بِالْخَيْرِ ثُمَّ يُثِيب عَلَيْهِ الْجَزِيل لَقَدْ أُمِرْتُم بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَقُمْتُم ، وَأُمِرْتُم بِصِيَامِ النَّهَارِ فَصُمْتُم ، وَأَطَعْتُم رَبَّكُم فَاقْبِضُوا جَوَائِزَكُم ، فَإِذا صَلُّوا نَادىٰ مُنَادٍ : أَلاَ إِنَّ رَبَّكُم قَدْ غَفَرَ لَكُمْ فَارْجِعُوا رَاشِدِيْنَ إِلَىٰ رِحَالِكُم فَهُوَ يَوْمُ الْجَائِزَة ، وَسُمِّي ذٰلِكَ الْيَومُ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ الْجَائِزَة »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّم عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اشْكُرِ اللهَ عَلَىٰ نِعْمَةِ الصِّيَام والقيام وَاسْأَلْ مِنَ اللهِ أَنْ يَجْعَلَكَ مِنَ الْمَقْبُولِين الْفَائِزِيْنَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَاقَّ

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٦١٧) (٦١٨) .

الْوَالِدَين وَقَاطِعَ الرَّحِمِ ، وَالْمُشَاحِنَ ، وَمُدْمِنَ الْخَمْرِ مَحْرُومُون مِنَ الْمَغْفِرَةِ قَدِ اسْتَحْكَمَتْ عَلَيْهِم شَقَاوَتُهم وَأَحَاطَتْ بِهِم خَطِيئَاتُهُم ، فَالْوَيْلُ لَهُم إِنْ لَمْ يُبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ فَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُم ، وَاعْلَمْ أَنَّ صِيَامَكَ مَوقُوفٌ لاَيُرْفَعُ إِلاَّ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ فَأَخْرِجهَا فِي يَوْمِكَ هَـٰذَا أَدَاءً وَإِنْ أَخَّرْتَهَا عَنْ هَـٰذَا الْيَوْم فَأَنْتَ مَأثُوم ، وَتَصِيْرُ قَضَاء .

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِلِقَاءِ اللهِ بِالتَّوْبَةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَإِنَّهُ قَدْ قَرُبَ مِنْكَ وَقْتُ اللِّقَاء ، وَسَيَنْكَشِفُ قَرِيْباً عَنْكَ الْغِطَاءُ وَتَنْتَقِلُ إِلَىٰ دَارِ الْجَزَاءِ إِمَّا بِسَعَادَةٍ كُبْرَىٰ أَوْ شَقَاوَةٍ عُظْمَىٰ ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِن مُعَادَاتِكَ الْمُسْلِمِيْنَ فَإِنَّهَا حَالِقَةُ الدِّيْن ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَيَاطِيْنَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ فَتَّانُونَ فَاحْذَرْ مِنْهُم كَمَا حَذَّرَكَ اللهُ تَعَالَىٰ ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَن يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيْرَةِ الْعَرَبِ وَلَـٰكِن فِي التَّحْرِيْشِ بَيْنَهُم)[1]

---

(١) رواه مسلم (٢٨١٢) .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَىٰ اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ[1] قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَىٰ اللهِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيْس فَيَغْفِرُ اللهُ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ مُتَشَاحِنَيْنِ أَوْ قَاطِعِ رَحِمْ)[2] ، وَكُلّ مَنْ جَاءَهُ الْمَوْت وَهُوَ هَاجِرٌ أَخَاهُ فَبَشِّرْهُ بِالنَّار قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثلاث فَهُوَ فِي النَّارِ إِلاَّ إِن يَتَدَارَكَهُ الله بِرَحْمَتِهِ)[3] وَاعْلَم أَنَّ الْعَفْوَ عَنِ النَّاسِ مِنْ أَعْظَمِ مُوجِبَاتِ النَّجَاةِ ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ وَقَدْ ضَمِنَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ لِمَنْ سَامَحَ وَتَرَكَ الْجِدَالَ وَهُوَ عَلَىٰ الْحَقِّ فَلاَ يَفُوتُكَ هَـٰذَا الْبَيْتُ إِنْ كَانَ لَدَيْكَ مِنَ التَّوْفِيْقِ نَصِيْب قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ بَنَىٰ الله لَهُ بَيْتاً فِي رَبَضِ الْجَنَّة أَي أَسْفَلِهَا ، وَمَن تَرَكَ الْمِرَاء وَهُوَ محقّ بَنَىٰ الله لَهُ بَيْتاً فِي أَعْلَىٰ الْجَنَّة »[4] وَفِي رِوَايَة : وَأَنَا زَعِيْمٌ بِذٰلِكَ أَي ضَمِيْن وَالَّذي يَتْرُكُ حُقُوقَهُ وَيُسَامِحُ إِخْوَانه الْمُسْلِمِيْنَ طَمَعاً فِي فَضْلِ اللهِ وَطَلَباً لِلتَّعْوِيْضِ مِنْ كَرَمِ الله هُوَ صَاحِبُ الصَّبْرِ الْجَمِيْل وَالْحَظّ الْعَظِيْم، وَسَوْفَ يَنْقَلِبُ عَدُوُّهُ كَالصَّدِيْقِ الْحَمِيْم ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ .

---

(١) رواه البخاري (٢٣٢٥) (٤٢٥١) (٦٧٦٥) ومسلم (٢٦٦٨) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٤٠٩) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٨١٥) .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا (١٤٠) في كتاب الصمت ورواه الترمذي (١٩٩٣) وأبو داود (٤٨٠٠) وابن ماجه (٤٤٠٩) وفيه اختلاف .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَتَىٰ تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ ؛ وَمِنَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُم عَلَيَّ صَلاَةً »[1] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِين وَآلِهِم وَصَحْبِهِم وتَابِعِيْهِم إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الصَّاحِبِ الشَّقِيْقِ الْمُؤَيَّدِ بِالتَّحْقِيْق سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْق ، وَعَنِ الْفَارُوقِ الأَوَّاب شَهِيْدِ الْمِحْرَاب سَيِّدِنَا عُمَر بن الْخَطَّاب ، وَعَن ذِي النُّوْرَيْن جَامِعِ الْقُرْآن مَنِ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَـٰنِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بن عَفَّان ، وَعَن زَوْجِ الْبَتُولِ أَسَدِ اللهِ الْغَالِب وَمُظْهِرِ الْعَجَائِب سَيِّدِنَا عَلِيّ بن أَبِي طَالِب وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ السِّتَّةِ الْبَاقِيَة مِنَ الْعَشَرةِ الْمُبَشَّرَةِ الْكِرَامِ طَلْحَة وَسعد وَسَعِيد وَعَبد الرَّحمـٰن بن عَوف وَأَبِي عُبَيْدَة عَامِر بن الْجَرَّاح وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن عَمَّي نَبِيِّكَ خَيْرِ النَّاسِ حَمْزَةَ وَالْعَبَّاس ، وَعَنِ السِّبْطَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ الْقَمَرَيْن النَّيِّرَيْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَن وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْن ، وَعَنْ أُمِّهِمَا الزَّهْرَاء الْبَتُول ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ الْمُطَهَّرَات وَعَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِيْنَ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَات ، وَالمسلمينَ وَالمُسلمات الأَحْيَاءِ مِنْهُم وَالأَمْوات ، اللَّهُمَّ أَيِّدِ الإِسْلاَمَ وَالمَسلمينَ وَأَعْلِ وَانْصُرْ كَلِمَةَ الحَقِّ

---

(١) رواه الترمذي (٤٨٤) وابن حبان (٩١١) والطبراني في الكبير (٩٨٠٠) وأبو يعلى (٥٠١١) .

وَالدِّيْن يَا رَبَّ الْعَالَمِين ، اللَّهُمَّ انْصُرْ جُيُوشَ الْمُسْلِمِيْنَ وَعَسَاكِرَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَاقْضِ الدَّيْن عَنِ الْمَدِيْنِينَ وَفُكَّ أَسْرَ الْمَأْسُوْرِين ، وَأَحْسِنْ خَلاَصَ المَسْجُونِين ، وَوَسِّع عَلَىٰ عِبَادِكَ الْمقِلِّيْنَ وَتُبْ عَلَىٰ الْعُصَاةِ وَالْمُذْنِبِيْنَ ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيبٌ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴾ .

* * *

خطب المجموعة الثانية :

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الحثّ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ وَمِنْهَا طَلَب الْعِلم وَطَلَب الْحَلاَل وَالتَّحْذِير من الغفلة عن اللهِ وَنِسْيَان الْمَوت وَمَا يَتْبَع ذٰلِكَ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً ، كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، حَمْدَاً يَفُوْقُ حَمْدَ الْحَامِدِيْنَ وَالشَّاكِرِيْن ، عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ مُجِيْبَاً لِمُعَاذٍ إِذْ قَالَ : يا رَسُولَ الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ،

وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّار قَالَ : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ الله تَعَالَىٰ عَلَيْهِ ، تَعْبُدُ اللهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيْمُ الصَّلاَة ، وَتُؤْتِي الزَّكَاة وَتَصُومُ رَمَضَان ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الصَّوْمُ جُنَّة ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِيء الْخَطِيْئَةَ كَما يُطْفِيءُ الْمَاءُ النَّار ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيلِ شِعَارُ الصَّالِحِيْنَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سِنَامِهِ قُلْتُ بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله قَالَ : رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذِرْوَةُ سِنَامِهِ الْجِهَادُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكَ بِملاَكِ ذٰلِكَ كُلِّه قُلْتُ : بَلىٰ يَا رَسُولَ الله فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، وَقَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَـٰذَا قُلْتُ : يَا رَسُول الله وَإِنَّا لَمُؤَاخذُونَ بِمَا نَتكَلَّمُ بِهِ فَقَالَ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِم »(١) صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ الله : أُوْصِيْكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْفَظْ إِسْلاَمَكَ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاكَ الله عَلَيْهِ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) رواه الحاكم (٣٥٤٨) والترمذي (٢٦١٦) وابن ماجه (٤٠٢١) وأحمد (٢١٥١١) .

﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ خَلَقَ لَكَ الدُّنْيا وَحَذَّرَكَ مِنْ فِتَنِهَا وَمِنَ الرِّضَىٰ بِهَا ، وَالاطْمِئْنَانِ إِلَيْهَا ، وَمِنْ نِسْيَانِ لِقَاءِ اللهِ وَنِسْيَانِ آيَاتِهِ وَالْغَفْلَةِ عَنْهَا ، وَخَلَقَكَ لِلأُخْرَىٰ وَحَذَّرَكَ مِنْ أَهْوَالِهَا ، وَأَمَرَكَ بِالتَّزَوُّدِ لَهَا بِالإِيْمَانِ وَالأَعْمَالِ لِتَكُونَ أَهْلاً لِجَنَّاتِها وَمِمَّنْ فَازَ بِهَا بِلاَ سَابِقَةِ عَذَابٍ وَسَكَنَهَا فَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَـٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ فَتَزَوَّدْ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنَ دَارِكَ الْفَانِيَة لِدَارِكَ الْبَاقِيَةِ ، فَإِنَّهُ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَة ﴿قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ .

وَاعْلَمْ أَنَّكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ تَسْتَطِيْعُ أَن تعْمَلَ أَعْمَالاً تُرْضِي بِهَا رَبَّكَ وَيُغْفَرُ بِهَا ذَنْبُكَ ، وَتكُونُ لَكَ نُوراً وَحُجَّةً في قَبْرِكَ ، وَنَجاةً في حَشْرِكَ وَنَشْرِكَ فَلاَ تهْمِلْ أَوْقَاتَكَ سُدَىً ، فَإِنَّ الْوَقْتَ أَغْلىٰ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ ، واعْلَمْ أَنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ ، وَطَلَبَ الْحَلاَلِ فَرِيْضةٌ ؛ فَقُم بِالْفَرْضَيْن وَاعْمَل لِلدُّنْيَا وَالدِّيْن ، وَلاَ يَشْغَلْكَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ عَنْ ذِكْرِ الله فَتكُونَ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ .

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ

﴿أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ اذْكُرِ اللهَ كَثِيراً وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ وَلاَ كَالْمُنَافِقِيْن فَإِنَّهُم لاَ يَذْكُرُونَ الله إِلاَّ قَلِيْلاً ، وَلاَ يُصَلُّونَ إِلاَّ كُسَالىٰ وَلا يَتَصَدَّقُون إِلاَّ وَهُم كَارِهُون ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : سَابِقْ إِلَىٰ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَحِلَقِ الذِّكْرِ وَارْتَعْ مَعَ الرَّاتِعِيْنَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إذا مَرَرْتُم بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا » قَالُوا : وما رِيَاضُ الْجَنَّة ؟ قَالَ : « مَجَالِسُ الْعِلْمِ »[1] وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءُ فَيَسْخَرُونَ مِنَ الذَّاكِرِيْنَ ، وَيَضْحَكُونَ مِنَ الدَّاعِيْنَ وَالْمُسْتَغْفِرِيْنَ فَسَوْفَ يَنْدَمُونَ وَفِي النَّارِ يُعَذَّبُون ، وَيَضْحَكُ عليهم هناك المؤمنون ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين : ٢٩-٣٦] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْرِصْ عَلَىٰ أَلاَّ تَمُرَّ عَلَيْكَ سَاعَةٌ إِلاَّ في طاعَةٍ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ سَيَهْجُم عَلَيْكَ بَغْتَةً وَيَأْخُذ رُوحَكَ فَلْتَةً ، وَتَتَمَنَّىٰ الرُّجُوعَ فَلاَ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١١٥٨) .

تُجابُ ، وتَبْقَىٰ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرىٰ إِلَىٰ يَوْم الْحَشْرِ وَالْمَآب ، يَوْم تُوْزَنُ الأَعْمَالُ ، وَيُنْصَبُ الصِّرَاط وَيُوْضَعُ الْمِيْزَانُ وَتَشْهَدُ الأَعْضَاءُ ، وَتَنْطِقُ الْعَجْمَاء ، وَتَنْقَطِعُ الأَسْبَاب ، وَيُنْشَرُ الْكِتَاب ، وَلاَتَنْفَعُ الأَنْسَاب ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ أَعَاذَنَا اللهُ وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْم الْقِيَامَةِ وَوَهَبَ لَنَا فِي الدَّارَيْنِ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْيَقِيْنَ وَالسَّتْرَ وَالسَّلاَمَة ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهتدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

حُقُوقُ المُسلم والحَثُّ عَلَىٰ التَّوبةِ الصَّادقةِ ، وذِكْرُ حُرْمةِ المسلمِ دَمِهُ ومَالِهُ وعِرضِهُ ، وَحكمُ مرتكبِ (الزِّنَا واللِّواط) أعاذنا الله منهما ومِن كُلِّ سُوءٍ في الدَّارين آمين

الْحَمْدُ للهِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ

وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ الْمُبِيْنِ بَشِيْراً وَنَذِيْراً ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « أَلاَ كُلُّكُمْ سَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ شَرَدَ عَلَىٰ اللهِ شِرَادَ الْبَعِيْرِ عَلَىٰ أَهْلِهِ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ اللهِ : أُوْصِيْكُم وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

---

(١) رواه الحاكم (١٨٤) (٧٦٢٧) وأحمد (٢١٧٢٣) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الإِسْلاَمَ جَعَلَ الْمُسْلِمِيْنَ إِخْوَانَكَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ ثَلاَثاً الْعِرْضَ وَالْمَالَ وَالدَّمَ قَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَام عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ ، التَّقْوَىٰ هَاهُنا ـ وَأَشَارَ إِلَىٰ الْقَلْبِ ـ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم »[1] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ الثَّلاَثِ الْحُرُمَاتِ هُوَ الدَّم إِلاَّ دَمَ مَنِ اسْتَحَقَّ الْقَتْلَ وَهُمْ ثَلاَثَة قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَىٰ ثَلاَث : الثَّيِّبُ الزاني ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَة »[2] فَمَنْ زَنَىٰ بَعْدَ أَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ وَجَبَ فِي الشَّرِيْعَةِ قَتْلُهُ بِالْحِجَارَةِ كَفَّارَةً لِذَنْبِهِ ، وَقَدْ حَكَمَ اللهُ وَلاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ أَنَّ دَمَهُ هَدَرٌ مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا وَلاَ حُرْمَةَ لَهُ لَـٰكِن الأَفْضَل لَهُ أَن يَسْتُرَ نَفْسَهُ وَيَتُوْبَ إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً صادِقَة وَيُكثِرَ التَّضَرُّعَ إِلَىٰ اللهِ مِنْ ذُنُوبِهِ كُلِّها ، وَمِنْ هَـٰذِهِ الْفَاحِشَةِ العظيمةِ وَالخِيانةِ الْكُبْرَىٰ بِالْخُصُوص ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَلاَمَةَ التَّوبَة الصَّادِقَة هُوَ النَّدَمُ الدَّائِم ، هَـٰذَا أَبُو لُبَابَةَ الأَنْصَاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ مَعْدُودٌ مِنَ الْبَدْرِيِّيْنَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِشَارَةَ خِيَانَةٍ يحذِّرُ فِيْهَا الْيَهُودَ بَنِي قُرِيْظَة مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لأَنَّ مَالَهُ وَبَيْتَهُ عندهم فَنَدِمَ وَبَكَىٰ وَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٢٧) .

(٢) رواه مسلم (١٦٧٦) والترمذي (١٤٠٢) وأبو داود (٤٣٥٢) .

﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

فَرَبَطَ نَفْسَهُ بِسِلْسِلَةٍ ثَقِيْلَةٍ إِلَىٰ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي مَسْجِدِ الرَّسُول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : وَاللهِ لاَ أَحُلُّ نَفْسِي وَلاَ أَذُوْقُ طَعَاماً وَلاَ شَرَاباً حتَّىٰ يَتُوبَ اللهُ عَلَيَّ أَوْ أَمُوتَ وَكَانَ الْوَقْتُ شَدِيْدَ الْحَرِّ فَمَكَثَ سَبعَ لَيَالٍ[1] ، وَفِي رِوَايَةٍ بِضْعَ عشر ليلة حتَّىٰ سَقطَ مَغْشيّاً عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ ابنتُه تَأْتِي تُطْلِقُهُ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ يَعُود ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَوْبَتَهُ فَقَالَ جَلَّ وَعَلاَ : ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فَأَرَاد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ كُلِّه كَفارَةً فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَكْفِيْكَ الثُّلُثُ » وَهَجَرَ أَرْضَهُ وَبَيْتَهُ وَعَاهَدَ اللهَ أَن لاَ يَدْخُلَ أَرْضاً خَانَ فِيْهَا ، فَانْظُر إلى هَٰذِهِ التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ مِنْ هَٰذَا الصَّحَابِي الْجَلِيْل مِنْ ذَنْبٍ وَاحِدٍ لَمْ يَتَكَلَّم بِهِ وَلَٰكِنَّهُ أَشَارَ لِلْيَهُودِ بِيَدِهِ إِلَىٰ حَلْقِهِ أَيْ احْذَرُوا مِنْ رَسُولِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَبَيْتُم أَنْ تُسْلِمُوا فَتَسْلَمُوا وَرَفَضْتُم الإِقْرَارَ بِالشَّهَادَتَين فَإِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يَذْبَحَكُم .

وَالثَّانِي مِنَ الثَّلاَثَةِ الَّذين يَسْتحِقُّون الْقَتْل قَاتِلُ الْمُؤْمِن عَمْداً وَالثَّالث التَّارِكُ لِدِيْنِهِ كَمَنْ تَرَكَ الصَّلاَة أَوْ لَمْ يُؤْمِن بِمَا أَخْبَرَ الرَّسُول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوْ شَكَّ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُوْر ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

---

(١) رواه عبد الرزاق (٩٧٤٥) .

وَاعْلَمْ أَنَّ مِثْلَ (الزِّنَىٰ) في إِبَاحَةِ الدَّمِ (اللِّوَاطُ) أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهُ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَعَنَ اللهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَـٰوَاتِهِ .وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَىٰ وَاحِدٍ مِنْهُم ثَلاثاً ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم لَعنَةً تَكْفِيهِ قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوط ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوط ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوط ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ أَتَىٰ شَيْئاً مِنَ الْبَهَائِمِ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْمَرأَةِ وَبِنْتِها ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الأَرْضِ ، مَلْعُونٌ مَنِ ادَّعَىٰ إِلَىٰ غَيْرِ مَوَالِيْهِ »[(١)] .

أَيُّهَا الإِنْسَانُ : اُذكُر مَصْرَعَكَ الأَخِيْرَ وَاسْتَعِدّ لِلِقَاءِ الْمَلِكِ الْكَبِير ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

فَأَمَامَكَ قَبْرٌ مُظْلِمٌ وَسُؤَالٌ مُفْحِمٌ وَأَمْرٌ مُبْهَمٌ وَبَعْثٌ وَحَشْرٌ وَمِيزَانٌ وَجِسْرٌ وَصُحُفٌ نَاطِقَة سُجِّلَتْ فِيهَا سَاعَاتُ عُمْرِكَ لَحْظَةً لَحْظَة وَأَحَاطَتْ بِجميع أَعْمَالِك لَفظَةً لَفْظَة ، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ عَافَانَا اللهُ وَأَحْبَابَنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَجَعَلَنَا مِنَ السُّعَدَاءِ في الدَّارَيْنِ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

---

(١) رواه الحاكم (٨٠٥٣) والطبراني في الأوسط (٨٤٩٧) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٢٩-٣٢].

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْمِ ، وَغَفَرَ لَنَا كُلَّ ذَنْبٍ وَسَتَرَ لَنَا كُلَّ عَيْبٍ فِي الدَّارَيْنِ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في الحث على نفع المسلمين والإصلاح بينهم والصلاة في أول الوقت]

الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً اللهُ أَكْبَرُ كَبِيْراً ، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيْراً ، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيْلاً ، فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءَ نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْراً ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ لِلْعَالَمِيْنَ رَحْمَةً ، وَكَشَفَ بِهِ الْغُمَّةَ ، وَأَتَمَّ اللهُ بِهِ النِّعْمَةَ ، وَجَعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ ذَرَّاتِ خَلْقِ اللهِ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد الْقَائِلِ : « الْخَلْقُ عِيَالُ اللهِ فَأَحَبُّهُمْ إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُم لِعِيَالِهِ »(١) صَلَّىٰ اللهُ وسلم على سيدنا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠٠٣٣) وأبو يعلى (٣٣١٥) (٣٣٧٠) .

محمد وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَىٰ سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنِ ، وَسَائِرِ الصَّالِحِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُها المُسلمونَ : أُوصيكُمْ ونَفْسي بِتَقْوى الله

لاَ إِلهَ إِلاَّ الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ في الدُّنْيا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ في الآخِرَةِ ، فَمَنْ أَجْرَىٰ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ مَنَافِعَ لِلْمُسْلِمِيْنَ وَوَفَّقَهُ لِلشُّكْرِ عَلَىٰ ذٰلِكَ وَإِخْلاَصِ الْعَمَلِ بِقَصْدِ وَجْهِ اللهِ الْكَرِيْمِ ، وَسَعَىٰ في تَفْرِيْجِ كُرْبَةِ الْمَكْرُوْبِيْنَ وَقَضَاء حَوَائِجِ الْمُحْتَاجِيْنَ ، وَثَبَتَ عَلَىٰ ذٰلِكَ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ الله فَقَدْ فَازَ بِمَغْفِرَةِ ذَنْبِهِ وَرِضَاءِ رَبِّهِ ؛ وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُ مَوْفُورَة لاَ تَأْكُلُهَا التَّبِعَات فَيعِيْدُ الله لَهُ الْكَرَّة في الدَّارِ الآخِرَةِ وَيَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرُوفِ فِيْهَا يُنْفِقُ مِنْ أَعْمَاله عَلَىٰ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهُم مِنَ الْمُوَحِّدِيْن فَشَمِّرْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ إِلَىٰ هَـٰذِهِ الْمَكَارِمِ ، وَسَابِق إِلَىٰ هَـٰذِهِ الْغَنَائِم تَكُنْ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَمِنْ أَهْلِ الشَّفَاعَةِ لإِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِيْنَ وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ هَـٰذَا الْخَيْرِ الْعَظِيْم وَالْفَوْزِ الْكَبِيْرِ إِلاَّ أَنْ تَسْعَىٰ في قَضَاءِ حَوَائِجِ الإِخْوَانِ وَتَفْرِيْجِ كُرُبَاتِهِم وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِم ، وَالإِصْلاَح بَيْنَهُم ، وَالاهْتِمَام بِهِمْ كَاهْتِمَامِكَ بِأَوْلاَدِكَ فَلاَ تَتْرُكهُم لِلشَّيْطَان يَسُوقُهُم إِلَىٰ النِّيْرَانِ فَيَهْجُرُ بَعْضَهُم بَعْضاً عَلَىٰ أُمُورِ دُنْيَاهُم وَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « هَجْرُ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ كَسَفْكِ دَمِهِ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٥) وأحمد (١٧٤٧٦) .

يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثلاث فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَث فَمَاتَ دَخَلَ النَّار »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم لاَ يَخُونُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ كُلُّ الْمُسْلِم عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَام عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ التَّقوى هاهُنا ـ أشارِ إلى القلبِ ـ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ »[2] .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيكَ الإِصْلاَحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْس قَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ فَقُمْ بهَـٰذَا الْفَرْضِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الله الْعَظِيْم تنلِ الأَجْرَ الْعَظِيْم منِ الْمَلِكِ الْعَظِيْم فَيَا لَهُ مِنْ أَجْرٍ عَظِيْمٍ لاَ يُنَالُ وَلَوْ بِعِبَادَةِ أَلْف عَام إِلاَّ بِالإِخْلاَصِ في الإِصْلاَحِ احْتِسَاباً لاَ يُرِيْدُ فَاعِلُهُ مِنَ الْمَخْلُوقِيْن جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَـٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكَ الصَّلاَةَ لِوَقْتِها قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ الأَعْمَالِ الصَّلاَةُ لِوَقْتِها ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيْلِ الله »[3] فَاحْرِصْ عَلَىٰ صَلاَتِكَ فِي جَمَاعَةٍ فَإِنَّهُ لاَ يَتْرُكُ الْجَمَاعَةَ إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق ، وَزِدْ فِي الْحِرْصِ عَلَىٰ جَمَاعَةِ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ فَهُمَا أَثْقَلُ صَلاَةٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِيْنَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يُقْبَلُ مِنْ صَلاتِكَ إِلاَّ مَا حَضَرَ قَلْبُكَ فِيْهِ .

وَلَيْسَ مِنْ صَلاَتِك يَنْفَعك فِي مَمَاتِك ... سِوَىٰ حُضُور الْقَلْبِ فِيْها وَقَصْدِ الرَّبِّ

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٤) .

(٢) رواه الترمذي (١٩٢٧) .

(٣) رواه البخاري (٧٠٩٦) ومسلم (٨٥) .

فَكُنْ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون : ١ ـ ١١] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الله حَتَّىٰ يَقُولَ الْمُنَافِقُون : إِنَّكَ مُجْنُون فَذَاكِرُ الله عند الله مَذكُور ، وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ امْتِثالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وَفِي الْحَدِيث « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفىٰ يَوْمَ الْقِيَامَة فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ »[١] .

* * *

(١) رواه أبو داود (٩٨٢) والبيهقي (٢٦٨٦) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التَّحْذير مِنَ الْمَعَاصي ، ومِنَ التَّهَاوُنِ بالصَّلاَة ، ومِنَ الْعُقُوقِ والْقَطِيْعَة وَالْحسد وَمَا يَتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ضَاعَفَ النِّعَمَ ، وَوَفَّرَ الْقِسَمَ ، عَلَّمَ بِالْقَلَم ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ ﴾ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِي الْمُلْكِ ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْراً وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِك فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافىٰ إلاَّ الْمُجَاهِرِيْنَ ، وَإِنَّ مِنَ الْجِهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فَيَقُولُ : عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سَتْرَ اللهِ عَنْهُ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ اللهِ : أُوْصِيْكُم وَنَفْسي بِتَقْوَىٰ الله

---

(١) رواه البخاري (٥٧٢١) ومسلم (٢٩٩٠) .

ابنَ آدم : اجْتَنِبْ الْمَعَاصِي كُلّها وَبَادِرْ إِلَىٰ التَّوْبَةِ مِنْهَا فَإِنَّهَا سُمُومٌ قَاتِلَةٌ ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَهِيَ جَالِبَةٌ لِمُصِيْبَة ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ .

أَدِّ الْفَرَائِضَ جَمِيْعَهَا ثُمَّ اعْمَل بِالْمُسْتَطَاع مِنَ الطَّاعَاتِ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوه وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِم وَاخْتِلاَفُهِم عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِم »[1] احْذَرْ مِنَ التَّهَاوُنِ بِالصَّلاَة ، فَإِنَّ الْمُتَهَاوِنَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْوَيْل ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ الْمَاعُون : مِثل الإِبْرَة والفاس وَالْقِدْر وَقَالَ بَعضُهُم : الزَّكَاة مَاعُون وَالْقَرض لِمَنْ يَقْدِر مَاعُون يُعَذَّبُ عَلَىٰ مَنْعِهِ .

احْذَرْ مِنْ عُقُوْقِ الْوَالِدَينِ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذا أَحْزَنْتَهُما فَقَدْ عَقَقْتَهُما وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً ، وَفي الْحَدِيث عنه ﷺ « مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا »[2] احْذَرْ مِنْ قَطِيْعَةِ الأَرْحَام ، فَإِنَّ الْقَاطِعَ مَقْطُوعٌ مَلْعُون ؛ وَلاَ يُرْفَعُ لَهُ عَمَلٌ ، وَيُعَجِّل اللهُ فَقْرَهُ وَيُقَصر عُمْرَه . . . احْذَرْ مِنْ أَذِيَّةِ الْجِيْرَانِ وَالتَّتَبُّع لِعَوْرَاتِهِم وَالنَّظَرِ إِلَىٰ بُيُوتِهِم بخائنةِ الأعينِ وَالدُّخُولِ إِلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِم فَقَدْ

---

(١) رواه مسلم (١٣٣٧) .

(٢) رواه الخطيب في الجامع (١٦٩٩) .

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ »[١] الْبَوائِق الشُّرُور .

احْذَرْ مِنَ الْغِيْبَةِ وَلَوْ صَادِقاً فَإِنَّها صَاعِقَةُ الأَعْمَالِ ، وَمَنَ النَّمِيْمَةِ وَهِيَ الْمحارَشَةُ ، فَلاَ يَدْخُل الْجَنَّة نَمَّام وَلَوْ صَادِقاً .. وَمِنَ الْكَذِبِ فَفِي الْحَدِيث « أَعْظَمُ الْخطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوب »[٢] وَفِيْهِ « الْكَذِبُ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيْمَةُ عَذَابُ الْقَبْرِ »[٣] وَمِنَ الْحَسَدِ فَفِي الْحَدِيث « الْحَسَدُ يُفْسِدُ الإِيْمَانَ كمَا يُفْسِدُ الصَّبِرُ الْعَسَلَ »[٤] وَمِنَ الْمُشَاحَنَةِ فَإِنَّ الْمُشَاحِنَ مَحْرُومُ الْمَغْفِرَةِ طُولَ عُمْرِهِ ، وَإِذا مَات وَقَلْبُهُ سَقِيْم فَبَشِّرْهُ بِالْعَذَابِ الأَلِيْم ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ وَفِي الْحَدِيث « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ الإِثْنَيْن وَالْخَمِيْس فَيَغْفِرُ اللهُ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ متشَاحِنَيْن أَوْ قَاطِعِ رَحِم »[٥] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَجِبْ دَاعِيَ اللهِ وَأَكْثِرْ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَىٰ بُيُوتِ اللهِ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « بَشِّرِ الْمَشَّائِيْنَ فِي الظُّلَمِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ بِالنُّوْرِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَة »[٦] وَمَا أَحْسَنَ تَعَبَكَ إذا كان فِي

---

(١) رواه البخاري (٥٦٧٠) ومسلم (٤٦) .
(٢) رواه القضاعي (١٣٣٩) .
(٣) رواه ابن حبان (٥٧٣٥) وأبو يعلى (٧٤٤٠) والديلمي (٤٩٥٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨١٣) .
(٤) ذكره الهندي في كنز العمال (٧٤٤٠) .
(٥) بنحوه رواه مسلم وقد تقدم صفحة (٩) ورواه الطبراني في الكبير (٤٠٩) .
(٦) رواه الحاكم (٧٦٨) (٧٦٩) والترمذي (٢٢٣) وأبو داود (٥٦١) وابن ماجه (٧٦٥) .

مَرْضَاتِ اللهِ ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴾ أي اتعَبْ في الدُّعاء ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴾ أَي تَضَرَّعْ وَكَرِّر الطَّلَبَ عَلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ فَإِنَّكَ مَهْمَا ذَكَرْتَ اللهَ فَاللهُ جَلِيسُكَ وَأَنِيسُكَ ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ وفي الحديث القدسي « أنا جليس من ذكرني »[1] أَمَّا السَّاعَةُ الَّتِي يَغْفَلُ قَلْبُكَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ فِيْهَا فَجَلِيْسُكَ فِيْهَا الشَّيْطَان ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ ـ أَي فَمَهُ ـ عَلَىٰ قَلْبِ ابنِ آدَمَ فَإِذا ذَكَرَ اللهَ تَعَالَىٰ خَنَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ اللهَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ »[2] وَلْيَكُنْ غَرَضُكَ مِنَ الْبَقَاءِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا الاسْتِكْثَارَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ إِلاَّ لأَجْلِهَا ، وَاحْذَرْ ثُمَّ احْذَرْ أَنْ يَكُونَ مُرَادُكَ مِنَ الْحَيَاةِ الزِّيَادَةَ مِنْ حُطَامِها وَالتَّمَتُّعِ بِنَعِيْمِها ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ عَلامَةُ الْهَلاكِ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَانَتْ هَمَّهُ الآخِرَةُ جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ في قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيا وَهِيَ رَاغِمَة وَمَنْ كَانَتْ هَمَّهُ الدُّنْيا فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيا إِلاَّ ما كَتَبَ اللهُ لَهُ »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ حَتَّىٰ تَهْتَمَّ بِمَرَضِ قَلْبِكَ أَعْظَمَ مِنْ مَرَضِ جِسْمِكَ ، فَإِنَّكَ عَمَّا قَلِيْلٍ مُلاَقٍ رَبَّكَ ، وَمُفَارِقٌ أَهْلَكَ وَصَحْبَكَ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (١٢٢٤) (٣٤٢٨٧) .

(٢) رواه أبو يعلى (٤٣٠١) والديلمي (٣٦٩٢) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٤٨٩١) (١١٦٩٠) .

وَمُنْفَرِدٌ فِي قَبْرِكَ إِلَىٰ يَوْمِ حَشْرِكَ وَنَشْرِكَ ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ أَخَذَ اللهُ بِنَوَاصِينَا إِلَيْهِ أَخْذَ الْكِرَامِ عَلَيْهِ ، وَلَطَفَ بِنَا فِي أُمُورِنَا كُلِّها كَمَا نُحِبُّ وَوَهَبَ لَنَا مَا وَهَبَهُ لِمَنْ يُحِبُّ مَعَ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ فِي الدَّارَيْنِ وَوَالِدِيْنَا وَإِخْوَانِنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ

ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا﴾ [الفرقان : ٦٣-٧٧] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيْم. . . وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[الحث على لزوم تقوى الله سبحانه وتعالى
والزجر عن بعض المعاصي كالغيبة والنميمة]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوْذُ بِالله مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَاحِداً صَمَداً لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ خَلْقِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْن وَشَفِيْعِ الْمُذْنِبِيْنَ الْقَائِلِ : « مَنْ ذَهَبَ فِي حَاجَةِ أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ فَقُضِيَتْ حَاجَتُهُ كُتِبَتْ لَهُ حَجَّةٌ وَعُمْرَة ، وَإِنْ لَمْ تُقْضَ كُتِبَتْ لَهُ عُمْرَة »[1] ﷺ وعلى آله وصحبه وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : التَّقْوَىٰ كَلِمَةٌ صَغِيْرَةٌ لَفْظاً ، عَظِيْمَةٌ غَزِيْرَةٌ مَعْنى ؛ مَنْ ظَفِرَ بِهَا نَالَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ وَصَارَ أَكْرَمَ الْعَابِدِين ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ وَصَارَ مَحْفُوظاً فِي دُنْيَاهُ وَالدِّيْن ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧٦٥٢) وابن عساكر (١٣/ ٢٤٨) .

﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ خُلاَصَتُها امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَرْكُ مَنَاهِيْهِ ، وَهِيَ الأَحَقُّ أَنْ تُسَمَّىٰ شَرِكَةَ التَّأْمِين لأَنَّ صَاحِبَهَا أَمَّنَ عَلَىٰ نَفْسِهِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَنَّ نَفْسَهُ مِنْ أَهْوَالِ يوم القيامة ، وَقَدْ ذَكَرَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِيْنَ مَوْضِعَاً فِي كِتَابِهِ ؛ هَـٰذَا وَقَدْ شَرَحَها وَأَوْضَحَها الإِمَام مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْغَزَالِي في كِتَابِهِ « إِحْيَاء عُلُوم الدِّيْن » الْمُسَمَّىٰ أُعْجُوبَة الزَّمَان قَالَ الإِمَامُ النَّوَوي : كَاد الإِحْيَاءُ أَنْ يَكُونَ قُرْآناً ، وَقَالَ بَعْضُهُم : لَوْ بَعَثَ اللهُ الأَمْوَاتَ لَمَا أَوْصُوا الأَحْيَاءَ إِلاَّ بِمَا في الإِحْيَاءِ رَزَقَنَا اللهُ كَمَالَ التَّقْوَىٰ وَوَهَبَ لَنَا مَا وَهَبَهُ لِلْمُتَّقِين آمِين

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ حتَّىٰ تَكُفَّ لِسَانَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ وَهِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُسلِمَ فِي غَيْبَتِهِ بِمَا يَكْرَهُ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً، وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ لأَنَّها تدلُّ عَلَىٰ خُبْثٍ فِي الْقَلْبِ وَالْمُسْلِم مَنْ سَلمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَمَن مَاتَ مُصِرّاً عَلَيْهَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُل النَّار وَمَنْ مَاتَ تائباً منْهَا كَانَ آخر مَنْ يَدْخُل الْجَنَّة ، وَقَدْ زَجَرَ الله عَنْهَا أَشَدَّ الزَّجْر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الرِّبَا سَبْعُون حُوباً ـ أَي إِثْماً ـ أَيْسَرُهَا كَنِكَاحِ الرَّجُلِ أُمَّه ، وَأَرْبَىٰ الرِّبا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِم »[1] أَي غِيْبَته . وَلَنْ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان (١٧٣) .

تَكُون مِنَ الْمُتَّقِيْن حتَّىٰ تَتُوبَ مِنَ النَّمِيْمَةِ وَهِيَ المحَارَشَة فقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْفِتْنَةُ نَائِمَة لَعَنَ اللهُ مَنْ أَيْقَظَهَا »[1] وَاعْلَمْ أَنَّ عذَابَ الْقَبْر أَكْثَرُهُ مِنْ ثَلاَثٍ (الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَة ، وَعَدَم التَّنَزُّه مِنَ الْبَوْلِ)[2] وَإذا سَمِعْتَ مُغْتَابَاً أَوْ مُحارِشَاً فَكُفَّهُ وَانصُرْ أَخَاكَ الْغَائِب ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ رُؤُوسِ الأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَة »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَمْسِكْ بِعُرْوَةِ التَّقْوَىٰ وَاسْأَلْ مِنَ اللهِ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ الثَّبَاتَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ ، وَالْفَوْزَ بِمَا فَازَ بِهِ الْمُتَّقُون الَّذينَ سَارَعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالأَرضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِيْن . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَاجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَّقِيْن الْكَامِلِيْنَ ، وَثَبِّتْنَا عَلَىٰ الْحَقِّ فِي الدَّارَيْنِ . وَاجْعَلْنَا وَأَحْبَابَنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ خَوَاصِ خَوَاصِ مَنْ قُلْتَ فِيْهِم : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ ﴾ .

* * *

(١) ذكره الهندي في كنز العمال (٣٠٨٩١) وعزاه للرافعي .

(٢) رواه البخاري (٢١٣) (٢١٥) ومسلم (٢٩٢) .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٥٥٥٤) وأحمد (٥٥٥٥) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

مُهِمَّات مِنَ الدِّيْن مِثْل تَرك الشَّحْنَاء وَمِثْل إِصْلاَح ذَاتِ الْبَيْن وَالْعَفْوِ عن الْمُسْلِمِيْنَ وَمَايَتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللهُ الوَاحِدُ الْقَهَّار ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ .

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالقُرْآنِ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَياً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ الْكَافِرِيْن ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ وَكُوْنُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَاناً ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ ، التَّقْوَىٰ هَاهُنا » وَأَشَارَ إِلَىٰ صَدْرِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم ، كُلُّ

الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أيها المسلمون : أوصيكم ونفسي بتقوى الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اغْسِلْ قَلْبَكَ مِنْ دَنَسِ الشَّحْنَاءِ عَلَىٰ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللهِ الأَلِيْمِ إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللهِ إِلَىٰ اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِم وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُم الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَة حَالِقَةُ الدِّيْن لاَ حَالِقَةُ الشَّعْرِ ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا أَفَلاَ أُنَبِّئُكُم بِشَيءٍ إِذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُم »[2] وَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَسْمَعَ كَلاَمَ إِخْوَانِ الشَّيَاطِيْن مِنَ النَّمَامِيْنَ ، فَإِنَّ النَّمَامَ لاَ يَرَاح رِيْحَ الْجِنَان وَفِي الْحَدِيث « خِيَارُ أُمَّتِي الَّذين إِذا رُأُوا ذُكِرَ الله ، وَشِرَارُ أُمَّتِي الْمَشَّاؤُونَ بالنَّمِيْمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَءَاءِ الْعَيْبَ »[3] وَاسْعَ مَا أَمْكَنَكَ في إِزَالَةِ الْعَدَاوَةِ مِنْ قَلْبِكَ وَقَلْبِ أَخِيْكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ ثُمَّ بِالْمُؤْمِنِيْن الْمُصْلِحِيْنَ الْقَاصِدِيْنَ بِإِصْلاَحِهِم

(١) رواه مسلم (٢٥٦٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٠) وأحمد (١٤١٥) والبيهقي (٢٠٨٥٤) وعبد الرزاق (١٩٤٣٨) .

(٣) رواه أحمد (١٧٥٣٧) (٢٧٠٥٢) (٢٧٠٥٤) .

وَجْهَ اللهِ الْكَرِيْمِ وَبَشِّرْهُم بِثَوَابٍ عَظِيْمٍ ، يَزِيْدُ عَلَىٰ ثَوَابِ مَنْ أَفْنَىٰ عُمْرَهُ في صَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَصَدَقَةٍ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُم بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ » قَالُوا : بلىٰ يا رَسُول الله قَالَ : « إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ »[1] ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : سَامِحْ مَنْ ظَلَمَكَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، فَإِنَّ اللهَ وَعَدَكَ أَجْراً لاَ تَبْلُغُهُ بِصِيَامٍ وَلاَ بِصَلاَةٍ وَلاَ بِحَجٍّ ولا زكاة ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ وَلَكَ مَعَ هَـٰذَا أَنَّهُ لاَ يَبْقَىٰ لَكَ في الدُّنْيا عَدُوٌّ وَمِنْ أَجْلِ الدُّنْيا وَلاَ خَصِيْم ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إذا وَقَفَ الْعِبَادُ نَادَىٰ مُنَادٍ لِيَقُم مَنْ أَجْرُهُ عَلَىٰ اللهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةِ قِيْلَ : وَمَنْ ذَا الَّذي له عَلَىٰ اللهِ أَجْرٌ قَالَ : الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ فَيَقُومُ كَذَا وَكَذَا أَلْفاً فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : يَجِبُ عَلَيْكَ أَن تُحِبَّ فِي اللهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ ، وَتَبْغَضَ فِي اللهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ ، فَإِذا أَحْبَبْتَ أَهْلَ الْمَعَاصِي الْمُجَاهِرِيْنَ أَوْ أَعَنْتَهُم

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٠٩) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١٩٩٨) .

بِيَدِكَ أَوْ بِلِسَانِكَ أَوْ رَكَنْتَ بِقَلْبِكَ إِلَىٰ الظَّالِمِيْنَ أَوْ صَادَقْتَ تَارِكِي الصَّلاَةِ أَوِ الْمُحَادِّيْنَ اللهَ ؛ وَزَعَمْتَ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّكَ مُؤْمِن فَأَنْتَ أَكْذَبُ الْكَاذِبِيْنَ ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ وَفِي الْحَدِيث « تَقَرَّبُوا إِلَىٰ اللهِ بِبُغْضِ أَهْلِ الْمَعَاصِي وَالْقَوْهُم بِوُجُوهٍ مُكْفَهِرَّةٍ وَالْتَمِسُوا رِضَاءَ اللهِ بِسُخْطِهِم ، وَتَقَرَّبُوا إِلَىٰ اللهِ بِالتَّبَاعُدِ مِنْهُم »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ اللهِ وَشَمِّرْ فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَاسْتَوْدِع أَوْقَاتَكَ أَعمَالاً صَالِحَة فَإِنَّ أَيَّامَكَ وَسَاعَاتِكَ خَزَائِنُ فِيْهَا جَمِيْعُ مَا عَمِلْتَهُ وَمُسَجِّلاَتٌ فِيْهَا جَمِيْعَ مَا كَسَبْتَهُ وَاكْتَسَبْتَهُ ؛ وَفِي الْحَدِيث « لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَىٰ الْعَبْدِ إِلاَّ يُنَادي فِيْهِ يَا ابن آدم أَنَا خَلْقٌ جَدِيْد وَأَنَا فِي مَا تَعْمَلُ عَلَيْكَ شَهِيْد ، فَاعْمَلْ فِيَّ خَيْراً أَشْهَدْ لَكَ بِهِ غَداً فَإِنِّي إِذا مَضَيْتُ لَمْ تَرَنِي أَبَداً وَيَقُولُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذٰلِكَ »[2] .

تُبْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ قَبْلَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ وَرَاءَكَ نَبَأً عَظِيْماً ، وَخَطَراً جَسِيْماً ، وَمَوْتاً وَقَبْراً وَنَشْراً وَحَشْراً وَصُوْراً وَمِيْزَاناً ، وَصِرَاطَاً عَلَيْهِ كَلاَلِيْبُ كَشَوْكِ السَّعْدان ؛ وَزَلْزَلَةً وَأَهْوَالاً يَشِيْبُ لَهَا الْوِلْدَان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ

(١) رواه الديلمي (٢٣٢٠) .
(٢) رواه أبو نعيم (٢/ ٣٠٣) والديلمي (٥١٦٢) .

إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ .

سَتَرَ اللهُ عُيُوبَنَا وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ فِي الدُّنْيا وَالأُخْرىٰ ، وَغَفَرَ ذُنُوبَنَا وَمَا عَمِلْنَا سراً وَجْهْرَاً وَجَعَلَنا مِمَّنْ يُحْشَرُون إِلَىٰ الرَّحْمَـٰنِ وَفْدَاً أي رَاكِبِيْن لاَ مِمَّن يُسَاقُون إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدَاً أَي عَاطِشِين ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ الْعَهد : هُوَ شَهادَةُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُول الله وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله .

وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر : ٦٨-٧٥] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، ونفعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

حُرُمَاتُ المسلم الثلاَث وَمَا يتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، يَا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ ، وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، سُبْحَانَكَ لاَ نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ حُرْمَةَ الْمُسْلِم عِنْدَ اللهِ عَظِيْمَةٌ ، كَانَ ابنُ عُمرَ رضيَ اللهُ عنْهما إذا رَأَىٰ الْكَعْبَةَ قَالَ : إِنَّكِ لَبَيْتٌ عَظِيْمٌ ، وَإِنَّ حُرْمَةَ

الْمُسْلِمِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنكِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكَ مِنَ الْمُسْلِم ثلاثَ حُرُمَات : الدَّم ، وَالْمَال ، وَالْعِرْض قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ الْمُسْلِم عَلَىٰ الْمُسْلِم حَرَام مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ ، حَسبُ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم »[1] وَأَعْظَمُ الْحُرُمَات حُرمَةُ الدَّم فَفِي الْحَدِيث « لَزَوَالُ الدُّنْيا أَهْوَنُ عَلَىٰ اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِم »[2] وَفِيْهِ « لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ في فسْحَةٍ مِنْ دِيْنِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمَاً حَرَاماً » وَفِيهِ « لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِم إلاَّ بِإحْدَىٰ ثلاث الثَّيِّبُ الزَّاني ، وَالنَّفْسُ بالنَّفْس ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِه الْمَفارِقُ لِلجَمَاعة »[3] وَقَدْ جَعَلَ اللهُ إِثْمَ مَنْ قَتَل مُسْلِماً بِغيرِ حَقٍّ كَمَنْ قتلَ النَّاسَ جَمِيْعَاً ﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لَكَبَّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في النَّارِ »[4]

وَقَالَ : « مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ قتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللهَ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيسٌ مِنْ رَحْمَةِ الله »[5] ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .

مَرَّ عَامِرُ بنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِي وَمَعَهُ غَنَمٌ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٨٢) .

(٢) رواه الترمذي (١٣٩٥) والنسائي في السنن الكبرى (٣٤٤٩) والمجتبى .

(٣) رواه مسلم (١٦٧٦) .

(٤) رواه الترمذي (١٣٩٨) .

(٥) رواه ابن ماجه (٢٦٤٩) .

أَرْسَلَهُم النَّبيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غزاةً فقال : السَّلاَمُ عَلَيْكُم ـ وهٰذه تَحِيَّةٌ لاَ يَقُولُها إِلا مُسْلِم ـ فَعَدَا عَلَيْهِ مُحلِّمُ ابنُ جثامة فقتَلَهُ وَأَخَذَ غَنَمَهُ وَقَالَ : إِنَّما قَالَهَا خَوْفاً لاَ إِسْلاَمَاً وَنزَل قَوْلُهُ تعَالَىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

فَتَرَاضَوا عَلَىٰ تَسْلِيْمِ الدِّيَة ، وَقَالَ : يَا رَسُول الله اسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : « لاَ غَفَرَ اللهُ لَكَ ، لاَ غفَرَ اللهُ لَكَ ، لاَ غفَرَ اللهُ لَكَ » فَمَاتَ بَعْدَ سَبْعَ لَيَالٍ فَدَفُنُوه فَلَفَظَتْهُ الأَرضُ ، فَعَادُوا ثَلاَثَ مَرَّات فَلَفَظَتْهُ فَرَضَخُوهُ بِالْحِجَارَة حتَّىٰ دَفَنُوه فقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الأَرضَ تَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ صَاحِبكُم ، وَلَٰكِنْ أَرَادَ اللهُ أَن يُرِيَكُمْ حُرْمَةَ الرَّجُلِ الْمُسْلِم »[1] .

أَمَّا تَارِكُ الصَّلاَة فَلا حَرْمَةَ لَهُ فِي الإِسْلاَمِ فَيَجِبُ قَتْلُهُ إِن لَمْ يَتُبْ ، وَكَذٰلِكَ الْمُرْتَدّ وَمِثْلُهُما قَاتِلُ الْمُسْلِم عَمْدَاً عُدْوَاناً ، وَمِثْلُهُم مَنْ زَنَىٰ بَعْدَ أَنْ تزَوَّجَ فَيَجِبُ قَتلُهُ بِالحِجارَةِ وَإِنْ تَاب ، لَٰكِنَّ الأَفضَلَ أَن يَسْتُرَ نَفْسَهُ وَيَجْتَهِدَ في التَّوبَة الصَّادِقةِ لَعَلَّ اللهَ يَسْتُرُهُ في الآخِرَة كَمَا سَتَرَهُ في الدُّنْيا ، وَلَنْ تكُونَ تَوْبَتُهُ صَادِقَةً حتَّىٰ يَملأَ قلبَهُ منْ خَوْفِ اللهِ لاَ يُفَارِقُهُ هَٰذَا الْخَوْفُ إِلَىٰ مَوْتِهِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ كَمَا قَالَ ابن مَسْعُود : (يَرَىٰ ذُنُوبَهُ كَجَبَلٍ مُعَلَّقٍ فَوْقَهُ

---

(١) انظر الدر المنثور (٢/ ٦٣٣) وابن كثير (١/ ٥٤٠) وتفسير الطبري (٥/ ٢٢٢) .

يَخْشَىٰ أَن يَسْقُطَ عَلَيْهِ ، وَالْمُنَافِقُ يَرَىٰ ذُنُوبَهُ مِثْل ذُبَابٍ مَرَّ عَلَىٰ أَنْفِهِ فَأَطَارَهُ)[1] .

وَالْحُرْمَةُ الثَّانية الْمَالُ : فَلاَ يَجُوزُ أَن تَأْخُذَ شَيئاً من مَالِ الْمُسْلِمِ إِلاَّ بِمُعَامَلةٍ شَرْعِيَّةٍ ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْ مَالِ الْمُسْلِم شَيْئاً عَلَىٰ وَجْهِ السَّرِقَةِ وَالْخِيَانة ، وَالظُّلْم فَهُوَ خَائِنٌ ظَالِمٌ عَلَيْهِ مَا عَلَىٰ الظَّالِمِيْنَ مِنَ اللَّعْنَةِ وَالْعِقَابِ ، وَمَنْ أَخَذَ مسْتَحِلاًّ زَاعِماً أَنَّهُ حَلاَلٌ فَهُوَ كَافِرٌ حَلاَلُ الدَّم يَجِبُ قتلهُ قبلَ قَتْلِ الْكُفَّار ، لأَنَّهُ ارْتَدَّ عَنِ الإِسْلاَمِ وَأَحَلَّ مَا حَرَّمَهُ الْقُرْآن . . .

وَالْحُرْمَةُ الثالثة : حُرْمَةُ الْعِرْضِ فَلاَ يَجُوزُ أَنْ تَنْتَهِكَ عِرْضَ أَخِيْكَ بِالْغِيْبَةِ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنا ، وَهِيَ صَاعِقَةُ الأَعْمَالِ وَلاَ بِالنَّمِيْمَةِ وَهِيَ الْمُحَارَشَةُ ، فَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ ، وأَكْثَرُ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُور مِنَ الْبَولِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالْغِيْبَةِ وَلا بِالسِّبَابِ وَهُوَ الفُسُوقُ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « سِبَابُ الْمُسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر »[2] .

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ : أَنْتَ مِنْ حُرَّاسِ الدِّيْن . . بكَ يَأْمَنُ السَّبِيلُ ، وَبِكَ يُنْصَرُ الْمَظْلُومُ ، وَبكَ تُرَدُّ الحقوقُ وسلاحُك قُسطَاسُ الْشَرِيعةِ به تُقَامُ الحُدودُ ، وَيَسْتَتِبُّ الأَمَنُ ، وَتَتَحَقَّقُ الْعَدَالَةُ ، وَقَدْ كَانَ فِي صَدْرِ الإِسْلاَمِ وَعُصُورِ ابْتِهَاجِهِ أَوَّلُ الْمُنْخَرِطِيْنَ فِي الْخِدْمَة الْعَسْكَرِيَّة هُم حَمَلَةُ الْقُرْآن وَالأُمَرَاءُ وَالأَغْنِيَاءُ ، لاَ يُفَرِّقُ الإِسْلاَمُ بَيْنَ عَسْكَرِيِّيْنَ وَمَدَنِيِّين ، بَل كُلُّهُم جُنُودُ الإِسْلاَمِ حتَّىٰ لَقَدْ أَوْجَبَ الإِسْلاَمُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ التَّجْنِيْدَ عَلَىٰ النِّسَاءِ ، وَكَانَ

---

(١) رواه البخاري (٥٩٤٩) والترمذي (٢٤٩٧) وفيه اختلاف .
(٢) رواه البخاري (٤٨) (٥٦٩٧) (٦٦٦٥) ومسلم (٦٤) .

رُسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ إِلَىٰ مَيَادِينِ الْقِتَالِ .

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدَّ لِمُلاَقَاةِ اللهِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالتَّوْبَةِ وَكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ ، فَإِنَّكَ مُلاَقِيهِ قَرِيْباً عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَمُلاَقِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْحَسْرَةِ والنَّدَامَةِ ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَاجْعَلْنَا وأحبابَنَا أَبَداً مِنَ السُّعَدَاءِ فِي الدَّارَيْنِ ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ

طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء : ٣٢ـ٣٨] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِه الأَلِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لنا وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في نصيحة إلى الجندي ومن يماثله]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ : لَنْ تَكُونَ مِنْ جُنُودِ الإِسْلاَمِ حَتَّىٰ تُؤَدِّيَ وَاجِبَاتِكَ ، فَتَقُومَ بِالْفَرَائِضِ ، وَتَسُوقَ النَّاسَ إِلَىٰ الْمَسَاجِد ، وَتَحْمِيَ الضَّعِيْفَ ، وَلاَ تَمدّ يَدَكَ إِلَىٰ طَمَعٍ وَلاَ تَقْبَلَ رَشْوَةً .

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ : لَنْ تَكُونَ مِنْ حُمَاةِ الإِسْلاَمِ حَتَّىٰ تَسْهَرَ عَلَىٰ مَصَالِحِ الشَّعْبِ ، وَتَكُفَّ نَفْسَكَ عَنِ الاخْتِلاَسِ وَالنَّهْبِ وَالسَّبِّ وَالضَّرْبِ ، وَتُعَالِجَ الْمَشَاكِل بِرِفْقٍ حَتَّىٰ تصلحَ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ قَبْلَ الأَمِيرِ وَلاَ تُدَاهِنْ وَلا تُنَافِقْ ، وَلا تَفْرَحْ بِمُخَاصَمَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ مُسْلِمَيْن ، فَفِي الْحَدِيث « لاَ

يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِه »[1] فَإِنَّ الْمُؤْمِنِيْنَ إِخْوَانُكَ ، وَالإِصْلاحُ بَيْنَهُم فَرِيْضَة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

أَيُّهَا الْجُنْدِيُّ : أَمَّا إِذا تَكَبَّرْتَ عَلَىٰ الْمَسَاكِيْنَ وَحَمَلْتَ سِلاَحَكَ لإِرْهَابِ الآمِنِيْنَ لتَقْضِى لَكَ مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ مَآرب ، فَأَنْتَ لاَ شَكَّ مِنَ الْهَالِكِيْنَ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أَخَافَ مُؤْمِناً كَانَ حَقّاً عَلَىٰ اللهِ أَنْ لاَ يُؤَمِّنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَة »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوَات

* * *

---

(١) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) .

(٢) رواه الطبراني في الاوسط (٢٣٥٠) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التَّحْذِير مِنْ فِتَن هذا الزَّمن وَالحثّ عَلَىٰ الْمُسَارَعة إِلَىٰ الْخير وَمَا يَتْبَع ذٰلِكَ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام : ١-٣] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً حَمْداً يُوافِي نِعمَكَ وَيُكافِىءُ مَزِيْدَكَ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ٩٦-٩٩] .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُظْهِرَ دِيْنَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيَانِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ فَأَكْمَلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الدِّيْنَ وَأَتَمَّ بِهِ النِّعْمَةَ عَلَىٰ سَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَأَمَرَنَا بِالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ الْمَتِيْنِ ، وَالتَّمَسُّكِ بِشَرِيْعَتِهِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّانَا مُسْلِمِيْنَ ، وَأَوْجَبَ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَدْعُوَ مَعَهُ إِلَىٰ صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيْمِ ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِئَةِ شَهِيد »(١) صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٦٦٠٨) والبيهقي في الزهد (٢٠٧) وأوله : (من تمسك بسنتي) .

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ زَمَانَكَ هَـٰذَا شَرُّهُ كَثِيْر ، وَخَيْرُهُ قَلِيْل ، وَالْفِتَنُ فِيْهِ كَالْمَطَرِ ، لاَ يَنْجُو مِنْهَا إِلاَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِالله ، وَدَعَا اللهَ بِدُعَاء كَدُعَاءِ الْغَرِيقِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيْهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيْهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيْهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيْهَا الأَمِيْنُ ، وَيَنْطِقُ فِيْهَا الرُّوَيْبِضَة » قِيْلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَة ؟ قَالَ : « الرَّجُلُ التافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ »[1] وَفِيْهِ « بَادِروا بِالأَعْمَالِ فِتَنَاً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيْعُ أَحَدُهُم دِيْنَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا قَلِيْل »[2] فَاعْتَصِمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ بِحَبْلِ اللهِ ، وَتَمَسَّكْ بِسُنَّةِ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَاظِبْ عَلَىٰ مَجَالِسِ الْعِلْمِ فَفِيْهَا الشِّفَاءُ وَالنَّجَاءُ يَغْتَنِمُهَا السُّعَدَاءُ وَيُحْرَمُهَا الأَشْقِيَاء ، وَاتْلُ الْقُرْآنَ بِغَايَةِ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَهُّمِ وَحُضُورِ الْقَلْب فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ فِيْهِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ فَرَجَاً مِنَ كُلِّ غَمٍّ ، وَمَخْرَجَاً مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ وَكَرْبٍ ، وَعِصْمَةً مِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ ، وَمَعَاذَاً مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ، قَالَ

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٣٦) .

(٢) رواه مسلم (١١٨) والترمذي (٢١٩٥) وأحمد (٧٩٧٠) (١٠٣٩٣) .

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّهَا سَتكُونُ فِتْنَة » قِيْلَ فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا ؟ قَالَ : « كِتَابُ اللهِ فِيْهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُم وَحُكْمُ مَا بَيْنكُم هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ ، وَمَنِ ابْتَغَىٰ الْهَدْيَ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِيْن ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيْم ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيْم وَهُوَ الَّذي لا تَزِيْغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، وَلاَ تَلْتَبِسُ به الأَلْسُن مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيم »(١) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : سَارِعْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَـٰوَات وَالأَرض أُعِدَّت لِلمُتَّقين .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ التَّقْوَىٰ هِيَ فِعْلُ الطَّاعات وَتَرْكُ الْمَعَاصي وَالْمُبَادَرَةُ إِلَىٰ التَّوبَة ، فَلَنْ تَكُونَ من الْمُتَّقِيْنَ حتَّىٰ تَتَّقِي الذُّنُوبَ كَمَا تَتَّقِي السُّمُومَ ، فَكَمَا أَنَّ السُّمَّ يُسْقِمُ الْبَدَنَ ، فَكَذٰلِكَ الذَّنْبُ يُمْرِضُ الْقَلْبَ وَشَتَّانَ بَيْن الْمَرَضَيْنِ فَمَرَضُ الْجَسَد فِيْهِ جَزِيْلُ الثَّوَابِ وَمَرَضُ الْقَلْبِ مِنْ وَرَاءِهِ شِدَّةُ الْعِقَاب ؛ وَكَمَا أَنَّكَ لاَ تَشْرَبُ السُّمَّ عمْداً فَكَذٰلِكَ يَنْبَغِي أَن لاَ تَعْصِيَ اللهَ عَمْداً ، وَشَارِبُ السُّمِّ يُبَادِر إِلَىٰ اسْتِعْمَالِ الدَّوَاء خَوْفاً مِنَ الْمَوت ، فَكَذٰلِكَ مَن عَصَىٰ اللهَ يَجبُ عَلَيْهِ الْمُبَادَرَةُ بِالتَّوبَةِ قَبْلَ الْفَوت ، فَإِنَّ الْمَوتَ كَامِنٌ في الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ ، وَإِذا تَابَ الْعَبْدُ تَوْبَةً صَادِقَةً فَقَدْ أَرْضَىٰ رَبَّهُ فَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ وَسَتَرَهُ وَأَحَبَّه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ وَعَنْهُ

(١) رواه البزار (٨٣٦) .

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « للهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنَ الْعَقِيْم الْوَالِد ، وَمِنَ الضَّالّ الْوَاجِد ، وَمِنَ الظَّمْآنِ الْوَارِد »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِلِقَاءِ اللهِ بِالتَّوبَة الصَّادِقة وَالْقَلْبِ السَّليم ، فَإِنَّكَ مُلاَقٍ رَبَّكَ في وَقْتٍ قَرِيْبٍ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عَذَابِهِ .

وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٢٩-٣٢] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ في الْقُرْآنِ الْعَظِيْم وَفَتَحَ لَنَا فُتُوحَ الْعَارِفِيْنَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

---

(١) رواه الدارقطني في العلل الواردة .

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في الاهتمام بعمارة الحياة في طاعة الله]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَاد الله : أوصيكُمْ ونَفْسي بتقْوَىٰ اللهِ

لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِكَ وَلَحْظَةٍ مِنْ لَحَظَاتِ حَيَاتِكَ جَوْهَرَةٌ ثَمِيْنَةٌ لاَ قِيْمَةَ لَها إِن صَرَفْتَهَا في طَاعَةِ الله ، وَحَسْرَةٌ كُبْرَىٰ إِنْ ذَهَبَتْ سُدَىٰ ، وَمُصِيْبَةٌ عُظْمَىٰ لاَ نِهَايَةَ لِغَبْنِها إِن تَقَضَّت في مَعْصِيَة الله ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ فَاحْذَرْ أَن تكُونَ مِنَ الْمَغْبُونِيْنَ يَوْمَ الْقِيَامَة . فَإِنَّ ثَوَابَ الأَعْمَال الصَّالِحَة يُعْرَضُ يَوْم الْقِيَامَة عَلَىٰ كُلِّ إِنْسَانٍ لِيَظْهَرَ لِلْمُقَصِّرِ خُسْرَانُهُ وَغَبْنُهُ ، وَيَزْدَادَ نَدَمُهُ وَحُزْنُهُ ، وَفِي الْحَدِيث « مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيْهَا إِلاَّ حَسِرَ عَلَيْهَا يَوْم

الْقِيَامَة »[1] وَأَشَدُّ مِنْ هَـٰذَا وَأَعْظَمُ أَنَّ الْمَغْبُون إِذا دَخَل النَّارَ فَرِحَ بِعَذابِهِ زَوْجَتُهُ وَكُلّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهِ وبَغَّضَهُ اللهُ إِلَيْهِم ، وَلاَ يَهْتَمُّونَ مِنْ أَجْلِهِ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُقِيْمُ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ يَوْم الْقِيَامَة بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ الله لَهُما : قُولاَ مَا أَنْتُمَا قَائِلاَن فَيَقُولُ الرَّجُلُ : يَا رَبّ أَوْجَبْتَ نَفَقَتَهَا عَلَيَّ فَأَنْفَقْتُ عَلَيْهَا مِنْ حَرَام وَمِنْ حَلاَلٍ ، وَهَـٰؤُلاَءِ الْخُصُوم يَطْلُبُون ذٰلِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ لي مَا أُوَفِي ، فَتَقُولُ الْمَرأَةُ : يَا رَبّ وَمَا عَسَىٰ أَن يَقُولَ اكْتَسَبَهُ حَرَاماً وَأَكَلْتُهُ حَلالاً وَعَصَاكَ فِي مَرْضَاتِي وَلَمْ أَرْضَ لَهُ بِذٰلِكَ فَبُعْداً لَهُ وَسُحْقاً ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ : قَدْ صَدَقْتِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَىٰ النَّارِ وَيُؤْمَرُ بِهَا إِلَىٰ الْجَنَّةِ ، فَتَطّلِعَ عَلَيْهِ مِنْ طَبقَاتِ الْجَنَّةِ فَتَقُولُ غَبَنَّاكَ غَبَنَّاكَ سَعِدْنَا بِمَا شَقِيْتَ أَنْتَ بِهِ فَذٰلِكَ يَوْم التَّغَابُن »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَم عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَم امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوَات . . .

* * *

(١) رواه الطبراني في الاوسط (٨٣١٦) وأبو نعيم (٥/ ٣٦٢) بلفظ (خسر عندها) والبيهقي في شعب الايمان (٥١١) بلفظ (تحسر عليها) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٨/ ١٣٨) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

آداب النِّكَاح وَالْحَثّ عَلَىٰ اتِّبَاعِ الرَّسُول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِيْنَ فِي عَدَمِ تَكَلُّفِهِم وَالزَّجْرِ عَنِ الْفَحْشَاء

الْحَمْدُ لله ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « إذا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِيْنَهُ فَزَوِّجُوه إن لاَ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيض »(١) صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

---

(١) رواه ابن ماجه (١٩٧٥) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله
لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ اللهَ أَحَلَّ النِّكَاحَ وَنَدَبَ إِلَيْهِ ، وَحَرَّمَ السِّفَاحَ وَوَعَدَ بِالْعِقَابِ عَلَيْهِ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ وَضَاعَفَ الْعُقُوبَةَ عَلَىٰ الزَّانِي بَعْدَ الزَّوَاجِ فجعلَ عَلى الزَّاني قبلَ الزَّواجِ مِئةَ جلدةٍ في الْدنيا وتَغْريبَ عامٍ وبعدَ الزَّواجِ جَعَلَ حَدَّهُ الْقتْلَ رَمْياً بالأَحْجَارِ فدمُهُ مُباحٌ لاَ إِثْمَ عَلَىٰ قَاتِلِهِ وَلاَ جُنَاحٍ ؛ وَلاَ دِيَةَ وَلاَ كَفَّارَة وَلا قِصَاص ، وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « الْمُقِيمُ عَلَىٰ الزِّنَا كَعَابِدِ وَثَنٍ »[1] وَفِيْهِ « أَنَّ مَنْ زَنَىٰ بِامْرَأَةٍ مُزَوَّجَةٍ كَانَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا فِي الْقَبْرِ نِصْفُ عَذَابِ هَـٰذِهِ الأُمَّة »[2] قَالَ أَهْلُ الْعِلم : الأَفْضَلُ لِمَنِ ابْتُلِيَ بِهَـٰذِهِ الْفَاحِشَةِ الْخَبِيْثَةِ أَنْ يَسْتُرَ نَفْسَهُ وَيَتُوبَ وَيَبْكِي مِنْ ذَنْبِهِ وَيَتَضَرَّعَ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ إِلَىٰ رَبِّهِ ، فَلَعَلَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهَ ، وَيَغْفِرَ لَهُ فِي الآخِرَة كَمَا سَتَرَهُ فِي الدُّنْيا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ كَثِيْراً مِنَ الْجِهَاتِ فَشَىٰ فِيْهَا الزِّنَا وَالْفُسُوقُ وَالْخنَا ، لِعَدَمِ اسْتِطَاعَةِ أَكْثَرِهِم عَلَىٰ دَفْعِ مَا يَطْلُبُهُ الطَّامِعُون ، فَارْتَكَبُوا

---

(١) ذكره الهندي في كنز العمال (١٢٩٩٩٦) والمنذري في الترغيب والترهيب (٣٦٢٧) .
(٢) بنحوه رواه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٩٨) .

الْعَارَ وَدَخَلُوا النار ، وَصَارَ الطَّامِعُ فِي الْمَالِ الْكَثِير مقابلَ التَّزْوِيْج شَرِيكاً في هَـٰذِهِ الْمُوْبِقَات الْعِظَام ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّبيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَنَّ للمسلمينَ الزَّوَاجَ وَرَغَّبَهُم في الاجْتِمَاع عَلَىٰ حَلاَلٍ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « النِّكَاح سُنَّتِي فَمَنْ لاَ يَعْمَل بسُنَتِي فَلَيْسَ مِنّي »[1] وَقَالَ : « مَنْ تزَوَّجَ فَقَدْ أَكْمَلَ نِصْفَ الإيْمَان فَلْيَتَّقِ اللهَ في النّصْفِ الثَّاني »[2] وَقَالَ : « ثَلاَثٌ لاَ تؤَخِّرُوهُنَّ : الصَّلاَةُ إذا أتَتْ ، وَالْجَنَازَةُ إذا حَضَرَتْ ، وَالأَيِّمُ إذا وَجَدَتْ كُفواً »[3] .

فَسَارِعْ إذا وَجَدْتَ كُفُواً إِلَىٰ تَزْوِيْج قَرِيْبَتِكَ لِيَكْمُلَ أَجْرُكَ ، وَتَكُونَ لَكَ سِتْراً مِنَ النَّارِ ، وَأَنْتَ مَعَ هَـٰذَا شَرِيْكٌ في طاعَتِها بَعْدَ الزَّوَاج وَإذا رَزَقَها اللهُ ذُرِيَّةً صَالِحَةً فَهُمْ مِنْ أَوْلاَدِكَ ، وَسَهْمُكَ مِن أَعْمَالِهِم الصَّالِحَةِ كَسِهَامِهِمْ لأَنَّكَ الْمُتَسَبِّبُ في إِيْجَادِهِم .

أَيُّهَا الطَّامِعُ لاَ يَلِيْقُ بِكَ شَرْعَاً وَلاَ عَقْلاً وَلا مُرُوءَةً أَنْ تَجْعَلَ قَرِيْبَتَكَ الضَّعِيْفَةَ بِضَاعَةً وَتِجارةً تَنْتَظِرَ بِهَا الزِّيَادةَ حتَّىٰ يَأْتِيَكَ مَنْ يُعْجِبُكَ مَالُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْجِبْكَ دِيْنُهُ فَتُزَوِّجَهُ طَمَعاً فِي الْحُطَام وَالْمَرأَةُ عَوْرَةٌ لاَ يَسْتُرُها إلاَّ الزَّوْجُ أَوِ الْقَبْر . وَرُبَّمَا أَنَّ هَـٰذِهِ الْمَظْلُومَةَ تَدْعُو عَلَيْكَ مَنْ يَسْمَعُ دُعَاءَهَا وَيُجِيْبُ نِدَاءَهَا .

أَيُّهَا الطَّامِعُ فِي الْمَال : الشَّرِيْعَةُ فِي وَادٍ وَأَنْتَ وَالشَّيْطَانُ فِي وَادٍ ،

---

(١) رواه ابن ماجه (١٨٥١) .
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٧٦٤٧) (٨٧٩٤) .
(٣) رواه الحاكم (٢٦٨٦) والبيهقي (١٣٥٣٥) والترمذي (١٣١) وأحمد (٨٣٠) .

النَّبيُّ أَمَرَنَا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ هَـٰذَا الْحَلاَلِ الْمُبَاح ، النَّبيُّ أَمَرَنَا بِالإِصْلاَحِ خُصُوصاً بَيْنَ مَنْ يُرِيْدُونَ النِّكَاح ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « وإِنَّ أَفضَلَ الشَّفَاعَة أَنْ تَشْفَعَ بَيْنَ اثْنَينِ في نِكَاحٍ حتَّىٰ تَجْمَعَ بَيْنَهُما »[1] وَأَنت أَعَنْتَ الشَّيْطَانَ وَفتَحْتَ لَهُ الْمَجَالَ لِيَسُوقَ أَقَارِبَكَ إِلَىٰ الْحَرَام وَأَنْتَ شَرِيْكُهُم في الآثَامِ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ مَنْ بَلَغَتْ له ابنةٌ اثْنَتَي عَشَرَ سَنَة فَلَمْ يُزَوِّجْها فَأَصَابَتْ إِثْماً فَإِثْمُ ذٰلِكَ عَلَيْهِ »[2] .

أَيُّهَا الْحَرِيْص عَلَىٰ مُتابَعَةِ نَبِيِّه وَإِرْضَاءِ رَبِّهِ كُنْ قَوِيَّ الإِيْمَانِ ، قَوِيَّ الْعَقِيْدةِ ، لاَ تَنْخَدِعْ لِتَسْوِيْلاَتِ الشَّيْطَان ، وتَهْوِيْسَاتِ النِّسْوَان فإِنَّهُنَّ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِيْن ، وَلاَ تَتكَلّف لِلتَّجهِيْز ماَ لا تُطِيْق ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَصُلَحَاءُ أُمَّتِي بُرَآءُ مِنَ التَّكَلُّف »[3] وَكَانَ جِهَازُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلاَمُ لَيْلَةَ الْعُرْسِ بِسَاطَاً وَقِرْبَةً ، وَوِسَادَةً مِنْ أَدم حَشْوُها لِيْف ، وَسَرِيْراً مَشْرُوطاً ، وَكَانَ فَرْشُهَا وَفَرشُ زَوْجِهَا عَلِيّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ لَيْلَةَ عُرْسِهِما جِلْدَ كَبْش ، وَكَانَ لَهُمَا قَطِيْفَةٌ إِذا لَبِسُوها بِالطُّولِ انْكَشَفَتْ ظُهُورُهُما ، وَإِذا لَبِسُوا بِالْعَرْضِ انْكَشَفَتْ رُؤُوسُهُا ؛ كُلُّ هَـٰذَا زُهْدَاً في الْمَتَاعِ الْفَانِي ، وَتَعْلِيْماً لِلْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّ طَيِّبَاتِهم مُدَّخَرَةٌ لَهُم فِي جَنَّاتِ النَّعِيْم

(١) رواه الطبراني في الكبير (٨٤٣) .
(٢) رواه الديلمي (٦٣٨٣) والبيهقي في الشعب (٨٦٧٠) وابن أبي الدنيا في العيال (١١٦) .
(٣) رواه ابن عساكر (٣٥/ ٢٧٨) والديلمي (٢٢٨) بلفظ (أني بريء من التكلف وصالح أمتي) .

وَقَدْ زَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِآيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ وقَالَ صلَّى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ : « أعظمُ النساءِ بركةً أَخفُّهُنَّ مُؤْنَةً »[1] ، وَكان الْمُؤْمِنُونَ يُزَوِّجُونَ بِالْمَيْسُور كَمَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْتمِسْ وَلَوْ خَاتَماً مِنْ حَدِيْدٍ »[2] بَلْ كَانَ عَادَةُ الصَّالِحِيْنَ أَنْ يُزَوِّجُوْا بَنَاتِ الْفُقَرَاء بِأَبْنَاءِ الأَغْنِيَاء وبَنَاتِ الأَغْنِيَاء بِأَبْنَاءِ الْفُقَرَاء فَاتَّبِعْ سَبِيْلَ الْمُؤْمِنِيْنَ حتَّىٰ تَلْحَقَ بِهِم إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيْم ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ .

أَيُّهَا الْمَغْرُور : لاَ يَجُوزُ لَكَ الاقْتِدَاء بِعَبِيْدِ النِّسَاءِ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « تَعِسَ عَبْدُ الزَّوْجَة »[3] وَقَالَ الْحَسَنُ : وَاللهِ مَا أَصْبَحَ رَجُلٌ يُطِيْعُ امْرَأَتَه في مَا تَهْوَىٰ إِلاَّ كَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ . وَقَال عُمَر : خَالِفُوا النِّسَاء فَإِنَّ في خِلاَفِهِنَّ الْبَرَكَة ، وَقِيْلَ : شَاوِرُوهُنَّ وَخَالِفُوهُنَّ[4] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُم امْرَأَة »[5] وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ جَعَلَكَ حَاكِماً عَلَىٰ الْمَرْأَةِ لاَ مَحْكُوْماً لَهَا ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ فَإِنْ عَارَضَتْ بِهَوَاهَا فَقُمْ إِلَىٰ السَّوْطِ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ فَإِنَّهُ أَدَبٌ لَهُم »[6] وَلاَ تَتَكَلَّف مَا لاَ تَسْتَطِيْع

---

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (١٠٦٥) .
(٢) رواه البخاري (٤٨٢٩) (٤٨٤٢) .
(٣) ذكره العراقي في المغني (١٤٨٧) .
(٤) ذكره الغزالي في الاحياء (٢/ ٤٤) .
(٥) رواه البخاري (٤١٦٣) (٦٦٨٦) .
(٦) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٦٧١) .

فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَنَا وَصُلَحَاء أُمَّتِي بَرآء مِنَ التَّكَلُّفِ »[١] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَقَدْ دَعَاكَ وَخَالِفْ نَفْسَكَ وَشَيْطَانَكَ وَهَوَاكَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ مُفَارِقٌ لِلأَهْلِ وَالْعَشِيْرِ ، خَارِجٌ مِنَ الْبَيْتِ إِلَىٰ مَقَرِّكَ الأَخِيْرِ ، مُلاَقٍ رَبَّكَ الْعَلِيْمِ الْخَبِيرِ ، مُحَاسَبٌ عَلَىٰ الْقَلِيْلِ وَالْكَثِيْرِ وَالنَّقِيرِ وَالْقِطْمِيرِ .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ .

غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَنَا وذنوبكم وَسَتَرَ عُيُوبَنَا وَعُيُوبَكُم وَعَافَانَا وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ كُلِّ سُوْءٍ فِي الدَّارَيْنِ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوّٗا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٞۚ

---

(١) تقدم في الصفحة (١٢١) .

وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْمَ ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم ، وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِه الأَلِيْم . أَقُولُ قَوْلِي هَـٰذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في فضيلة تربية البنات واختيار الزوج الصالح للقريبة]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الْبَنَاتِ وَالأَخَوَات سَتْرُكَ مِنَ النَّارِ ، فَافْرَحْ بِوُجُودِهِنّ ، فَإِنَّ اللهَ ذَمَّ مَنْ يَكْرَهُهنّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ فَقَالَ : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ وَأَحْسِنوا صَحبتهنّ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَتْ لَهُ ثَلاَثُ بنات ، أَوْ ثَلاَثُ أَخَوَات أَوْ بِنتان أَوْ أُخْتَان فَأَحْسَنَ صحبتهنَّ وَاتَّقَىٰ اللهَ فِيهنّ فَلَهُ الْجَنَّة »[1] وَقَالَ :

---

(١) رواه الترمذي (١٩١٦) .

« مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَـٰذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سَتْراً مِنَ النَّار »[1] .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ : مِنْ تَمَامِ الإِحْسَانِ إِلَىٰ قَرِيْبَتِكَ أَنْ تَخْتَارَ لَهَا الزَّوْجَ الصَّالِحَ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « النِّكَاح رِقٌّ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُم أَيْنَ يَضَعُ كَرِيْمَتَهُ »[2] وَقَالَ : « مَنْ زَوَّجَ كَرِيْمَتَهُ فَاسِقاً فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا »[3] قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِي : قَدْ خَطَبَ ابْنَتِي جَمَاعَة فَمَنْ أُزَوِّجُهَا ، قَالَ مَنْ يَتَّقِي الله فَإِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا ، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمْهَا فَكُلُّ مَنْ زَوَّجَ مُوْلِيّته فَاسِقاً أَوْ ظَالِماً أَوْ تَارِكَ صَلاَةٍ فَقَدْ جَنَىٰ عَلَيْهَا وَقَطَعَ رَحِمَهَا ، وَصَارَ مِنَ الْقَاطِعِيْنَ الَّذين لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُم .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَمِ امْتِثالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها . . .

* * *

---

(١) رواه البخاري (١٣٥٢) ومسلم (٢٦٢٩) .

(٢) أخرجه العراقي في المغني (١٤٥٩) .

(٣) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٦٧٨) والبيهقي في الشعب (٨٧٠٧) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التَّقْوَىٰ وَمُهِمَّات مِنْ فُرُوعِها عَظِيْمَة

الْحَمْدُ للهِ جَعَلَ الْمَالَ والْبَنِيْنَ زِيْنَةً وَفِتْنَةً لِيَخْتَبِرَ الْعِبَادَ ، وَجَعَلَ لَكَ أَعْدَاءً مِنَ الأَزْوَاجِ وَالأَصْحَابِ وَالأَوْلاَدِ ، فَاحْذَرْ أَيُّهَا الْمُؤْمِن مِنْ كُلِّ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ صَاحِبٍ يَشْغَلُكَ عَنْ طَاعَةٍ أَوْ يَحْمِلُكَ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ أَوْ يُعِيْنُكَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ عَدُوٌّ وَفِتْنَةٌ وَخَسَارَةٌ ؛ وَكُلّ صَدِيْقٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَوْجٍ يُعِيْنُكَ عَلَىٰ طَاعَةٍ وَيَنْهَاكَ عَنْ مَعْصِيَةٍ وَيَرُدُّكَ عَنِ الظُّلْمِ وَيَصُدُّكَ عَنِ الإِثْمِ وَيُشَارِكُكَ في الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ فَهُوَ خَلِيْلُكَ فِي الدُّنْيا وَرَفِيْقُكَ في الْجَنَّةِ ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً حَتَّىٰ تَرْضَىٰ بِجَمِيْعِ مَحَامِدِكَ كُلِّهَا عَدَدَ خَلْقِكَ

وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ حَكَمَ عَلَىٰ الدُّنْيا بِالْفَنَاءِ وَالدَّمَارِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَأَخَذَ زَادَهُ مِنْهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، اتَّقَىٰ رَبَّهُ فَتَصَدَّقَ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ ، وَعَمَرَ أَيَّامَهُ بِطَاعَةِ اللهِ ، وَأَسْهَرَ عَيْنَهُ فِي مَرْضَاةِ اللهِ ، وَاسْتَغْفَرَ بِالأَسْحَارِ ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ .

وَأَمَّاالْفَاجِرُ فَاطْمَئَنَّ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيا وَرَضِيَ بِهَا بَدَلاً عَنْ دَارِ الْقَرَارِ ، وَنَسِيَ لِقَاءَ اللهِ ، وَقَابَلَ الْمَوَاعِظَ بِالاسْتِهْزَاءِ ، وَالاسْتِسْخَارِ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَكَرِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَنْ كَانَتْ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ

وَأَتَتْهُ الدُّنْيا وَهِيَ رَاغِمَة ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ

ابنَ آدم : مَا أَجْهلَكَ تَسْمَعُ بَيْتاً مِنْ شَاعِرٍ أَوْ كَلِمَةٍ مِنْ مُعَظَّمٍ فَيَطِيْرُ لَهَا فُؤَادُكَ وَتَهْتَزُّ لَهَا مَشَاعِرُكَ وَتَتَكَهْرَبُ لَهَا أَعْضَاؤُكَ ؛ ثُمَّ تَسْمَعُ كَلامَ اللهِ سُبْحَانَهُ فَلاَ يَظْهَرُ عَلَيْكَ أَدْنَىٰ أَثَر ؛ كَأَنَّكَ تَسْمَعُهُ وَفِي أُذُنَيْكَ وَقْرٌ ، وَيْحَكَ مَا أَبْعَدَكَ عَنِ الصَّوَابِ ، كَلامُ رَبِّكَ تَتَصَدَّعُ لَهُ الْجِبالُ ، وَتَنْشَقُ لَهُ الصُّمُّ الصِّلاَبُ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ تَسمَعُهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَلاَ تَظْهَرُ عَلَيْكَ حَسْرَة وَلا تَفِيْضُ مِنْكَ دَمْعَة وَيْحَكَ مَا هَـٰذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِيْنَ .

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ .

وهَـٰؤلاَءِ أَنْبِيَاءُ اللهِ وَأَصْفِيَاؤُهُ ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ (٥٨) ﴾ ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ .

وَأَنْتَ رُبَّمَا ضَحِكْتَ مِنَ الْبَاكِيْنَ وَاسْتَهْزَأْتَ بِالْخَاشِعِيْنَ ، لِتُسَجِّلَ أَنَّكَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٥) .

أَقْسَىٰ الْقَوْمِ قَلْباً وَأَعْظَمُهُم ذَنْباً ، وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْن ، وَقَسْوَةُ الْقَلب ، وَالْحِرْصُ ، وَطُوْلُ الأَمَل »[1] .

أَيُّهَا الْمَخْدُوع إِنَّ وَظِيفَةَ الْمُجْرِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن السُّخْرِيَةُ بِالْمُؤْمِنِيْنَ وَالضَّحِكُ عَلَىٰ الذَّاكِرِيْنَ الْمُسَبِّحِيْنَ وَرَمْيُهُم بِالضَّلالَةِ وَالْغَفَالَةِ وَالْجُمُودِ ، وَالْجَهَالَةِ فَاحْذَرْ كُلَّ الْحَذَر أَنْ تُشَارِكَهُم في هَـٰذَا الإِجْرَامِ الشَّنِيْع ، فَيَحْشُرَكَ اللهُ مَعَهُم وَيُذِيْقَكَ الْعَذَابَ الأَلِيْمَ ، وَالْهَوَانَ الْفَظِيْع .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩-٣٦] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ اللهَ خَلَقَ لَكَ الدُّنْيا لِتَتَزَوَّدَ مِنْهَا لِدَارِكَ الأُخْرَىٰ ، وَحَذَّرَكَ مِنْ زِيْنَتِهَا وَفِتْنَتِها وَغُرُوْرِها ، فَاحْذَرْ مَا حَذَّرَكَ الله فَإِنَّ فِيْهِ هَلاكَكَ وَارْغَبْ فِيْمَا رَغَّبَكَ اللهُ فَإِنَّ فِيْهِ فَوْزَكَ وَنَجاتَكَ فِي الدَّارَيْنِ ؛ فَكَمْ في الْقُرْآنِ مِنْ آياتٍ مُحْكَمَات تَنْهَدُّ لها الْجِبَالُ وَتَنْشَقُّ الصِّلابُ ، وَأَظْهر اللهُ خَطَرَهَا وَبَيَّنَ ضَرَرَها وَذَكَرَ عُيُوبَهَا كَسُرْعَةِ فَنَائِها وَقِلَّةِ مَتَاعِها وَأَنَّ مُرِيْدَها فَقَطْ لَيْسَ لَهُ في الآخِرَة إِلاَّ النَّار قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١٧٥) والديلمي (١٥٠٠) .

وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء : ١٨ـ٢٠] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيا الَّتِي تُعِيْنُكَ عَلَىٰ الدِّيْن هِيَ مِنَ الدِّيْن ، وَطَلَبُ الْحَلاَلِ فَرِيْضَة وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيا حَلاَلاً مُكَاثِراً مُفَاخِراً لَقِيَ الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان وَمَنْ طَلَبَهَا اسْتِعْفَافاً عَنِ الْمَسأَلَةِ وَصِيَانَةً لِنَفْسِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَة وَوَجْهُه كَالْقَمَرِ لَيْلَة الْبَدر »[١] وَفِيْهِ « التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِيْنُ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاء »[٢] وَلَقَدْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَتَّجِرُون وَيَحْتَرِفُونَ لَـٰكِنَّهُم كَمَا يُقِيْمُونَ الأَسْبَابَ وَيَدْخُلُونَ الأَسْوَاق لِطَلَبِ الْحَلاَلِ يَعْمُرُونَ الْمَسَاجِدَ بِالْعِبَادَاتِ وَيَذْكُرُونَ اللهَ فِي كُلِّ الأَحْوَالِ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور : ٣٦ـ٣٨] وَمَنِ اتَّصَفَ بِهَـٰذِهِ الصِّفَاتِ هُوَ مِنَ الْفِرَقِ الثَّلاَثِ السَّابِقَةِ إِلَىٰ الْجَنَّة مَعَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ فُقَرَاءُ الصَّحَابة ، وَأَهْلُ الصُّفَة ، وَرِجَالٌ لاَ تُلْهِيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عْن ذٰلِكَ وَالَّذِيْنَ يَحْمَدُونَ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : ارْجِعْ إِلَىٰ اللهِ مِنْ قَرِيْبٍ فَالْمَوتُ آتٍ عَنْ قَرِيْبٍ ،

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (١٠٣٧٤) وابن أبي الدنيا (٣٢) في العيال .

(٢) رواه الحاكم (٢١٤٣) والترمذي (١٢٠٩) والدارقطني (٣/ ٧) والدارمي (٢٤٢٧) .

وَالْمَوْتُ هُوَ انْتِقَالٌ مِنَ هَـٰذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَةِ إِلَىٰ الدَّارِ الْبَاقِيَةِ لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ ، فَتَأْتِي الْبَهَائِمُ أَوَّلاً فَيَقْتَصُّ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاء ، وَيَأْتِي الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ مُتَلاَصِقَيْنِ عَوْرَاتُهم تَشْتَعِلُ نَاراً وَإِذا بِالأَعْضَاءِ شَاهِدَةٌ وَالأَلْسُنُ سَاكِتَةٌ وَالشَّمْس دَانِيَةٌ ، وَالظُّلُمَاتُ مُتَرَاكِمَةٌ ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَـٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَـٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَـٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَـٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة : ١٥ـ٥٢] .

جَعَلَنَا اللهُ وَمَنْ نُحِبُّ إلى يَوْمِ الدِّيْنِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفَائِزِيْنَ مِنْ غَيْرِ عذَابٍ ولا عِتَابٍ وَحَشَرَنَا مَعَ السَّابِقِيْنَ ، اللَّهُمَّ إنا نَسأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ

سَخَطِكَ وَالنَّار اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّة وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّار وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ :

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الطور : ١٧-٢٨] يَا بَرُّ يَا رَحِيْمُ مُنَّ عَلَيْنَا وَقِنَا عَذَابَ السَّمُوم وَاجْعَلْنَا مِنْ سُعَدَاءِ الدَّارَيْنِ آمِين .

بَارَكَ الله لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا وَعَلَّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْمٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في الاهتمام بعمارة الأنفاس بذكر الله والصلاة على رسوله ﷺ وبها خاتمة جميع الخطب والدعاء]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ خَلْقِكَ أَجْمَعِيْنَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ فِيْ كُلِّ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِكَ جَوْهَرَةً لاَ قِيْمَةَ لَهَا إِنْ صَرَفْتَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ وَمُصِيْبَةً لاَ أَعْظَمَ مِنْهَا إِن صُرِفَ فِي مَعْصِيَةِ الله ، وَخَسَارَةً لاَ نِهَايَةَ لَهَا إِنْ ذَهَبَ عَلَيْكَ ضَيَاعاً ، وَتَذَكَّرْ أَنَّ مَعَكَ كَاتِبَيْنِ يُحْصِيَانِ أَعْمَالَكَ ذَرَّةً ذَرَّة ، وَلاَ يَتْرُكَانِ مِنْهَا كَلِمَةً وَلاَ نَظْرَة ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يُسَجِّلاَنِ ذٰلِكَ فِي كِتَابٍ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ يُعَلَّقُ فِي عُنُقِكَ فَتَرَىٰ فِيْهِ ذَرَّاتِ أَعْمَالِكَ قَدْ حَوَاهَا وَتَقْرَأُ فِيْهِ مَا قَدْ نَسِيْتَ مِنَ الأَعْمَال أُوْلاَهَا وَأُخْرَاهَا ﴿فَمَن يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَي اللهِ وَحِيْدٌ فَرِيْدٌ جَاءَ بِكَ إِلَىٰ الْمَوْقِف سَائِقٌ وَشَهِيْد ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَينَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَىٰ إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَة ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، وَمِنْ قَوْلِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ فَإِنَّهَا بِضَاعَةُ السُّعَدَاء ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْم الْقِيَامَة مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصاً مُخْلِصاً مِنْ قَلْبِهِ »[2] .

أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَم عَلَىٰ رَسُولِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُصَلِّي عَلَيْكَ بِالْوَاحِدَةِ عَشْراً ، وَلاَ أَعْظَمَ وَلاَ أَكْبَرَ وَلاَ أَجَلّ وَلاَ أَنْفَعَ وَلاَ أَرْفَعَ فِي أَعْمَالِكَ كُلِّهَا مِنْ صَلاَةِ اللهِ عَلَيْكَ فَأَبْشِرْ بِهَا .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ .

---

(١) رواه البخاري (٧٠٧٤) ومسلم (١٠١٦) .
(٢) رواه البخاري (٩٩) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَفْضَلِ الأَنْبِيَاءِ وَأَكْرَمِهِم وَخَيْرِ الْمُرْسَلِيْنَ وَأَرْحَمِهِمْ ، فَيَا أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ ، وَشَفِيْعِ الثَّقَلَيْنِ ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ ، فَيَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ شَفَاعَتَهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ وَلَدِ آدم وَلاَ فَخْر ، خَاتَم النَّبِيِّيْنَ وَأَشْرَفِ الْمُرْسَلِيْنَ ، وَحَبِيْبِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، فَيَا أَيُّهَا الطَّامِعُونَ فِي مُرَافقتِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ

مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِب ، وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَىٰ سَائِرِ آبَائِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ ، وَسَائِرِ الصَّالِحِيْنَ إلى يَوْمِ الدِّيْن وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ مِثْلَ ذٰلِكَ كُلِّه عَدَدَ مَا عَلِمْتَ وَزِنَةَ مَا عَلِمْتَ وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ وَأَجْرِ يَا رَبِّ لُطْفَكَ الْخَفِيّ في أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّفِيْق وَخَلِيْفَتِهِ عَلَىٰ التَّحْقِيْق سَيِّدِنَا أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَنْ شَهِيْدِ الْمِحْرَاب النَّاطِق بِالصَّوَاب الْفَارُوق الأَوَّاب أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْ ذِي النُّوْرَيْنِ جَامِعِ القُرْآنِ مَنِ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ مَلَائِكَةُ ٱلرَّحْمَـٰنِ أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَنْ زَوْجِ الْبَتُول وَابنِ عَمِّ الرَّسُول لَيْثِ بَني غَالِب أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عَلِي بن أَبي طَالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنِ السِّبْطَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ أَبي مُحَمَّدٍ الْحَسَن ، وَأَبي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْن سَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة ، وَعَنْ أُمِّهِمَا سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ الْبَتُول ، وَذُرِّيَّاتِهِم إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن وَعنِ الْعَمَّيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ الْحَمْزَةِ وَالْعَبَّاسِ وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِيْن وَعَنَّا وَعَنْ وَالِدِيْنَا وَمُحِبِّيْنَا وَسائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن مَعَهُم وَفِيْهِم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِلحَاضِرِيْنَ ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ لَنَا وَلَهُمْ مِنْ كُلِّ الذُّنُوب بَيننَا وَبَيْنَكَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ عِبَادِكَ

وَمِنْ جَمِيْعِ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّم اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلَهُم فِي هَـٰذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِيْنٍ أَبَداً مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُون ، وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ الدِّيْن ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَانْصُر الدِّيْن وَأَهْلَهُ وَأَيِّدْهُ بِعُلَمَائِنَا وَأُمَرَائِنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ لاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا وَكُفَّ عَنَّا أَذَىٰ الْمُؤْذِينَ ، وَرُدَّ كَيْدَهُم فِي نُحُورِهِم اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ أَوْ أَرَادَ السُّوءَ أَو الْفَسَادَ فِي بِلاَدِنَا وَسَائِرِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الْكَافِرِيْنَ وَالْبَاغِيْنَ وَالْمُلْحِدِيْنَ وَأَعْدَاءِ الدين اللَّهُمَّ حُل بَيْنَهُم وَبَيْنَ مَا أَرَادُوا وَلاَ تبلِّغْهُمُ الْمُرَادَ وَلاَ بَعْضَ المراد ، اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهِم سَوْطاً مِنْ عَذَابك الشَّدِيد الأَلِيْم اللَّهُمَّ ارْمِهِم بِسَهْمِكَ الصَّائِب ، اللَّهُمَّ أَحْرِقْهُمْ بِشِهَابِكَ الثَّاقِب ، اللَّهُمَّ خُذْهُم أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِر اللَّهُمَّ شَتِّتْ شَمْلَهُم وَمَزِّقْهُم كُلَّ مُمَزَّق ، اللَّهُمَّ انْصُر الْحَقَّ وَأَهْلَهُ وَاخْذُلِ الْبَاطِلَ وَأَهْلَه ، وَوَلِّ عَلَيْنَا خِيَارَنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شِرَارَنَا اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا وَأَصْلِحْ مَن فِي صَلاَحِهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ لاَ تُهْلِكْنَا وَأَهْلِكْ مَنْ فِي هَلاَكِهِ صَلاحُ الْمُسْلِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا (ثَلاَثاً) اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْث وَالرَّحْمَةَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِيْنَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَة وَلاَ تَأْخُذْنَا بِالسِّنِيْن ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ، رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ

تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذيْنَ مِنْ قَبْلِنا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنّا وَاغْفِرْ لَنَا ، وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

عِبَادَ اللهِ : إِنَّ اللهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبىٰ ، وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغِي ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكَم تَذَكَرون فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُم وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمَ مَا تَصْنعُون .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الْمُرَاقَبَة وَاغْتِنَام الطَّاعة قَبْلَ الْفَوَات وَمَا يتبع ذٰلِكَ

الحمد لله ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، فَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَافْعَلْ بِنَا مِنَ الْجَمِيْلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْكِتَابِ الْمُبِيْنِ مُعلِّماً ، وَمبَلِّغاً ، وَمُبَشِّراً ، وَنَذِيْراً ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَـٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ

لَا تُؤْمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩﴾ [الإسراء : ١٠٥-١٠٩] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ »(١) صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اغْتَنِمْ أَيَّامَكَ الذَّاهِبَةَ فِي حَيَاتِكَ الْفَانِيَة ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَعَكَ مَلَكَيْنِ لاَ يُفَارِقَانِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ يُسَجِّلاَنِ أَوْقَاتِكَ لَحْظَةً لَحْظَة ، وَيكْتُبَانِ كَلِمَاتِكَ لَفْظَةً لَفْظِة ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ فَاحْذَرْ أَنْ تَفُوتَكَ سَاعَةٌ بِغَيْرِ طَاعَةٍ فَيَفُوتَ بِفَوَاتِها قِطْعَةٌ مِنْ عُمْرِكَ ، وَتَكُونُ عَلَيْكَ حَسْرَةً فِيْ قَبْرِكَ فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُو خَطْوَةً إِلاَّ سُئِلَ عَنْهَا ما أَرَادَ بِهَا »(٢) وَفِيْهِ « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٣٣) وابن ماجه (٤١٦٦) .

(٢) رواه أبو نعيم (١/ ٣٧٦) (٤/ ١٠٧) وابن عساكر (٦/ ٥٤) والديلمي (٦٠٤٧) .

تَعَالَىٰ فِيْهِ إِلاَّ قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ ذٰلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِم حَسْرَةً يَوْم الْقِيَامَة »[1] وَاعْلَمْ أَنَّ بِضَاعَةَ الْجَنَّة هِيَ الطَّاعَاتُ لاَ تُبَاعُ إِلاَّ في الدُّنْيا فَاشْتَرْهَا رَخِيْصَةً فَإِنَّكَ إِذا خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيا لَنْ تَسْتَطِيْعَ زِيَادَةَ حَسَنةٍ مِنْ أَعْمَالِكَ وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِلْءَ الأَرْضِ ذَهَباً ، وَاجْتَهِدْ في الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَإِنَّها نَصِيْبُكَ الْبَاقِي لِسَفَرِكَ الطَّوِيْل ، أَمَّا نَصِيْبُكَ الدُّنْيَوي الْفَانِي فَاطْمَئِنَّ فَإِنَّهُ لاَ يَفُوتُكَ وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ لَكَ وَأَقْسَمَ عَلَىٰ ذٰلِكَ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ فَاطْلُبْ رِزْقَكَ طَلَباً رَفِيْقاً بِحَيْثُ لاَ تفُوتكَ مِنْ أَجْلِهِ طَاعة ، وَلاَ تَكْتَسِبْ مِنْ أَجْلِهِ مَعْصِيَة ؛ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ رُوْحِ الْقُدُس ـ أَي : جِبْرِيل ـ نَفَثَ في رَوْعِي ـ أَي أَلْقَىٰ في صَدْرِي ـ أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حتَّىٰ تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَها ، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَب ـ أَي أَرْفِقُوا في الطَّلَب ـ وَلاَ يَحْمِلُ أَحدَكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ ، فَإِنَّ اللهَ تعَالَىٰ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْفَقِيْر : اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَغْنَاهُ اللهُ بِالإِيْمَانِ وَالْيَقِيْنِ وَالْقَنَاعَةِ فَهُوَ الْغَنِي قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْغِنَىٰ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَـٰكِنَّ الْغِنَىٰ غِنَىٰ النَّفْسِ »[3] وَقَالَ : « مَنْ أَصْبَحَ آمِناً فِي سِرْبِهِ ـ أَي في

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٥٥) .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٦٩٤) وأبو نعيم (١٠/ ٢٧) .

(٣) رواه البخاري (٦٠٨١) ومسلم (١٠٥١) والترمذي (٢٣٧٣) وابن ماجه (٤١٨٩) وأحمد (٧٢٧٤) .

نَفْسِهِ ـ مُعَافىً فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيْزَتْ لَهُ الدُّنْيا بِحَذَافِيْرِها »[1] فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِيْنَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِم بِأَرْبَعِيْنَ خَرِيْفاً »[2] وَالْفَقِيْرُ هُوَ مَنْ يَمُوتُ وَحَاجَاتُهُ الضَّرُورِيَّةُ في صَدْرِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ قَضَاءَهَا كُلَّها وَهُوَ صَابِرٌ عَلَىٰ فَقْرِهِ مُجْتَهِدٌ فِي عِبَادَةِ رَبِّه ، وَهَـٰكَذا حَالُ أَكْثَر أَصْحَابِ رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الصَّحَابَة : مَنْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ وَامْرَأَةٌ فَهُوَ غَنِي وَمَنْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ وَامْرَأَةٌ وَخَادِمٌ فَهُوَ مَلِك .

أَيُّهَا الْغَنِيُّ أَكْثِرْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَبَاكِرْ بِهَا فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « بَاكِرُوا بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلاَءَ لاَ يَتَخَطَّىٰ الصَّدَقَة »[3] وَاعْلَمْ أَنكَ لَنْ تنالَ دَرَجَةَ الْبِرّ إِلاَّ إِذا أَنْفَقْتَ مِمّا تُحِبّ ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَاعْلَمْ أَيْضاً أَنَّ الصَّدَقةَ هِيَ نَصِيبُكَ مِنْ مَالِكَ وَمَا سِوَاهَا فَلِلْحَادِثِ أَوِ الْوَارِثِ ، وَعَلَيْكَ حِسابهُ فَلاَ تَبْخَلْ عَلَىٰ نَفْسِكَ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ مَالاً في الدُّنْيا أَكْثَرُهُم فَقْراً وَذُلاً يَوْم الْقِيَامَة ، إِلاَّ مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَـٰكذا وَهَـٰكذا وَكَسْبَهُ مِنْ طَيِّب ؛ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ الأَكْثَرِيْنَ هُمُ

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٦) وابن ماجه (٤١٩٣) .

(٢) رواه الترمذي (٢٣٥٥) .

(٣) رواه البيهقي (٧٦٢٠) والطبراني في الأوسط (٥٦٤٣) .

الأَقَلُّونَ يَوْم الْقِيَامَة إلاَّ مَنْ قَالَ هَـٰكذَا وَهَـٰكَذَا عَنْ يَمِيْنِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَقَلِيْلٌ مَا همْ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَكْثِرْ مِنْ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا دُمْتَ فِي دَارِ الأَعْمَالِ ، فَإِنَّكَ مُنْقُولٌ قَرِيْباً إِلَىٰ دَارِ الْجَزَاءِ عَلَىٰ الأَقْوَالِ والأَفْعَالِ ، وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ نَسِيَ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ النِّيْرَانِ ، وَتفَكَّر فِي مَقَرِّكَ الأَخِيْرِ وَسَفَرِكَ الطَّوِيْل ، وَزَادِكَ الْقَلِيْل وَانْقِطَاعِكَ عَنِ الأَهْلِ وَالْخَلِيْل ، لِتَسْتَعِدّ مِنْ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِمَا يَنْفَعُكَ وَيَدْفَعُ عَنْكَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَظَلاَمَهُ وَيُؤَنِسُكَ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ فِي يَوْم الْقِيَامَة ، وَيُخَفِّفَ عَنْكَ أَهْوَالَ يَوْم الطَّامَّة ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة : ٤-١١] .

أَسْبَلَ اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَحْبَابِنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ سَتْرَهُ الْجَمِيْلَ فِي الدَّارَيْن ، وَسَامَحَنَا بِفَضْلِهِ وَعَافَانَا بِكَرمِهِ ، وَوَفَّقَنَا لِمَا يُرْضِيْهِ عَنَّا فِي كُلِّ حِيْنٍ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلِ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

---

(١) رواه البخاري (٦٠٧٩) وأحمد (٨٩٢٧) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر : ٥٣-٦١] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم ، وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِه الأَلِيْم ، وَعَلَّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا وَنَفَعَنَا بِما عَلَّمَنَا إِنَّهُ هُوَ الْجَوَاد الْكَرِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وللْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثانية

[ما يجب على الغني تجاه ماله]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْغَنِيّ اشْكُرِ الله عَلَىٰ مَا أَوْلاَكَ ، فَإِنَّ الشَّاكِرَ وَالصَّابِرَ في الْجَنَّة ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَة الصَّائِمِ الصَّابِر »[1] أَدِّ الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُكَ فإِنَّهَا مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلاَمِ الْعِظَام ، وَفِي الْحَدِيث« الزَّكَاة قَنْطَرَةُ الإِسْلاَم »[2] وَعَنِ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : « مَنْ أَقَامَ الصَّلاَة وَلَمْ يُؤْتِ الزَّكَاة فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ يَنْفَعُهُ عَمَلُهُ »[3] ﴿وَالَّذِينَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٨٦) وابن ماجه (١٧٦٨) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٨٩٣٧) والقضاعي (٢٧٠) والديلمي (٣٣٦٢) والبيهقي في الشعب (٣٣١٠) .

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١١٣٥) .

يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَهْلِكُ مَالٌ إِلاَّ بِالتَّقْصِيْرِ في الزَّكَاة وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَا تَلِفَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَلاَ بَحْرٍ إِلاَّ بِحَبْسِ الزَّكَاة »[1] وَفِيْهِ « حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُم بِالصَّدَقَة ، وَأَعِدُّوا لِلْبَلاَءِ الدُّعَاء »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَم امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

* * *

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٨) والدعاء (٣٤) .
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١٩٦٣) والكبير (١٠٩٦) .

الخطبة الأُوْلىٰ

الْجَار وَالرَّحِمْ وَالْحَثّ عَلَىٰ إكْرَامِ اليتيم ، وَطَلِب الْعِلم والنهي عَنْ كَثيرٍ مِنَ المناهي

الْحَمْدُ للهِ الْمُبْدِيءِ الْمُعِيْدِ الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيْدُ ، خَلَقَ الْخَلْقَ لِحِكْمَةٍ ، وَطَوَىٰ عَلَيْهَا عِلْمَهُ ، حَمْداً يَفُوْقُ حَمْدَ الْحَامِدِيْنَ الشَّاكِرِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَاءَ نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ ، وَرَكَّبَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَسائِرَ الأَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ أَحْسَنَ تَرْكِيب ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُبَشِّرَ مَنْ أَطَاعَهُ بِالْفَضْلِ الْكَبِيْرِ ، وَلِيُنْذِرَ مَنْ عَصَاهُ بِعَذَابِ السَّعِيْرِ ، وَلِيَشْهَدَ عَلَىٰ أَعْمَالِ الأُمَّةِ ، وَلِيَشْفَعَ فِي يَوْمٍ عَبُوسٍ قَمْطَرِيْر ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَىٰ جَارِهِ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ »[١] صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ اللهِ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَحْسِنْ إِلَىٰ النَّاسِ كَافَّة ، وَإِلَىٰ أَرْحَامِكَ وَجِيْرَانِكَ خَاصَّة ، وَلَنْ يَتِمَّ لَكَ الإِحْسَانُ إِلاَّ بِثَلاَثِ خِصَال : احْتِمَالِ أَذَاهُم ، وَكَفِّ الأَذَىٰ عَنهم ، وَمُوَاسَاتِهِم وَإِعَانَتِهِم وَفِي الْحَدِيث « لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَىٰ جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ »[٢] وَفِيْهِ « لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي ، وَلَـٰكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذي إِذا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا »[٣] وَفِيْهِ « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ عَلَىٰ ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ »[٤] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيْدُ فِي الْعُمْرِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ »[٥] أَمَّا مُؤْذِي جِيْرَانِهِ كَالَّذي

---

(١) رواه مسلم (٤٨) وابن ماجه (٣٧١٦) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٧٥١) .

(٣) رواه البخاري (٥٦٤٥) والترمذي (١٩٠٨) وأبو داود (١٦٩٧) وأحمد (٦٧٤٦) .

(٤) رواه ابن خزيمة (٢٣٧٦) والبيهقي (١٣٠٠٢) والطبراني في الأوسط (٣٢٧٩) والكبير (٤٠٥١) (٢٠٤) وأحمد (٢٣٠١٩) .

(٥) رواه الطبراني في الكبير (٨٠١٤) والقضاعي (١٠٠) .

يَتَّبِعُ عَوْرَاتِهِم أَوْ يَتَطَلَّعُ إِلَىٰ بُيُوتِهِم ، أَوْ يَتَرَقَّبُ عَثَرَاتِهِم ، فَهُوَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ ، وَقَدْ نَفَىٰ عَنْهُ الشَّارِعُ الإِيْمَانَ وَأَقْسَمَ عَلَىٰ ذٰلِكَ بِثَلاَثَةِ أَيْمَان قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ »[١] الْبَوَائِق الْمَكْر وَالشَّرّ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَارَ إِلَىٰ أَرْبَعِيْنَ دَاراً مِنْ كُلِّ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَات .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : سَاهِمْ فِي تَرْبِيَةِ الْيَتَامَىٰ وَأَكْرِمْهم غَايَةَ الإِكْرَام وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيْمِ فِي الْجَنَّةِ هٰكَذا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَىٰ »[٢] . وَفِيْهِ « مَنْ قَبَضَ يَتِيْمَاً مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ الله الْجَنَّةَ أَلْبَتَّةَ إِلاَّ أَنْ يَعْمَلَ ذَنْباً لاَ يُغْفَرُ »[٣] .

أَصْلِح بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ أَعْمَالِكَ بَعْدَ الْفَرَائِض الْمَكْتُوبَة إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْن قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُم بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِيَام وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ » قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ الله قَالَ : « إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَة »[٤] أَي حَالِقَة الدِّيْن لاَ حَالِقَة الشَّعِر فَإِذا أَغْنَاكَ الله فَلاَ تَطْلُب أَجْراً فَإِنَّ أَجْرَكَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ فَلاَ تَسْتَبْدِل الَّذي هُوَ أَدنَىٰ بِالَّذي هُوَ خَيْر ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ

---

(١) رواه البخاري (٥٦٧٠) .

(٢) رواه البخاري (٤٩٩٨) .

(٣) رواه الترمذي (١٩١٧) .

(٤) تقدم عزوه صفحة (٩٩).

فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ ذَا وَجْهَيْنِ فَتَكُونَ عِنْدَ أَحَدِ الْمُتَنَازِعَين كَأَنْكَ مِن إخوانه وعند الآخَرِ كَأَنَّكَ مِنْ أَعْوَانِهِ ، بِأَن تحسِّن أَوْ تَمْدَحَ أَوْ تُوْعِد بِنَصْرِ كُلٍّ مِنْهما في معاداة أَخِيْهِ فَتَصِيْرَ عِنْدَ اللهِ بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ وَفي الْحَدِيث « ذُو الْوَجْهَيْنِ يَأْتِي يَوْم الْقِيَامَة وَلَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ وَهَـٰذِهِ هِيَ النَّمِيْمَة ، وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، وَفِي الْحَدِيث « لاَ يَدْخُل الْجَنَّةَ نَمَّام »[1] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ وَلاَ نَمِيْمَةٍ وَلاَ كَهَانَةٍ وَلاَ أَنَا مِنْه »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الطَّاعَاتِ طَلَبُ الْعِلْمِ فَفَرْضُهُ أَفْضَلُ الْفُرُوْض ، وَنَفْلُهُ أَفْضَلُ النَّفْلِ فَلاَ تَقْنَعْ مِنْ فَوَائِدِه ، وَلاَ تَشْبَعْ مِنْ مَوَائِدِه فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ لاَ يَشْبَعُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّىٰ يَكُوْنَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّة »[3] وَقَالَ : « مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا »[4] وَفِي الْحَدِيث أَيْضاً « فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَىٰ الْعَابِدِ كَفَضْلِ النَّبِيِّ عَلَىٰ أُمَّتِهِ »[5] .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَذِبَ رُبْعُ النفَاق ، أَوْ ثُلُثُه ، وَإِخْلاَفُ الْوَعْدِ رُبعُ النِّفَاق ، أَوْ ثُلُثُهُ ، وَنَقْضُ الْعَهْدِ رُبْعُ النِّفَاق ، وَالْكَذِبُ فِي الدَّعْوَىٰ هُوَ الْفُجُور وَهُوَ

---

(١) رواه مسلم (١٠٥) وأحمد (٢٢٨١٤) (٢٢٨٥٠) والبزار (٢٨٩٨) .

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٩١) والمنذري في الترغيب والترهيب (٤٢٧٥) (٤٣٧٩) وعزاه للطبراني ورواه ابن عساكر (٢١/ ٣٣٤) والديلمي (٥٢٨٠) .

(٣) رواه ابن حبان (٩٠٣) والترمذي (٢٦٨٦) .

(٤) رواه الدارمي (٣٣٨) .

(٥) رواه الخطيب (٤٢٢٣) .

رُبْعُ النِّفاق فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصَاً وَمَنْ كَانَتْ فِيْهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانتْ فِيْهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّىٰ يَدَعهَا ؛ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإذا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإذا خَاصَمَ فَجَر »[1] .

وَفِيْهِ « ثلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ وَقالَ إِنِّي مُسْلِم : مَنْ إذا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإذا ائْتُمِنَ خَانَ »[2] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنِ ادَّعَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَتبَوَّءَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »[3] .

إمْلأْ قَلْبَكَ مِنْ خَوْفِ اللهِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَلاَمَاتِ الإِيْمَان ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّلاَةَ رَأْسُ الإِسْلاَمِ ، فَمَنْ لاَ صَلاَةَ لَهُ لاَ إِسْلاَمَ لَهُ ، وَالصَّبْرُ رَأْسُ الإِيْمَان ، فَمَنْ لاَ صَبْرَ لَهُ لاَ إِيْمَانَ لَهُ ، عَجِّلْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الْبَلاَء ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتُعْرَضُ عَلَىٰ اللهِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ وَفِي عُنُقِكَ كِتَابُ أَعْمَالِكَ قَدْ سُجِّلَتْ فِيْهِ سَائِرُ أَفْعَالِكَ وَأَقْوَالِكَ لاَ يَتْرُكُ لَفْتَةً إِلاَّ الْتَقطَهَا وَحَوَاهَا ؛ وَلاَ يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَلاَ كَبِيْرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ

(١) رواه البخاري (٣٤) (٣٠٧) ومسلم (٥٨) .
(٢) رواه أبو يعلى (٤٠٩٨) .
(٣) رواه مسلم (٦١) وابن ماجه (٢٣٤٠) وأحمد (٢٠٩٥٤) .

رَبُّكَ أَحَدًا﴾ نَظَرَ اللهُ إِلَيْنَا أَجْمَعِيْن ، وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ بِعَيْنِ الرِّضَىٰ الَّتِي لاَ سَخَطَ بَعْدَهَا أَبداً ، وَأَيْقَظَ قُلُوبَنَا وَأَحْيَاهَا بِنُورِ مَعْرِفَتِهِ حَتَّىٰ نَكُونَ فِي الدَّارَيْنِ مِن خَوَاصِ السُّعَدَاءِ ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد : ١٩ـ٢٤] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بما علمنا وعلَّمنا مَا يَنْفَعُنَا إِنَّهُ جُوَادٌ كَرِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في الحث على رحمة المسلمين ونفعهم والتحذير من أذيتهم]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِيْن ، ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنْبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْقَائِل : « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ » صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَآلِهِ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً عَدَدَ نِعَمِ اللهِ وَأَفْضَالِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : كُنْ بِالْمُسْلِمِيْنَ رَحِيْماً ، وَارْحَمْ تُرْحَمْ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَـٰنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ »[١] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ لاَيَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ »[٢] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لاَ تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلاَّ مِنْ شَقِيٍّ »[٣] وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الْمُسْلِمِيْنَ أَنْفَعُهُم لِلْمُسْلِمِيْنَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ فَأَحَبُّهُم إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ »[٤] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »[٥] .

وَقَدْ قَالَ الأَئِمَّة : إِنَّ بعضَ النَّافِعِيْنَ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَثَلُه مَثَلُ الْغِذَاءِ (الطَّعَام وَالشَّرَابِ) لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُ وَهَـٰؤُلاَءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ الدَّاعُونَ إِلَىٰ اللهِ عَلَىٰ بَصِيْرَةٍ عَلَىٰ الدَّوَامِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْجَنَانِ ، وَبَعضُهُم مَثَلُهُ مَثَلُ الدَّوَاءِ يَنْفَعُ فِي سَاعَاتٍ وهؤلاء هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْقَاضُونَ لِلنَّاسِ حَوَائِجَهُم ، وَالثَّالِثُ مِثْله مَثَلُ الْجَمَادِ وَالْبَهَائِمِ غَيْرِ الضَّارَّةِ وَهُوَ الَّذي لاَيَضُرّ وَلاَ يَنْفَع ، وَالرَّابِعُ مَنْ يَضُرُّ النَّاسَ وَيَتَسَبَّبُ فِي أَذِيَّتِهِمْ وَمَثَلُهُ مِثْلَ الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ وَالسُّمُوم وَهَـٰذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « كُلّ مُؤْذِي فِي النَّارِ »[٦] وَمَنْ آذىٰ الْمُسْلِمِيْنَ فَقَدْ آذىٰ اللهَ وَرَسُولَهُ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ آذىٰ مُسْلِماً فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقدْ آذىٰ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٢٤) والبيهقي (١٧٦٨٣) .
(٢) رواه البخاري (٥٦٥١) (٥٦٦٧) ومسلم (٢٣١٨) .
(٣) رواه الترمذي (١٩٢٣) وأبو داود (٤٩٤٢) وأحمد (٩٤٠٩) .
(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٠٠٣٣) .
(٥) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) .
(٦) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ٢٩٧) وابن عساكر (٣٨/ ٣٥٣) .

الله »[1] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ فَاحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ وَظَائِفِ الشَّرِّ ، وَهِيَ الَّتِي فِيْهَا الْبَحْثُ عَنِ الْغَلَطَاتِ ، وَتَتَبُّعِ الْعَوْرَاتِ ، خَطَبَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَوْم جُمْعَة خُطْبَةً سَمِعَهَا النِّسَاءُ فِي بُيُوتِهِنَّ قال : « يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيْمَانُ فِيْ قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِيْنَ وَلاَ تُعَيِّرُوهُم وَلاَ تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِم فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ الْمُسْلِم تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحُهُ وَلَوْ فِيْ جَوْفِ رَحْلِهِ »[2] .

فاحْذَرْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ ما حَذَّرُوكَ ، وَإِذا رَأَيْتَ غَلْطَةً فَتَجَاوَزْ عَنْهَا ، وَإِنْ رَأَيْتَ عَوْرَةً فَاسْتُرْهَا ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّىٰ يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ عزَّ وجَلْ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

* * *

---

(١) رواه الطبراني في الاوسط (٣٦٠٧) .

(٢) رواه الترمذي (٢٠٣٢) .

(٣) رواه ابن ماجه (٢٥٧٤) .

الخطبة الأُوْلىٰ

الْحَثّ عَلَىٰ الزُّهْد في الدُّنْيا وَالتَّحْذِيْر منَ النَّفْس وَالشَّيْطَان وَالْهَوَىٰ وَمَا يتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ خَلَقَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ فَعَدَلَكَ وَكَرَّمَكَ وَفَضَّلَكَ وَاخْتَارَكَ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِنْ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَسَخَّرَ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ أَمَرَكَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَتَزَوَّدَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا يَنْفَعكَ في أُخْرَاكَ ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وَحَذَّرَكَ بِأَنْ تَغْتَرَّ بِبَهْجَتِهَا وَتَمُدَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ زَهْرَتِهَا ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَاۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ وَأَخْبَرَ جَلَّ وَعَلاَ أَنَّهُ جَعَلَ مَا عَلَىٰ الأَرْضِ زِيْنَةً لَهَا ابْتِلاَءً وَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَعَدَّ لِلْمُتَّقِيْنَ خَيْراً مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً وَجَزَاءً ، وَلاَ مُشَاكَلَةَ وَلا مُقَارَبَةَ بَيْنَ الْمَتَاعِ الْمُزَيَّنِ الْفَانِي وَالنَّعِيْمِ الْعَظِيْمِ الْبَاقِي ، وَلاَ بَيْنَ مَا ذَمَّهُ اللهُ وَقَبَّحَهُ ، وَمَا مَدَحَهُ وَأَصْلَحَهُ ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ

مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبداً عَدَدَ خَلْقِكَ حَمْداً يُوَافِي نِعَمَكَ وَيُكَافِيءُ مَزِيْدَكَ وَيُرْضِيْكَ عَنَّا سَرْمَدَاً ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ جَعَلَ الدُّنْيا دَارَ ابْتِلاَء وَفِتْنَة ، وَصَيَّرَهَا لِلْمُؤْمِنِيْنَ سِجْناً وَمِحْنَة ، وَلِلْكَافِرِ والمنافقِ نَعْمَةً وَجَنَّة ، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الكَافِرِيْنَ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَالْفَاسِقِيْنَ وَالظَّالِمِيْن الْمُسْتَكْبِرِيْنَ عَنْ آيَاتِ اللهِ مَأْوَاهُمُ النَّار ، وَأَنَّ دُنْيَاهُمُ الَّتِي يَتَمَتَّعُونَ بِهَا لم تَكُنْ إِلاَّ كَسَاعَةٍ مِنْ نَهَار ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ وَأَعْلَمَكَ أَيُّهَا الْعَاقِلُ أَنَّ ما فِي الدُّنيا مِنْ جِدٍّ وَهَزْلٍ ، وَسِلْمٍ وحربٍ ، وغنىً وفقرٍ ، وصحةٍ ومرضٍ ، وَذَخَائِرَ وَمُعِدَّاتٍ ، وَطَائِرَاتٍ وَبَاخِرَاتٍ ، وَغَيْرُ ذٰلِكَ كُلّ ذٰلِكَ غَيْرَ الأَعْمَال الْبَاقِيَات الصَّالِحَات لَعِبٌ وَلَهْوٌ لاَشَيْءَ مِنْها يَبْقَىٰ ، وَعَمَّا قَلِيْلٍ سَيَنْفَدُ وَيَفْنَىٰ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ مُرَغِّباً لِلنَّاسِ في الدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، مُزَهِّداً لَهُم فِي الدَّارِ الْفَانِيَة ، فَاسْتَجَابَهُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ وَنَاصَرَهُ الأَنْصَارُ وَالْمُهَاجِرُونَ فبَذلُوا أَنْفُسَهُم لِمَنْ بَرَاهَا ، وَبَاعُوا أَمْوَالَهُم لِمَنِ اشْتَرَاها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ وَخَرَجُوا مُجَاهِدِيْنَ لَيْسَ لَهُمْ في الْحَيَاةِ الدُّنْيا أَدْنَىٰ رَغْبَة فَأَعْلَىٰ اللهُ بِهِمْ كَلِمَةَ الدِّيْن حتَّىٰ عَمَّ الإِسْلاَمُ شَرْقَ الْمَعْمُور وَغَرْبَهُ ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « الدُّنْيا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ مَنِ اكْتَسَبَ فِيْهَا مَالاً مِنْ حِلِّه وَأَنْفَقَهُ في حَقِّهِ أَثَابَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَأَوْرَدَهُ جَنَّتَهُ ، وَمَنِ اكْتَسَبَ فِيْهَا مَالاً مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ حَقه أَحَلَّهُ اللهُ دَارَ الْهَوَان وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِي مَالِ اللهِ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ النَّار يَوْم الْقِيَامَة »[1] .

صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِهِ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥٥٢٧) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَقَدْ دَعَاكَ ، وَاحْذَرِ الدُّنْيَا وَالشَّيْطَانَ وَنَفْسَكَ وَهَوَاكَ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيْم .

وَهِيَ أَخْبَثُ مِنْ سَبْعِيْنَ شَيْطَاناً ، الطَّاعَة عَلَيْهَا ثَقِيْلَة وَالْمَعْصِيَة عَلَيْهَا خَفِيْفَةٌ ، وَهِيَ أَعْدَىٰ الأَعْدَاء لَكَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي اللهِ »[2] وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْلاَ أَنْ يَكْفُرَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ لَجَعَلَ الله بُيُوتَ الْكَافِرِيْنَ فِضَّةً وَزُخْرُفاً أَي ذَهَباً ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٣٣-٣٥] ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ حَذَّرَكَ الشَّيْطَان وَالدُّنْيا فَاحْذَرْهُمَا ، وَأَنْذَرَكَ سُبْحَانَهُ وَأَوْعَدَ وَخَوَّفَ وَهَدَّدَ بِالنَّبَإِ الْعَظِيْمِ وَالْحَدَث الْجَسِيْم وَالْحَاقَّة الْعُظْمَىٰ وَالطَّامَّة الْكُبْرَىٰ لِتَأْخُذ حِذْرَكَ مَا دُمْتَ في الدُّنْيا ، فَتَتَزَوَّدَ مِنَ الطَّاعَاتِ مَا يَنْفَعُكَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ ، وَتَتَجَنَّبَ الْمَعَاصِي وَتَتُوبَ مِنْهَا قَبْلَ رِحْلَتِكَ الأَخِيرَة إِلَىٰ دَارِ الْجَزَاءِ ، فَإِنَّكَ فِي وَقْتٍ قَرِيْبٍ سَتَرْحَلُ بَغْتَة ، وَسَتَذْهَبُ نَفْسُكَ الصَّحِيْحَة فَلْتَة ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ

---

(١) رواه البيهقي في كتاب الزهد (٣٤٣) .

(٢) رواه ابن حبان (٤٧٠٦) والطبراني في الكبير (٧٩٧) والقضاعي (١٨٤) .

لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات : ٣٤-٤٦] .

جَعَلَنَا اللهُ أَجْمَعِيْنَ مِنَ الآمِنِيْنَ يَوْم الْفَزَعِ الأَكْبَر ، وَسَتَرَنَا بِسَتْرِهِ الْجَمِيْل فِي الدَّارَيْنِ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مَنْ سَتَرَ وَأَرْحَمُ مَنْ غَفَرَ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾

[لقمان : ٣٣-٣٤] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا ولكم أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا وَعَلَّمَنَا ما يَنْفَعُنَا إِنَّهُ جُوَادٌ كَرِيْم وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[بيان الدنيا المذمومة على لسان الشرع]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سيدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « نِعْمَ الْمَال الصَّالح لِلرَّجُلِ الصَّالح »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لا إله إلا الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيا الْمَذْمُومَة عَلَىٰ لِسَانِ الشَّارِع صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آله هِيَ الَّتِي تَشْغَلُكَ عَنِ الدِّيْن ، فَتُفَوِّت بِسَبَبِهَا الْجَمَاعَة ، وَتَغْفلَ بِسَبَبِهَا عَنْ ذِكْرِ اللهِ فتكُونَ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه ابن عساكر (١٤٣/٤٦) والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٤٨) وفي المستدرك (٢١٣٠) (٢٩٢٦) والمعجم الأوسط (٣١٨٩) ومسند أبو يعلى (٧٣٣٦) وأحمد (١٧٣٤٦) بلفظ (نِعِمَّا بالمال الصالح . . .) .

ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أَمَّا الدُّنْيا الَّتِي تَطْلُبها مِنْ وَجْهٍ حلاَلٍ ، وَتنْفِقُها حَيْثُ أَمَرَكَ الله ، وَتَصِلُ بِهَا الأَرْحَامَ وَتُحْسِنُ إِلَىٰ الْجِيرَان ، وَتكْرِمُ الأَيْتَام ، وَتُشْبعُ مِنْهَا الْجِيَاع ، وَتَتَصَدَّقُ مِنْهَا بالصَّدَقَاتِ الْجَارِيَةِ ، وَتُوَسِّعُ عَلَىٰ نَفْسكَ وَأَهْلِكَ بِالنَّفَقَاتِ الْمُبَاحَةِ وَلا تَشْغَلُكَ عَنْ فَرِيْضَةٍ وَلاَ عَنْ فَضِيْلَةٍ فَهَٰذِهِ دُنْيَا مَحْمُودَةٌ وَصَاحِبُهَا يُحْشَرُ مَعَ السُّعَدَاءِ السَّابِقِيْنَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « التَّاجِرُ الصَّدُوق الأَمِيْنُ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءِ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « التَّاجِرُ الصَّدُوق تَحْتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَة »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمها »[3] الْحِكْمَة : الْعِلْمُ النَّافِع .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّ اللهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ فَتَخْرُجَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ ؛ وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِالصَّلاَة عَلَىٰ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ فَصَارَتْ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَهِيَ

---

(١) تقدم عزوه صفحة (١٣١) .

(٢) ذكره الهندي في كنز العمال (٩٢١٨) والمنذري في الترغيب والترهيب (٢٧٤٦) وعزاه للاصبهاني (٢٧٤٦) .

(٣) رواه البخاري (٧٣) (١٣٤٣) (٦٧٢٢) (٦٨٨٦) ومسلم (٨١٦) .

أَعْظَمُ دَوَاءٍ لِلْكُرُوبِ وَالْهُمُومِ وَالدُّيُونِ وَالذُّنُوبِ وَأَقْرَبُ النَّاسِ فِي الْقِيَامَةِ إِلَىٰ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُهُم عَلَيْهِ صَلاَةً ، فَيَا فَوْزَ الْمُكْثِرِيْنَ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .

* * *

الخطبة الأُوْلىٰ

طَرَفٌ مِنْ حُسْنِ الْخُلُق ، وَطَرَفٌ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ ، وَمَا يَتبَعُ ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ الْمُبْدِىءِ الْمُعِيْدِ ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

اللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً مِلْءَ السَّمٰوَاتِ ، وَمِلْءَ الأَرضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ ، حَمْداً يُرْضِيْكَ عَنَّا سَرْمَداً جَلَّلْتَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرضَ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبرُوتِ وَتعَزَّزْتَ بِالْقُدْرَة وَقَهَرْتَ الْعِبَادَ بِالْمَوْت ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ الله فَأَحَبُّهُم إِلَىٰ اللهِ أَنْفَعُهُم لِعِيَالِهِ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ

---

(١) تقدم عزوه صفحة (٨٤) و(١٥٥) .

عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أوصيكم ونفسي بتقوى الله

(لا إله إلا الله)

أيها المسلم : إِنَّ اللهَ اخْتَارَ لَكَ دِيْنَ الإِسْلاَمِ فَزَيِّنْهُ بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ فَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ الله اسْتَخْلَصَ هَـٰذَا الدِّيْنَ لِنَفْسِهِ وَلاَ يَصْلُحُ لِدِيْنِكُمْ إِلاَّ السَّخَاء وَحُسْنُ الْخُلُق فَزَيِّنُوا دِيْنَكُم بِهِمَا »[1] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَثْقَلُ مَا يُوْضَعُ فِي الْمِيْزَانِ يَوْم الْقِيَامَة تَقْوَىٰ الله وَحُسْنُ الْخُلُق »[2] وَسَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ حُسْنِ الْخُلُق ، فَتَلاَ عَلَيْهِ قَوْلَهَ تَعَالَىٰ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ ثُمَّ قَالَ لَهُ : « هُوَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ وَتَعْفُوَ عَن منْ ظَلَمَكَ »[3] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي في الآخِرَة مَجَالِسَ أَحَاسِنُكُم أَخْلاَقاً ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي في الآخِرَة أَسْوَؤُكُمْ أَخْلاَقاً الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ الْمُتَكَبِّرُون »[4] قِيْلَ : يَا رَسُولَ الله إِنَّ فُلانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ ،

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٨٢٨٦) والكبير (٣٤٧) .

(٢) رواه الخطيب (٣٠٣٠) ولم يذكر (تقوى الله) وفي صحيح ابن حبان (٤٧٦) سنن الترمذي (٢٠٠٤) بلفظ (سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال : الفم والفرج .

(٣) ذكره الغزالي في الاحياء (٣/ ٤٩) .

(٤) رواه الترمذي (٢٠١٨) .

وَتقُومُ اللَّيل وَهِيَ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ تُؤْذِي جِيْرَانِها بِلِسَانِها ، قَالَ : « لاَ خَيْرَ فِيْهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّار »(١) وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مَنْ يَكُونُ لإِخْوَانِهِ كَالْغِذَاءِ وَالدَّوَاءِ لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُما .

وَمِنْهُم مَنْ يَكُون كَالْجَمَادَاتِ مِنَ الأَحْجَارِ والأَشْجَارِ الَّتِي لاَ مَنْفَعَةَ فِيْهَا وَلاَ مَضَرَّة ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ كَالْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ في السُّمُومِ ، فَإِن لَمْ تَكُن مِنَ النَافِعِيْنَ فَكُنْ كَالْجَمادَات ، وَاحْذَرْ أَن تَكُونَ كَالْعَقَارِبِ وَالْحَيَّاتِ فَتَتَبَّعَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِيْنَ وَتَنْتَهِكَ أَعْرَاضَهُم فَقَدْ خَطَبَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فَأَسْمَعَ خُطْبَتَهُ النِّسَاء وَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَقَالَ « يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِقَلْبِهِ لاَ تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِيْنَ وَلاَ تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِم ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعُ عَوْرَةَ أَخِيْهِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحُهُ وَلَوْ كَانَ فِي سَقْفِ بَيْتِهِ »(٢) وَاعْلَمْ أَنَّ ذِكْرَكَ الْمُسْلِم بِمَا يَكْرَهُ وَطَعْنَكَ في عِرْضِهِ أَعْظَمُ إِثْماً مِنِ الزِّنَا وَالرِّبَا ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « الرِّبَا ثَلاَثَةٌ وَسَبْعُونَ بَاباً أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ ، وَإِنَّ أَرْبَا الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِم »(٣) احْذَرْ مِنَ النَّمِيْمَة وَهِيَ الْمُحَارَشَة فَإِنَّهَا من كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّام »(٤) وَفِيْهِ «لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ وَلاَ نَمِيْمَةٍ وَلاَ كَهَانَةٍ وَلاَ أَنَا

---

(١) رواه الحاكم (٧٣٠٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥٤٥) والبخاري في الأدب المفرد (١١٩) .

(٢) رواه أبو يعلى (١٦٧٥) والبيهقي في الشعب (١١١٩٦) وابن أبي الدنيا (١٦٨) .

(٣) تقدم عزوه صفحة (٩٥) .

(٤) رواه مسلم (١٠٥) .

مِنْهُ »[1] وَالنَّمَامُ ذُو وَجْهِين وَفِي الْحَدِيث « مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ كَانَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ يَوْمِ الْقِيَامَة »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ النَّمِيْمَةَ من نتَائِجِ الْحَسَدِ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُهْلِكَةِ ، وَحَقِيْقَةُ الْحَسَد أَنْ تكْرَهَ نِعَمَ اللهِ عَلَىٰ أَخِيْكَ الْمُسْلِمِ الْمُحْتَرَم وتَفْرَحَ بِمُصِيْبَتِهِ ، وَفِي الْحَدِيث « الْحَسَدُ يُفْسِدُ الإِيْمَان كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ »[3] وَفِيْهِ « إِيَّاكُم وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَناتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَب »[4] وَالْحَاسِدُ أَمْرَضَ قَلْبَهُ وَحَارَبَ رَبَّهُ فَزَادَهُ اللهُ غَمّاً إِلَىٰ غَمِّهِ وَجَلَبَ إِلَىٰ نَفْسِهِ فِي الدُّنْيا غَمّاً وأَكْدَاراً وَفِي الآخِرَة عَاراً وَنَاراً .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الأَعْمَالَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحاتِ الَّتي جَعَلَها اللهُ خَيْراً مِمَّا في الدُّنْيا مِنْ مَالٍ وبَنِيْنَ هِيَ ثَمَرَةُ عُمْرِكَ ، وَنَتِيْجَةُ شَبَابِكَ فَإِيَّاكَ أَن تُقَصِّرَ فِيْهَا أَو تَمَلَّ مِنْهَا أَوْ تَكْسَلَ عَنْهَا فَإِنَّ فِيْهَا صَلاَحَ دُنْيَاكَ وَسَعَادَةَ أُخْرَاكَ ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَوْ لَقِيْتَ رَبَّكَ ومَعَكَ من الأعمال الصالحة كَأَعْمَالِ الْجِنِّ والإِنْسِ لَتَمَنَّيْتَ الزِّيَادَةَ عَلَيْهَا فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيْلاً فَإِنَّكَ سَتَرْحَلُ مِنْ

---

(١) رواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٢٤) (٣/ ٣٤٧) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٤٦٣) وأبو داود (٤٨٧٣) .

(٣) رواه الديلمي وذكره السيوطي في جامع الأحاديث (١١٧٣٩) .

(٤) رواه أبو داود (٤٩٠٣) وابن ماجه (٤٢٦٣) .

هَـٰذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَة في سَاعَةٍ مُبْهَمَة ، وَتُنْقَلُ إِلَىٰ قَبْرٍ مُظْلِمٍ أُمُورُهُ مُسْتَعْجَمَةٌ وَسُؤَالاتُهُ مُفْحِمَة ، قَالَ فِيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ »[1] تُسْأَلُ فِيهِ عَنْ مَثَاقِيلِ الذَّرِّ مِنْ أَعْمَالِكَ ، وَتَبْقَىٰ فِيْهِ وَحِيْداً إِلَىٰ يَوْمِ تبعَثُ مَعَ أَمْثَالِكَ ، فَاغْتَنِمِ الطَّاعَةَ فَإِنَّهَا خَيْرُ بِضَاعَةٍ تُؤْنِسُكَ فِي الْقَبْرِ وَالْحَشْرِ ، وَتُنَجِيْكَ عِنْدَ الْمِيْزَانِ وَالْجِسْرِ ، فَإِنَّ أَمَامَكَ يوماً ثقِيْلاً وَخَطْبَاً جَلِيْلاً وَكِتَاباً سُجِّلَتْ فِيْهِ الأَعْمَالُ ، وَأَهْوَالاً تَشِيْبُ لَهَا الأَطْفَالُ ، وَشَمْسَاً لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ إِلاَّ قَدْرَ مِيْل ، وَشَدَائِدَ لاَينفع عِندها صَدِيْقٌ وَلاَ خَلِيْلٌ ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ عَافَانَا اللهُ وَإِيَّاكُم وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَشَرِّ عِبَاده فِي الدَّارَيْنِ وَرَزَقَنَا كمال الْهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ وَالْعفَافِ وَالْغِنَىٰ وَالْعَافِيَةِ وَالْيَقِيْنِ ، وَأَعَاذَنَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ سَائِرِ الْفِتَنِ فِي الدَّارَين آمِينْ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

---

(١) رواه الحاكم (١٣٧٣) (٧٩٤٢) والترمذي (٢٣٠٨) وابن ماجه (٤٣٢١) وأحمد (٤٥٦) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور : ٣٥-٣٨] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يومِ الدِّين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[الحث على مداواة القلب وصلاة الجماعة والخشوع في الصلاة]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لا إله إلاَّ الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : دَاوِ قَلْبَكَ مِنْ أَمْرَاضِهِ ، فَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو مِنْ عَذَابِ اللهِ الأَلِيْمِ إِلاَّ مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ، اذْكُرِ اللهَ كَثِيْراً ، وَاحْذَرْ مِنْ كَثْرَةِ الْكَلاَمِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ؛ فَفِي الْحَدِيث « مَنْ كَثُرَ كَلاَمُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَالنارُ أَوْلَىٰ بِهِ »[1] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٦٥٤١) والقضاعي (٣٧٢) (٣٧٣) .

سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا﴾ وَبَادِرْ إِلَىٰ الْجَمَاعَة فَإِنَّ سُرْعَةَ الْمُؤْمِنِ عَلَىٰ الصِّرَاطِ كَسُرْعَتِهِ إِلَىٰ الْجَمَاعَاتِ وَسَائِرِ الطَّاعَاتِ ، حَافِظْ عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ فِي أَوْقَاتِها وَمَجَالِسِ الْخَيْرِ ، أَحْضِرْ قَلْبَكَ فِي صَلاَتِكَ فَإِنَّ حُضُورَ الْقَلْبِ فِي الْعِبَادَةِ رُوحها ، وَكُلّ صَلاَةٍ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ بِغَيْرِ حُضُورِ قَلْبٍ كَجَسَدٍ بِلاَ رُوْحٍ قَال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ لَكَ مِنْ صَلاَتِكَ إِلاَّ مَا عَقِلْتَ مِنْهَا »(١) احْذَرْ أَنْ تَسْرِقَ الصَّلاَة ، فَفِي الْحَدِيث « أَسْرَقُ النَّاسِ الَّذي يَسْرِقُ صَلاَتَهُ لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهَاوَلا سُجُوْدَهَا ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلاَمِ »(٢) وَرَأَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهُ وَيَنْقُرُ فِي سُجُودِه وَهُوَ يُصَلِّي ، فَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ مَاتَ هَـٰذَا عَلَىٰ حَالِهِ مَاتَ عَلَىٰ غَيْرِ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ »(٣) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَم امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ عزّ وجل﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

* * *

---

(١) انظر مدارج السالكين (١١٢) (٥٢٥) .

(٢) رواه الطبراني في الاوسط (٣٣٩٢) والصغير (٣٣٥) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٣٨٤٠) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الْحَث عَلَىٰ طَلَبِ الْحَلاَل وَأَدَاءِ الْوَاجِبَاتِ ، وتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ ، كَالْعُقُوق وَالنَّظَر الْحَرام ، وَالزِّنَا وَقَطِيْعَة الأَرْحَام ، وَالْخِصَام والْحَثّ عَلَىٰ الصَّلاَة في جَمَاعَة وَعَلَىٰ مُخَالَفة النَّفْس وَنَحْو ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ حَمْداً كَثِيْراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيْهِ يَارَبَّنَا لكَ الْحَمْدُ كَماَ ينْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، سُبْحَانَكَ لاَ نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ طِيْنٍ ثُمَّ مِنْ مَاءٍ مَهِين ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ إِلَىٰ نُورِ الطَّاعَةِ وَالإِيْمَانِ ، وَيُنْقِذَهُم وَقَدْ كَانُوا عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ وَامْتَنَّ عَلَيْهِم بِهَـٰذِهِ النِّعْمَة الْعُظْمَىٰ فَقَال تَعَالَىٰ ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ » وَفِيْ كُلٍّ خَيْر احْرِصْ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيءٌ فَلاَ تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا ، قُلْ قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلْ[(١)] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَكَ الْبُشْرَىٰ إِذا تَعِبْتَ فِي طَلَبِ الْحَلاَلِ ، لَكَ الْبُشْرَىٰ إِذا سَعَيْتَ عَلَىٰ أَهْلِكَ وَالْعِيَالِ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ عَبْدَهُ تَعِباً فِي طَلَبِ الْحَلاَلِ »[(٢)] وَفِيْهِ « السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِيْنِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَالْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ »[(٣)] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَوْجَبَ علَيْكَ وَاجِبَاتٍ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقُمْ بِهَا ، وَحَرَّمَ عَلَيْكَ مُحَرَّمَاتٍ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَاتْرُكْهَا فَإِنَّه لاَ حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، احْفَظْ لِسَانَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ فَإِنَّها صَاعِقَةُ الأَعْمَال ، وَغُضَّ بَصَرَكَ عَنِ

---

(١) رواه مسلم (٢٦٦٤) وابن ماجه (٦٧) .

(٢) أخرجه العراقي في المغني (١٥٨٤) .

(٣) رواه البخاري (٥٠٣٨) .

الْحَرَامِ فَإِنَّ النَّظْرَةَ سَهْمٌ مَسْمُومٌ ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ لَم يَقْدِرْ عَلَىٰ كَفِّ بَصَرِهِ مِنَ الْحَرَامِ لاَ يَقْدِرُ عَلَىٰ مَنع قَلْبِهِ مِنَ الْفِكْرِ فِي الآثَامِ وَرُبَّمَا يَكُونُ ذٰلِكَ سَبَباً لِلْفَاحِشَةِ الْكُبْرَىٰ وَالْفَعْلَةِ الشَّنْعَاءِ وَفِي الْحَدِيث « مَنْ زَنَىٰ أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ عَنْهُ الإِيْمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الإِنْسَانُ الْقَمِيْصَ مِنْ رَأْسِهِ »[1] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَا مِنْ ذَنْبٍ بَعْدَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ نُطْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَحِمٍ لاَ يَحِلُّ لَهُ »[2] وَاحْذَرْ مِنْ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ ، فَإِنَّ رِضَىٰ اللهِ فِي رِضَىٰ الْوَالِدَيْنِ وَسُخْطَهُ فِي سُخْطِهِما ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْعُقُوقَ سَلَفٌ وَالْبِرَّ سَلَفٌ وَالزِّنا وَلَوْ بِالنَّظَرِ سَلَفٌ ؛ فَلاَ بُدَّ مِنَ الْقَضَاءِ فِي الدُّنْيا فِي أَهْلِ بَيْتِكَ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ زَنَىٰ زُنِيَ بِهِ وَلَوْ بِحِيْطَانِ دَارِهِ »[3] وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ خِزْيٌ وَعِتَابٌ وَفَضِيْحَةٌ وَعِقَاب ، احْذَرْ مِنْ قَطِيْعَةِ الأَرْحَامِ ، فَإِنَّ الْقَاطِعَ مَلْعُونٌ بِنَصِّ الْقُرْآنِ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ وَاحْذَرْ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ الْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ وَإِيَّاكَ وَالْخِصَامَ فَفِي الْحَدِيثِ « أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَىٰ اللهِ الأَلَدُّ الْخَصْم »[4] ، وَالْمُشَاحِنُ مَحْرُومٌ مِنَ الْمَغْفِرَةِ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَغْفِرُ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ

---

(١) رواه الحاكم (٥٧) .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا (١٣٧) .

(٣) رواه الديلمي (٥٧١٧) .

(٤) رواه البخاري (٢٣٢٥) (٤٢٥١) (٦٧٦٥) ومسلم (٢٦٦٨) .

وَالإِثْنَيْنِ ذُنُوبَ الْمُصَلِّيْنَ إِلاَّ الْمُتَشَاحِنِيْنَ ، حَافِظْ عَلَىٰ الْجَمْعَةِ وَاغْتَسِلْ لَهَا وَتَطَيَّبْ ، وَالْبَسِ الأَبْيَضَ فَإِنَّهَا عِيد الْمُؤْمِنِيْنَ وَحَجُّ الْمَسَاكِيْن وَفِي الْحَدِيث « مَنْ تَرَكَ ثَلاَث جُمَعٍ كُتِبَ مِنَ الْمُنَافِقِين »[1] وَحَافِظْ عَلَىٰ جَمِيعِ الصَّلَوَاتِ فِي الأَوْقَاتِ وَفِي جَمَاعَةٍ فَإِنَّ مَنْ وَاظَبَ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ أَكْرَمَهُ اللهُ بِخَمْسِ خِصَالٍ : يَرْفَعُ عَنْهُ ضِيْقَ الْعَيْشِ ، وَيُنْجِيْهِ مِنْ عذَابِ الْقَبْرِ ، وَيُعْطَىٰ كِتَابَهُ بِيَمِيْنِهِ ، وَيَمُرُّ عَلَىٰ الصِّرَاط كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب فَلَوْ صُمْتَ الدَّهْرَ وَقُمْتَ اللَّيْلَ طُولَ الْعُمْرِ لأَجْلِ وَاحِدَةٍ مِنْ هَـٰذِهِ الْخِصَال لَكَانَ قَلِيْلاً فِي حَقِّها .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : كَلِّفْ نَفْسَكَ تَرْكَ الشَّرِّ وَفِعْلَ الْخَيْر فَإِنَّها حَرُونٌ وَأَخْبَثُ مِنْ سَبْعِيْنَ شَيْطَاناً ، وَفِي الْحَدِيث « أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ »[2] فَحَاسِبْهَا وخَالِفْهَا وَانْهَهَا عَنِ الْهَوَىٰ وَعَاتِبْهَا فَإِن ذٰلِكَ هُوَ الْجِهَادُ الأَكْبَرُ ، وَتُبْ إِلَىٰ اللهِ فِي كُلِّ حِيْنٍ وَأَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبِ الْمُسْتَغْفِرِيْن ، وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِن عَادَ فِي الْيَومِ سَبْعِيْنَ مَرَّة »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّكَ عَنْ قَرِيبٍ خَارِجٌ مِنَ الدُّنْيا إِلَىٰ مُلاَقَاةِ رَبِّكَ وَمُشَاهَدَةِ ذَنْبِكَ فَتَزَوَّدْ بِالأَعْمَال الصَّالِحَة مَا دُمْتَ فِي الدُّنْيا فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي فِي أَيِّ سَاعَةٍ تَخْرُجُ مِنْهَا ، وَأَمَامَكَ قَبْرٌ مُظْلِمٌ ، وَسُؤَالٌ مُفْحِمٌ ، لاَ تَنْجُو

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (٤٢٢) .

(٢) رواه الديلمي (٥٢٤٨) والبيهقي في الزهد (٣٤٣) .

(٣) رواه أبو داود (١٥١٤) والبيهقي (٢٠٥٥٤) وأبو يعلى (١٣٧) .

مِنْ أَهْوَالِهِ إِلاَّ إِذا كَانَتْ تِجَارَتُكَ رَابِحَةً بِأَعْمَالِكَ الصَّالِحة ، وَفِي الْحَدِيث عَنْه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَا رَأَيْتُ مَنْظراً قَطُّ إلاَّ وَالْقبْرُ أَفظَعُ مِنْهُ »(١) وَفِيْه « الْقَبْرُ رَوضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّار »(٢) وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِن نَجا مِنْهُ صَاحِبُهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ »(٣) وَكَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِيْذُ بِالله منْ عَذَابِ الْقَبْرِ في كُلِّ صَلاَةٍ أَلاَ وَإِنَّ الْقَبْر فَاصلٌ وَبَرْزَخٌ حَائِلٌ بَيْنَ الدُّنْيا وَالْقِيَامَة وَبَعْدَهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَمِيْزَانٌ وَجِسْرٌ ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [الانشقاق: ١-١٥].

أَعَاذَنَا الله وَمَنْ نُحِبُّ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ غَضَبِهِ وَعَذَابِهِ وَسَخَطِهِ وَعِقَابِهِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ جهَنَّمَ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِن شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيْحِ الدَّجَّالِ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وابن ماجه (٤٣٢١) وأحمد (٤٥٦) .
(٢) رواه الترمذي (٢٤٦٠) والطبراني في الأوسط (٨٦١٣) .
(٣) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وابن ماجه (٤٣٢١) وأحمد (٤٥٦) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمَ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ [القارعة : ١-١١] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا وَعَلَّمَنَا مَا يَنْفعنا إِنَّهُ جُوَادٌ كَرِيْمٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وللْمُسْلِمِيْنَ إلى يومِ الدِّين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[الحث على الاستقامة والمتابعة لكتاب الله]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّها المُسْلِمون : أُوصِيكم وَنَفْسي بِتقوى الله .

لاَ إِلٰهَ إلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : قُلْ : رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ وَادْعُ إِلَىٰ سَبِيْلِ رَبِّكَ وَتَعَلَّمْ وَعَلِّمْ ، وَاعْفُ عَنْ مَنْ ظَلَمَكَ وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ إِذا فَعَلْتَ ذٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ كُنْتَ مِنَ الْفَائِزِيْنَ السَّابِقِيْنَ ، وَحُشِرْتَ مَعَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ أَكْرَمَكَ بِالقُرْآنِ وَضَرَبَ لَكَ فِيْهِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ، وَهُوَ الْبَرْنَامِجُ الضَّامِنُ لِمَصَالِحِ المؤمنين ، إِذْ هُوَ صَالِحٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ إلى يَوْمِ الدِّيْن ، لأَنَّهُ كَلاَمُ رَبِّكَ الَّذي يَسْتَوِي في عِلْمِه الشَّاهِدُ وَالْغَائِبُ

وَالْمَاضِي وَالآتِي وَالْحَاضِر ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ وَهُوَ حُجَّتُكَ الْكُبْرَىٰ في الدُّنْيا وَالأُخرىٰ ، أَمَّاإذا لَمْ تَقِفْ عِنْدَ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيْهِ وَهَجَرْتَهُ فَلَمْ تَتَدَبَّرْ آيَاتِهِ وَلَمْ تَتَفَهَّمْ لِمَعَانِيْهِ وَرُبَّمَا اسْتَهْزَأْتَ بِالتَّالِيْنَ وَضَحِكْتَ مِنَ الذَّاكِرِيْنَ ، وَهَـٰذِهِ صِفَةُ الْمُنَافِقِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ ، فَوَيْلٌ لَكَ مِنْ عَذَابِ اللهِ الأَلِيْمِ ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَـٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ فَإِنَّها الْغَنِيْمَةُ البَارِدَة ، وَالْمُكْثِرِ مِنْهَا يُغْفَرُ ذَنْبُهُ وَيُكْشَفُ كَرْبُهُ وَيُصَلِّي اللهُ عَلَيْهِ وَرَسُولُهُ وَيَكُونُ مَنْزِلُهُ فِي الآخِرَةِ أَقْرَبَ الْمَنَازِلِ إِلَىٰ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَمَرَ اللهُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

خِصَال من الإِسْلاَم وَأَهَم قِسْمَي الدِّيْن تَرك الْمَعَاصِي وَجِهَاد النَّفْس وَخطَر الْمَعَاصِي كَالنَّظَرِ الْحَرام وَالدِّيَاثة وَالْحَثّ عَلَىٰ ذِكْرِ الله

الْحَمْدُ للهِ الْمُنْفَرِدِ بِالْخَلْقِ وَالتَّدبِير ، الْمُنَزَّهِ عَنِ الشَّرِيْكِ وَالْوَزِيرِ الْمُقَدَّس عَنِ التَّشْبيهِ وَالنَّظِيْر ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴾ ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ، جَعَلَ فِي كُلِّ شَيءٍ آيَةً بَيِّنَةً وَبُرْهَاناً قَاطِعاً وَحُجَّةً وَاضِحَةً وَمُعْجِزَةً ظَاهِرَةً دَالاَّتٍ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوق ، الْقَاهِرُ وَمَا سِوَاهُ مَقْهُور ، لَهُ الْحَوْلُ وَالْقُوَّة ، وَلَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْر ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَىٰ مَا يُحْيِيْهِم الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الأَبَدِيَّةَ ، وَيُحَذِّرَهُم مَا يُرْدِيْهِم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً بِجَمِيْعِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَيْسَ الإِسْلاَمُ مُجَرَّدَ صِيَامٍ وَصَلاَةٍ وَحَجٍّ وَزَكَاةٍ فَقَطْ ، بَلِ الإِسْلاَمُ مَجْمُوعَةٌ كُبْرَىٰ مِنْ الْمُثُلِ الْعُلْيَا كَالصِّدْقِ وَالْحَيَاءِ وَالرَّحْمَةِ وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَىٰ ؛ وَالصَّبْرِ فِي الْبَأْسَاءِ وَهُوَ الْفَقْرُ ، وَالصَّبْرِ فِي الضَّرَاءِ وَهُوَ الْمَرَضُ ، وَالصَّبْرِ حِيْنَ الْبَأْسِ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْقِتَال ، وَمُجَاهَدَةِ الْكُفَّارِ ، وَتَطْهِيْرِ الْبُلْدَانِ مِنْ قَذَرِ التَّقَالِيْدِ الأَجْنَبِيَّةِ وَالْعَادَاتِ الْغَرْبِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّة ، وَمُحَارَبَةِ السُّفُور وَالْخُمُور وَالإِلْحَادِ وَالْفَسَادِ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٨٧) وأحمد (٢٠٨٤٧) (٢٠٨٩٤) .

وَالْفُجور ، وَالْمَشْي بِالْمُجْتَمعِ عَلَىٰ ضَوْءِ التَّعَالِيْم القُرْآنِيَّةِ ، وَالْمُخَطَّطَاتِ السَّمَاوِيَّةِ ، وَالْبَرَامجِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي لاَ يَتَطَرَّقُها الْخَلَلُ ، وَلاَ يَأْتِيْهَا الْبَاطِلُ وَلا الزَّلَلُ ، حتَّىٰ تكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَتقَامَ الصَّلاَة ، وَتؤْتىٰ الزَّكَاة ﴿ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وَكَالتَّعَاوُنِ عَلَىٰ نَشْرِ علُوم الدِّيْن بِاللِّسَانِ وَالْمَالِ ، فَمن اسْتَطَاعَ أَنْ يُعَاوِنَ عَلَىٰ نَشْرِ الشَّرِيْعَةِ بِمَالِهِ وَلِسَانِهِ فَلَمْ يَفعَلْ فَقَدْ كتَمَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَعَلَيْهِ مَا عَلَىٰ الْكَاتِمِيْنَ مِنَ اللَّعْنَةِ لأَنَّ اللهَ قَدِ اشْترَىٰ مِنَ كُلِّ مُؤْمِنٍ نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي سَبِيْلِ نَشْرِ الدِّيْن ، فَالْوَيْلُ كُلّ الْوَيْلِ لِمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَـٰذَا الْبَيْعِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الدِّيْنَ قِسْمَانِ : فِعْلُ طَاعَات وَتَرْكُ مَعَاصٍ ، فَمَنْ قَامَ بِالْقِسْمَيْنِ فَهُوَ الْمُتَّقِي السَّعِيْد ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ وَأَهَمُّ الْقِسْمَيْنِ ترْكُ الْمَعَاصِي ، وَجِهَادُ النَّفْس عَلَىٰ تَرْكِ الْمَعَاصِي وَفِعْلِ الطَّاعَاتِ هُوَ الْجِهَادُ الأَكْبَر ، قَالَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لبعض المجاهدين عند عودتِهم : رَجَعْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الْجِهَادِ الأَكْبَرِ وَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ[1] ، فَإِنَّهَا أَمَّارَةٌ بِالسُّوء ، وَهِيَ أَخْبَثُ مِنْ سَبْعِيْنَ شَيْطَاناً ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَىٰ اللهُ عَنْهَا مِثْلُ السُّمُوم الْقَاتِلة ، والنِّيْرَانِ الْمُحْرِقَة ، وَالْبِحَارِ الْمُغْرِقة ، فَاحْذَرْها غَايَةَ الْحَذَر ،

(١) رواه الخطيب (٧٣٤٥) وآخره (مجاهدة العبد هواه) والبيهقي في الزهد (٣٧٣) .

وَذٰلِكَ كَالْغِيْبَةِ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً وَهِيَ ثُلُثُ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَالنَّمِيْمَةُ وَهِيَ الْمُحَارَشَةُ ، وَهِيَ نَقْلُ الْكَلامِ بِقَصْدِ الافْتِتَانِ ، وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً وَهِيَ ثُلُث عَذاب الْقَبر ، وَعَدَمُ التَّحَرُّزِ مِنَ الْبَوْلِ وَهُوَ ثُلُث عَذَاب الْقَبْر ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا الْبَوْلَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ فِي الْقَبْرِ » وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « تنزَّهُوا مِنَ الْبَوْلِ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ » فَلاَ بُدَّ مِنَ الاسْتِبْرَاءِ بِالتَّنَحْنُحِ وَالْمَسْحِ فَإِنَّ عَدَمَ الاسْتِبْرَاءِ مِنَ الْكَبَائِرِ ، وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ لاَ يَسْتَبْرِؤُوْن فَتَتَنَجَّسُ فُخُوذُهم وَسَرَاوِيْلُهم فتبطُل صَلاَتُهُم وَخُصُوصاً الصِّغَار الْمُمَيِّزِيْن فَيَكُون الْعَذَاب عَلَىٰ آبَائِهِم وَمُعَلِّمِيْهِم ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وَمِنَ الْمَعَاصِي النَّظَرُ بِشَهْوَةٍ إِلَىٰ مَا لا يَحِلّ ، فَمن مَلأَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ مَلأَ اللهُ عَيْنَهُ مِنَ النَّار ؛ وَاخْتِلاَطُ النِّساءِ بِالرِّجال الأَجَانِب مَعَ خَلْوَةٍ وَكَشْفِ عَوْرَة ، وَمَن رَضِيَ أَن يَدخُلَ الرِّجَال الأَجَانِب عَلَىٰ أَهْلِهِ فَهُوَ (دَيُوث) يَحْرُمُ عَلَيْهِ رَائِحَة الْجَنَّة ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَثة لاَ يدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَداً ، مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالدَّيُوثُ ، وَالرَّجلَة مِنَ النّساء » قَالُوا : وَمَا الدّيُوث ؟ ، قَالَ : « الَّذي لاَ يُبَالي مَنْ دَخَل عَلَىٰ أَهْلِهِ » قَالُوا : فَمَا الرَّجلَةُ من النِّساء ؟ قَالَ : « الَّتي تَشَبَّه بِالرِّجَال »[1] .

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٢٧) والمنذري في الترغيب والترهيب (٣١٤٦) (٣٥٦٩) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : رَطِّبْ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللهِ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَصْبِحْ وَأَمْسِ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، تُصْبِحْ وَتُمْسِ وَلَيْسَ عَلَيْكَ خَطِيْئَة »(١) وَإِذا عَلِمْتَ عَيْباً فِي أَخِيْكَ فَاطْلُبْ لَهُ عُذْراً مِنْ سَبْعِيْنَ عُذْراً لِتَسْتُرَ بِهِ عَيْبَهُ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَطْلُبُ الْمَعَاذِيْر ، وَالْمُنَافِق يَتَتَبَّعُ الْعَورَاتِ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ الْمُسْلِم سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْم الْقِيَامَة ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيْهِ الْمُسْلِم كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حتَّىٰ يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ »(٢) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اغْتَنِمْ أَيَّامَكَ الْقَلِيْلَة فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُها ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلّ سَاعَةٍ تَفُوتُ بِغَيْرِ طَاعَةٍ حَسْرَةٌ عَلَيْكَ يَوْم الْقِيَامَة ، وَاسْتَشْعِرْ قُرْبَ الأَجَلِ فَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَائبٍ يُنْتَظَر ، وَفِي الْحَدِيث « مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّة ، وَمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَجَدَ قَبْرَهُ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ النِّيْرَان »(٣) .

أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ غَضَبِهِ وَعَذَابِهِ ، وَعَافَانا مِنْ مَكْرِهِ وَعِقَابِهِ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

---

(١) أخرجه العراقي في المغني (٩٢٤) .

(٢) رواه ابن ماجه (٢٥٧٤) .

(٣) تقدم .

أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ [البقرة : ١٧٤-١٧٧] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِه الأَلِيْم . وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَللْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[التحذير من الكذب واللعن للمسلم والقذف وشرب المسكر والمشاحنة والمقاطعة والحث على إصلاح ذات البين]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ لهم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اجْتَنِبِ الْمَعَاصِي كُلَّها تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاس ، فَمِن أَقْبَحِ الْمَعَاصِي الْكَذِب ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمَعَاصِي الْمُسَوِّدَة لِلْوُجُوه يَوْمَ الْقِيَامَة ، وَاللَّعْن لِلْمُسْلِم ، وَلَعْنُ الْمُسْلِم كَقَتْلِهِ[1] ، وَمَنْ لَعَنَ مُسْلِماً أَوْ بَهِيْمَةً رَجَعَتِ اللَّعنةُ عَلَيْهِ[2] ، وَأَكْلُ الْحَرَام كَالرَّشْوَةِ وَهَدَايَا الأُمَرَاء والموظفين غُلُولٌ[3] كما فِي الْحَدِيث ، وَالسَّبُّ وسِبَابُ الْمُسْلِم فُسُوق ، وَقِتَالُهُ

---

(١) رواه البخاري (٥٧٠٠) (٥٧٥٤) (٦٢٧٧) .

(٢) رواه الترمذي (١٩٧٨) وأبو داوود (٤٩٠٨) .

(٣) رواه أحمد (٢٣٠٩٠) .

كُفْر)[1] كَماَ فِي الْحَدِيث ، وَالْقَذف مِثْلُ أَن تقُولَ لِلْمُسْلِم الْمُحْصَنِ : يا زَانِي ، أَوْ تقُولْ لِلْمُسْلِمةِ الْمُحْصَنَةِ : يا زَانِيَة أَوْ (يَاقَحْبَة) وَلَوْ هَزْلاً ، فَمَنْ قَالَ ذٰلِكَ فَقَدْ تعَرَّضَ لِلعْنَةِ اللهِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَة ، وَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ جَلدَة ، فَإِنْ لَمْ يُجْلَدْ فِي الدُّنْيا فعَلَيْهِ ثَمَانُون سوْطاً مِنْ نَار يَوْمَ الْقِيَامَة إِلاَّ إِذا أَتىٰ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ ذُكُورٍ عُدُولٍ شاهَدُوا الْفَاحِشَةَ عَيَاناً إِلاَّ إِذا تَابَ تَوْبَةً صَادِقَةً وَسَامَحَهُ الْمَقْذُوف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وَمِنَ الْمَعَاصِي الْمُهْلِكَة شُرْبُ الْمُسْكِر ، وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَاصِرَ الْخَمْرِ وَشَارِبَهَا وَحَامِلَها وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَمَالِكَهَا وَآكِلَ ثَمَنِها وَالْمُشْتَرَاةَ لهُ)[2] ؛ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مُدْمِنُ الْخَمْرِ حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُسْقِيَهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَال صَدِيْدِ أَهْلِ النَّار »[3] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لا يُدْخِلَهُم الْجَنَّة وَلاَ يُذِيْقَهُم نَعِيْمَهَا ، مُدْمِنُ الْخَمرِ وآكلُ الرِّبا وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيْمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْه »[4] .

وَمِنَ الْمَعَاصِي الْمُحْرِقَة وَالذُّنُوبِ الْمُوبِقَة المشاحَنَةُ والمُقَاطَعَةُ ، وَبَشِّرِ الْمُتَقَاطِعِيْنَ بِالنَّارِ وَحِرْمَانِ الْمَغْفِرَةِ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِم أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ

---

(١) رواه البخاري (٤٨) (٥٦٩٧) (٦٦٦٥) ومسلم (٦٤) .
(٢) رواه الترمذي (١٢٩٥) .
(٣) رواه الطبراني في الكبير (١١٤٦٥) .
(٤) رواه الحاكم (٢٦٦٠) .

دَخَلَ النَّار »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « تُعْرَضُ الأَعْمَالُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيَغْفِرُ اللهُ إِلاَّ مَا كَانَ مِنْ مُتَشَاحِنَيْنِ أَوْ قَاطِعِ رَحِمٍ »[2] فَأَصْلِحْ بَيْنَ إِخوَانِكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ وَلَوْ لَمْ تُصْلِح إِلاَّ بِالْكَذِبِ فَاكْذِبْ ، وَابْذِلْ غَايَةَ وُسْعِكَ فِي الإِصْلاَحِ فَإِنَّكَ إِذا أَصْلَحْتَ بَيْنَ النَّاسِ سَبَقْتَ السَّابِقِيْنَ مِنْ صُوَّامِ الدَّهْرِ وَقُوَّامِ اللَّيْلِ قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ من دَرَجَةِ الصِّيَام وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَة »[3] .

وَاكْتَفِ أَيُّهَا الْمُصْلِحُ بِالأَجْرِ الْعَظِيْمِ الَّذي دَعَاكَ إِلَيْهِ رَبُّكَ ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

* * *

---

(١) رواه أبو داود (٤٩١٤) .

(٢) تقدم صفحة (٩٠) .

(٣) تقدم صفحة (٩٩) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التحْذِير مِنْ فِتْنَةِ الدُّنيا وَالتَّرْغِيْب في الْجَنَّة وَمَا يَتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْده لاَ شَرِيكَ لهُ ، جَعَلَ مَا عَلَىٰ الأَرضِ زِيْنَةً لَهَا لِيَبْتَلِيَ عِبَادَهُ ، فَمِنْهُم مَنِ افْتَتَنَ بِهَـٰذِهِ الزِّيْنَةِ وَلَم يَطْلُبْ سِوَاهَا فَهَـٰذَا مِنَ الْهَالِكِيْنَ ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيْب ، وَمِنْهُم مَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَأَخَذَ مِنَ الدُّنْيا مَا لاَ بُدَّ ﴿أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ فَلمْ يُرِدِ زِيْنَةَ الْحياة الْفَانية فَهَـٰذَا مِنَ الْفَائِزِين ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ ﷺ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ ، وَيُحَذِّرَهُم مِن دَارِ الْغُرُورِ وَمِنْ دَسَائِسِ عَدُوِّهِم الْغَرُور ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيا حَلاَلاً مُكَاثِراً مُفَاخِراً لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان ، وَمَنْ طَلَبَهَا اسْتِعْفَافاً عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَصِيَانَةً لِنَفْسِهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ووجْهُه كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »(١) صَلَّىٰ اللهُ وسلم عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ اللهَ خَلَق لَكَ الدُّنْيا وَأَمَرَكَ أَنْ تَطْلُبَ رِزْقَكَ فِيْهَا طَلَباً رَفِيْقاً ، وَأَخْبَرَكَ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنكَ لَنْ تَمُوتَ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ رِزْقِكَ لُقْمَةٌ أَوْ شَرْبَةٌ وَمِنْ عُمْرِكَ سَاعةٌ أَوْ لَحْظَةٌ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ رُوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي ـ أَي إِنَّ جِبْرِيْلَ أَلْقَىٰ فِي صَدرْي ـ أَنَّ نَفْساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّىٰ تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ

---

(١) رواه الطبراني في مسند الشاميين وابن أبي شيبة (٢٢١٨٦) .

رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَب »[1] أَي ارْفُقُوا فِي الطَّلَب بِحَيْثُ يَكُونُ مِنْ وَجْهٍ حَلاَل وَبِحَيْثُ لاَ تَشْغَلُكُم الأَمْوَالُ وَالأَوْلادُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ ، ولا عَنِ الْمُبَادَرَة إِلَىٰ الصَّلاَةِ فَإِنَّ ذٰلك هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِيْن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعلم أَنَّ اللهَ زَيَّنَ الدُّنْيا وَحَذَّرَكَ مِنْ فِتْنَتِها ، وَأَخْبَرَكَ أَنَّهُ أَعَدَّ في الْجَنَّة لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِيْنَ الصَّابِرِينَ الصَّادِقِيْنَ الْقَانِتِيْنَ الْمُنْفِقِيْنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ فَقَالَ تعَالَىٰ : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران : ١٤-١٧] .

وعَنْ جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لنا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

---

(١) رواه القضاعي (٧٢٨) .

وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِغُرَفِ الْجَنَّة » قَالَ : قُلْنَا : بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفاً مِنْ أَصْنَافِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ يُرَىٰ ظَاهِرُهَا ، مِنْ بَاطِنِها وَبَاطِنُها مِنْ ظَاهِرِهَا وَفِيهَا مِنَ النَّعِيْمِ وَاللَّذَاتِ وَالسُّرُورِ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ » قَالَ : قُلتُ يا رَسُولَ اللهِ وَلِمَنْ هَـٰذِهِ الْغُرَف ؟ قال : « لِمَنْ أَفْشَىٰ السَّلاَمَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّىٰ فِي اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَام » قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يُطِيْقُ ذٰلِكَ قَالَ : « أُمَّتِي تُطِيْقُ ذٰلِك ، وَسَأُخْبِرُكُمْ عن ذٰلِكَ مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ أَفْشَىٰ السَّلاَمَ ، وَمَنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَعِيَالَهُ مِنَ الطَّعَامِ حتَّىٰ يُشْبِعَهُم فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَام ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَمِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَامَ الصيام وَمَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ الآخِرَة وَصَلَّىٰ الْغَدَاة - أَي الصُّبْح - فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ صَلَّىٰ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَام » يَعْنِي بِالنِّيَام : الْيَهُود وَالنَّصَارىٰ وَالْمَجُوس وَمَنْ تَابَعَهُم[1] .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ : اعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيا سِجْنُكَ فَلاَ تَطْلُب الرَّاحَة فِي السِّجْنِ ، وَاتْعَبْ فِي طَاعَةِ اللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَتْعَبَ خَلْقِ اللهِ مَنْ طَلَبَ شَيئاً لَمْ يَخْلُقْهُ الله ، وَهُوَ الرَّاحة لِلْمُؤْمِنِ في الدُّنْيا قَالَ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلهِ وسَلَّم : « الدُّنيا لاَ تَصْفُو لِمؤمنٍ كيفَ وهيَ سِجنُهُ وبَلاؤه »[2] . قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الدُّنْيا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِر »[3] وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْلاَ أَنْ

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (٤/ ٥٣٧) وابن القيم في حادي الأرواح (١/ ٩٩) .
(٢) رواه الديلمي (٣١٠٥) .
(٣) رواه مسلم (٢٩٥٦) والترمذي (٢٣٢٤) وابن ماجه (٤١٦٥) وأحمد (٨٠٩٠) .

يَكُونَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كُفَّاراً لَجَعَلَ اللهُ بُيُوتَ الْكُفَّارِ زُخْرُفاً أي ذَهَباً وَفِضَّة ثُمَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِلِقَاءِ اللهِ فَقد طال ما فَرَرْتَ مِنَ الْمَوْتِ بِالْعِلاَجِ وَالدَّوَاءِ وَالْهَرَبِ وَالاخْتِفَاءِ ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مُدَّةَ الدُّنْيا قَليل ، وَعُمْرُكَ فِيهَا قَلِيْلٌ منْ قَلِيْلٍ ، وَلَم يَبْقَ مِنَ الْقَلِيْلِ إلاَّ الْقَلِيْل ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا الدُّنْيا فِي الآخِرَةِ إلاَّ كَمَثَلِ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُم إصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ـ أي في الْبَحْرِ ـ فَلْيَنْظُرْ بِمَا يَرْجِع إِلَيْهِ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الْموتَ لاَ يَأْتِي فِي سِنٍّ مَخْصُوصٍ وَلاَ وَقْتٍ مَخْصُوص ، فَمَا هِيَ إلاَّ صَيْحَةٌ وَاحِدة وَإذا بِحَبْلِ الْحَيَاةِ مَقْطُوعٌ ، وَالرُّوحُ مَنْزُوعٌ ، وَالْعَمَلُ مَحْسُوبٌ ، وَالأَمَلُ مَكْذُوبٌ ، وَالْحِسَابُ وَاقِعٌ لَيْسَ لَهُ من دَافع ، وَإِذا بِأَهْلِ السَّعَادَة يَغْشَاهُمُ النُّور ، وَبِأَهْلِ الشَّقَاوَةِ يَدْعُونَ

---

(١) رواه مسلم (٢٨٥٨) والترمذي (٢٣٢٣) وابن ماجه (٤١٦٠) وأحمد (١٧٥٤٧) .

بِالْوَيْلِ وَالثُّبُور ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد : ١٢-١٥] .

أَصْلَحَ اللهُ قُلُوبَنَا وَشُؤُونَنَا كُلَّهَا وَذُرِّيَّاتِنَا وَأَحْبَابَنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ ، وَغَفَرَ ذُنُوبَنَا وَأَعَاذَنَا مِنْ فِتَنِ الدُّنْيا وَالدِّيْن ، وَحَرَسَنَا مِنْ كُلِّ سُوْءٍ فِي الدَّارَيْن ، وَأَرَانَا هَٰذِهِ الدُّنْيا كَمَا أَرَاها عِبَادَهُ الصَّالِحين وَرَزَقَنا كَمَالَ الاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِهِ ، وَكَمالَ الْعَافِيَةِ وَالإِخْلاَصِ وَالإِيْمَانِ وَالْيَقِيْنِ وَفَتحَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً فُتُوْحَ الْعَارِفِيْنَ ، وَرَزَقَنا كَمَالَ الْمُتَابَعَةِ لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

[الحديد : ٢٠ـ٢١] .

سَتَرَ اللهُ عُيُوبَنَا فِي الدَّارَيْنِ وَجَعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِيْنَ الْمُخْلِصِيْنَ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يومِ الدِّين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[الحث على اغتنام الأيام والتوبة الصادقة وذكر الله تعالى وبها خاتمة الخطب والدعاء]

الْحَمْدُ للهِ شُكْرَاً بِجَمِيْعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمَ ، عَلَىٰ جَمِيْعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا مَا عَلِمنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ خَلْقِهِ كُلِّهِم مَا عَلِمْنَا مِنْهُمْ وَمَا لَمْ نَعْلَم ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ مُتَفَرِّدٌ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيْر جَلَّ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيْر ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّىٰ الأَمَانَةَ وَهَدَىٰ اللهُ بِهِ بَشَراً كَثِيْراً فَكَانَ فِي ظُلْمَةِ الْجَهْلِ لِلْمُسْتَبْصِرِيْنَ سِرَاجَاً وَقَمَراً مُنِيْراً ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اغْتَنِمْ أَيَّامَكَ فِي هَـٰذِهِ الْحياةِ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَسَّرَ لَكَ مِنْهَا أَسْبَابَ السَّعَادَة وَالنَّجَاة ، فَلاَ تصْرِفْ مِنْهَا لَحْظَةً إلاَّ في طَاعَةِ اللهِ وَرِضَاهُ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ نَفَسٍ مِنْ أَنْفَاسِكَ جَوْهَرة لاَ قِيْمَة لَهَا إلا إذا صَرَفْتَهُ فِي الطَّاعَةِ ، وَخَسَارة لاَ نِهَايَةَ لهَا إذا صُرِفَ في غَفْلَة ، وَمُصِيْبَة لاَ أَعْظَمَ مِنْهَا إذا ذَهَبَ فِي مَعْصِيَة ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَسْؤُولٌ عَن دْقَائِقِ الْعُمْرِ أَيْنَ أَذْهَبْتَهَا ، وَعَنْ أَيَّامِ الشَّبَابِ أَيْنَ أَضَعْتَها ، وَعَن مَا مَلَكْتَ مِنَ الأَمْوَالِ منْ أَيْنَ اكْتَسَبْتَهَا وَأَيْنَ أَنْفَقْتَهَا ، وَعَنْ مَا عَلَّمَكَ اللهُ مِنَ الْعُلُوم مَاذاَ عَمِلْتَ بِهِ فَأَعِدَّ لِلسُّؤَالِ جَوَاباً مُسَدَّداً فَإِنَّكَ سَتَقِفُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ لاَ تَسْتَطِيْعُ حَرَاكاً حَتَّىٰ تُجِيْبَ جَوَاباً مُؤَيَّداً وَلَنْ تَسْتَطِيْعَ ذٰلِكَ إلاَّ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ النَّارِ وَالتَّضَرُعِ بِالأَسْحَارِ وَالاسْتِغْفَارِ وَالدُّعَاءِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافَ النَّهَارِ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَة أَلاَ إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الْجَنَّة »[١] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابنِ آدمَ يَوْمَ الْقِيَامَة مِنْ عِنْد رَبِّهِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ في مَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ في مَا أَبْلاَهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِي مَا أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِم »[٢] .

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٥٠) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١١١) .

أَيُّهَا الْعَاقِل : بَادِرْ إِلَىٰ التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ فَفِيْهَا الْفَكاك ، وَابْكِ ذنبَكَ فإِنْ لَمْ تبْكِ فتبَاكَ ، وَقُلْ بِلِسَانِ الذُّلِّ وَالافْتِقَار وَالْخُضُوع وَالاضْطِرَار اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ وَنعُوذُ بِكَ مِنَ سَخَطِكَ وَالنَّار ؛ فإِنَّ الْخَطْبَ عَسِيْرٌ وَالنَّاقِدُ بَصِيْرٌ ، وَيَوْم الْقِيَامَة عَبُوسٌ قَمْطَرِير وقدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُها وَلا مِثْلَ الْجَنَّة نَامَ طَالِبُها »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَراً إِلاَّ والْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ »[2] .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّار ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَات ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَال ، اللَّهُمَّ عِذْنَا وَأَحْبَابَنَا أبداً وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ ذٰلِكَ وَمِنْ كُلِّ سوءٍ فِي الدَّارَيْنِ وَمِنْ سَائِرِ الْفِتَنِ مَا ظَهرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِاللهِ حَتَّىٰ يَقُولَ الْمُنَافِقُون إِنَّكَ مَجْنُون ، فَذَاكِرُ اللهِ عِنْدَ اللهِ مَذْكُور ، وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَم امْتِثالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .

وَفِي الْحَدِيث : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفىٰ يَوْم الْقِيَامَة فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٠١) والطبراني في الأوسط (١٦٣٨) والقضاعي (٧٩١) .

(٢) تقدم عزوه صفحة (١٧٧) .

(٣) تقدم عزوه صفحة (٨٧) .

وَالسَّلَام امْتِثالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ أَفْضَل الأَنْبِيَاء وَأَكْرَمِهِمْ وَخَيْرِ الْمُرْسَلِيْن وَأَرْحَمِهِم ، فَيَا أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَشَفِيعِ الثَّقَلَيْن ، وَقَائِد الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيْم فَيَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ شَفَاعَتَهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمَاً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ ، سيِّد وَلَدِ آدمَ وَلاَ فَخْر خَاتَم النَّبِيِّينَ وَأَشْرَف الْمُرْسَلِين وَحَبِيْب رَبِّ الْعَالَمِين ، فَيَا أَيُّهَا الطَّامِعُونَ فِي مُرَافَقَتِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِب

وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ وَعَلَىٰ سَائِرِ آبائِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاء وَالْمُرْسَلِيْنَ وَسَائِرِ الصَّالِحِيْنَ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن ؛ وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ مِثْلَ ذٰلِكَ كُلِّه عَدَدَ مَا عَلِمْتَ وَزِنَةَ وَمِلءَ مَا عَلِمْتَ ، وَأَجْرِ يَا رَبِّ لُطْفَكَ الْخَفِيّ فِي أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِيْنَ وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّفِيْقِ وَخَلِيْفَتِهِ عَلَىٰ التَّحْقِيْقِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ شَهِيْدِ الْمِحْرَاب النَّاطِقِ بِالصَّوَاب الْفَارُوق الأَوَّاب أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ ذِي النُّوْرَيْنِ جَامِعِ الْقُرْآنِ مَن اسْتَحْيَتْ مِنْهُ مَلاَئِكَةُ ٱلرَّحْمَـٰنِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُثْمَان بنِ عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ زَوْجِ الْبَتُول وَابن عَمِّ الرَّسُول لَيْث بَنِي غَالِب أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عَلِي بن أَبِي طَالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَنِ السِّبْطَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَن وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْن سَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة ، وَعَنْ أُمِّهِمَا سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة فَاطِمَة الزَّهْرَاء الْبَتُول وَذُرِّيَّاتِهِم إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن ، وَعَنِ الْعَمَّيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ الْحَمْزَةِ وَالْعَبَّاس وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُول اللهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِيْن وَعَنَّا وَعَنْ وَالِدِيْنَا وَمُحِبِّيْنَا وَسائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن مَعَهُم وَفِيْهِم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِلحَاضِرِيْنَ ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن ، اللَّهُمَّ إِنَّا

نَسْتَغْفِرُكَ لَنَا وَلَهُمْ مِنَ الذُّنُوب بينَنَا وَبَيْنَكَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ عِبَادِكَ وَمِنْ جَمِيْع مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّم ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلَهُم فِي هَـٰذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَ حِيْنٍ أَبَداً مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُون ، وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ، اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ الدِّيْن ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَانْصُر الدِّيْن وَأَهْلَهُ وَأَيِّدْهُ بِعُلَمَائنَا وَأُمَرَائِنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ لاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا وَكُفَّ عَنَّا أَذَىٰ الْمُؤْذِينَ وَرُدَّ كَيْدَهُم فِي نُحُورِهِم .

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادنَا بِسُوءٍ أَوْ أَرَادَ السُّوءَ أَو الْفَسَادَ فِي بِلاَدِنَا وَسَائِرِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِيْنَ اللَّهُمَّ حُل بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَاد وَلاَ تبلغْهُ الْمُرَادَ وَلاَ بَعْضَ المراد ، اللَّهُمَّ خُذْهُ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِرٍ وأَهْلِكْ أَعْدَاءَ الدِّينِ أَينمَا كَانوا ، اللَّهُمَّ شَتِّتْ شَمْلَهُم ، وَمَزِّقْهُم كُلّ مُمَزَّق ، اللَّهُمَّ ارْفَع الْحَقَّ وَأَهْلَهُ ، وَاخْذُلِ الْبَاطِلَ وَأَهْلَه ، وَوَلِّ عَلَيْنَا خِيَارَنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شِرَارَنَا ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا وَأَصْلِحْ مَن فِي صَلاَحِهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا (ثلاَثاً) اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْث وَالرَّحْمَةَ وَلاَ تَجعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِيْنَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَة ، وَلاَ تَأْخُذْنَا بِالسِّنِيْن اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَا أَرْحَم الرَّاحِمِيْنَ (رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ) (رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ

أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) .

عِبَادَ اللهِ : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ، وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُم تَذَكَرون) فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُركُم وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرَ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

فِي شَيءٌ مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّيْن عَلَىٰ الشَّبَابِ وَعَلاَمَة عِبَاد الرَّحْمَـٰن وَالْحَثّ عَلَىٰ طَلِب الْحَسْنَتَين

الْحَمْدُ للهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، لاَ يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَتَّىٰ تَرْضَىٰ ، وَلَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً سَرْمَداً حَمْداً يَفُوقُ حَمْدَ الْحَامِدِيْن إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَا نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَشْهَدُ لِلطَّائِعِينَ وَعَلَىٰ الْعَاصِيْنَ ، وَيُبَشِّر الْمُؤْمِنِيْنَ وَيُنْذِر الظَّالِمِينَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « تَرَكْتُ فِيْكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَحَدُهُما أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ ، وَهُوَ كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَىٰ الأَرْضِ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيْهِما »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ نَصَرَ دِيْنَهُ بِرِجَالِ الدِّيْنِ وَالشَّبَابِ الْمُخْلِصِيْنَ الأَشِدَّاء عَلَىٰ الْكُفَّارِ الرُّحَمَاء بَيْنَهُم ، الأَذِلَّة عَلَىٰ الْمُؤْمِنِيْنَ الأَعِزَّة عَلَىٰ الْكَافِرِيْنَ ، الَّذين يُحِلُّونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَيُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

(١) رواه الترمذي (٣٧٨٨) .

ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ أَمَّا الشَّبَاب الَّذين أَهْمَلُوا الأَوَامِر ، وَارْتَكَبُوا الْمَآثِمَ ، وَفَرَّطُوا بِالْفَرَائِضِ ، وَيَزْعُمُونَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنَّهُم سَيَطْرُدُونَ الاسْتِعْمَارَ ، وَيُحَرِّرُونَ الأَوْطَانَ وَهُمْ بِمَعْزِلٍ عَنِ الدِّيْن ، بَلْ هُمْ أَضرّ عَلَىٰ الدِّيْن مِنْ أَعْدَائِهِ ، لأَنَّهُم تَقَمَّصُوا بِلِبَاسِهِ وَضَرَبُوهُ فِي أُمِّ رَأْسِهِ ، فَبُعْدَاً لَهُم وَسُحْقَاً ، وَلاَ مَرْحَبَاً بِهِمْ وَلا سهْلاً ، اسْتَهَانُوا بِالصَّلَوات وَانْهَمَكُوا فِي مُتَابَعَةِ الشَّهَواتِ ، فَحَكَمَ عَلَيْهِم جَبَّار السَّمَـٰوَات بِالْغَيِّ وَالضَّلاَلِ ، وَالْخِزْيِ وَالْخُسْرَانِ ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ وَالْغَيّ هُوَ الذُّلُّ وَالْهَوَان ، وَمُتَابَعَة الْكُفَّار ، وَقَالَ ابنَ عَبَّاس وَقَتَادَة : (الْغَيّ) : وَادٍ فِي جَهَنَّم تَتَعَوَّذ مِنْهُ أَوْدِيَتُها أَعَدَّهُ اللهُ مَسْكَنَاً لِتَارِكِي الصَّلاَة ، وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « شِرَارُ أُمَّتِي الَّذين غُذُّوا بِالنَّعِيْم ، الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَاب ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلام »[1] .

أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُسْلِمُ : لَنْ تَكُونَ حُرّاً حَتَّىٰ تَكُونَ عَبْدَاً للهِ وَحْدَهُ ، وَلَنْ تَكُونَ عَبْدَاً للهِ وَحْدَهُ حَتَّىٰ تُعَظِّمَ شَعَائِرَ اللهِ وَتَنْقَادَ لِشَرِيْعَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَوْعَاً لاَ كَرْهَاً ، فَإِنَّهُ قَدْ رَسَمَ لَكَ بَرْنَامَجاً لِجَمِيْع أَعْمَالِكَ ، وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَم فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ

---

(١) رواه الحاكم (٦٤١٨) والطبراني في الأوسط (٢٣٥١) (٧٧٦١) ، والكبير (٧٥١٣) .

﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ أَمَّا مَنْ لَمْ يَنْقَدْ لأَحْكَامِ اللهِ ، وَلَمْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ ، وَلَمْ يَتْرُكِ الْغِيْبَةَ وَالنَّمِيْمَةَ وَالْمَعَاصِي الْمُحَرَّمَات وَيَشْتَغِل بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّعِبِ وَاللَّهْوِ عَنِ الْجُمْعَةِ وَالْجَمَاعَات ثُمَّ يَسْتُر عُوَاره بِاسْمِ الإِسْلاَم فَهُوَ أَكْذَب الكَاذِبِيْن لأَنَّهُ لاَ يَزَالُ عَبْداً مُنْقَاداً لأَخْبَثِ خَلْقِ اللهِ وَهُوَ شَيْطَانهُ وَهَوَاهُ وَنَفْسهُ وَدُنْيَاه ، وَهُوَ الْمَتْعُوسُ وَالمَنْكُوسُ ، دَعَىٰ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « تَعِسَ عَبْدُ الزَّوْجَةِ ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّيْنَار وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ ، وَإِنْ شِيْكَ فَلاَ انْتَقَش »[1] .

فَالْحُرُّ الْحَقِيْقِي هُوَ عَبْدُ اللهِ الْمُؤْمِن الْحَرِيْص عَلَىٰ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَفِي الْجِدِّ ، وَالْهَزْلِ ، مَحَبَّةً وَانْقِيَاداً ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَخْصٍ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلرَّحْمَـٰنِ أَوْ عَبْداً لِلشَّيْطَانِ ، فَاسْتَمِعْ إِلَىٰ صِفَاتِ عَبِيْدِ الرَّحْمَـٰنِ وَإِنْ شَاءَ اللهُ جَعَلَكَ مِنْهُم ، جَعَلَنَا اللهُ وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَـٰنِ الَّذِينَ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سُلْطَان وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

---

(١) بنحوه رواه البخاري (٢٧٣٠) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان : ٦٣-٧٠] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْمِ وَعَلَّمنَا مَا يَنْفَعنا إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْم وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لا إله إلا الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ اللهَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةِ الْعَاجِلَة عَمَلَيْنِ ، عَمَلاً لِلدَّارِ الْفَانِيَةِ الصُّغْرىٰ وَعَمَلاً لِلدَّارِ الْبَاقِيَةِ الْكُبْرىٰ ، وَدَعَاكَ إِلَىٰ أَنْ تَطْلُبَ حَسَنَتَين ، حَسَنَة تَنفعُكَ مَا دُمْتَ فِي هَـٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَحَسَنَة تَبْقَىٰ مَعَكَ أَبَداً فِي دَارِكَ الأُخْرىٰ ، فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَامَ بِالْعَمَلَيْنِ ، وَطَلَبَ مِنَ اللهِ الْحَسَنَتَيْن ، وَعَمِلَ لِدُنْيَاهُ وَالدِّيْن ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ ، وَلاَ دُنْيَاهُ

لآخِرَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلاًّ عَلَىٰ النَّاسِ »[1] فَاحْذَرْ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ تَعَبِكَ وَسَهَرِكَ وَنَصَبِكَ وَسَفَرِكَ لِلنَّصِيْبِ الْحَقِيْرِ الْفَانِي ، وَتَنْسَىٰ النَّصِيْبَ الْعَظِيْمَ الْبَاقِي فَتَقْدُمَ إِلَىٰ الآخِرَةِ وَلَيْسَ لَكَ فِيْهَا نَصِيب ، وَلاَ يَنْفَعكَ هُنَاكَ صَدِيْقٌ وَلاَ قَرِيْبٌ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُسْلِمُ : لَمْ يُبْنَ الإِسْلاَمُ إِلاَّ عَلَىٰ كَوَاهِلِ الشَّبَابِ الْمُتَغَذِّيْنَ بِتَعَالِيْمِ الإِسْلاَمِ ، الشَّبَاب الَّذِينَ احْتَضَنُوا هَـٰذَا الدِّيْن فَأَظْهَرُوا شَعَائِرَهُ وَأَعْلَنُوا مَنَائِرَهُ وَرَفَعُوا أَعْلاَمَهُ ، وَطَنَّبُوا خِيَامَهُ ، الشَّبَاب الَّذِينَ نَشَرُوا الإِسْلاَمَ في أَنْحَاءِ الْمَعْمُورَةِ ، وَحَمَلُوا عَلَىٰ الْكُفْرِ حَمْلَةً شَعْوَاء زَعْزَعَتْ أَرْكَانَهُ ، وَأَخْمَدَتْ نِيْرَانَهُ ، وَضَعْضَعَتْ إِيْوَانَهُ ، حَتَّىٰ أَصْبَحَتْ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَأَظْهَرَ اللهُ دِيْنَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأَدْيَانِ ، وَأَكْبَتَ أَعْدَاءَ الدِّيْن فِي كُلِّ مَكَانٍ ، الشَّبَاب الَّذِينَ هَجَرُوا الْمَعْصِيَاتِ ، وَحَارَبُوا السُّفُور وَالْفُجُور وَالاخْتِلاط بِالْمُومِسَات ، وَحَجَّبُوا نِسَاءَهُم فَالْتَحَقْنَ بِالْمُؤْمِنَاتِ الْمُحْصَنَات ، فَكَانُوا هم الطَّيِّبِيْنَ وَهُنَّ الطَّيِّبَات ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ

---

(١) أورده الهندي في كنز العمال (٦٣٣٦) .

وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ حِيْنَ يُصْبِحُ عَشْراً وَحِيْنَ يُمْسِي عَشْراً أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي »[1] .

* * *

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٠) ، والهندي في كنز العمال (٢١٦٤) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

شَيءٌ مِنْ حُقُوق الْمُسْلِم وَالحَثّ عَلَىٰ الْخَوف مِنَ اللهِ وَمَا يتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ الَّذي خَلَق الإنْسَانَ مِنْ طِيْنٍ ثُمَّ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، وأَخْرَجَهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لاَ يَعْلَمُ شَيئاً فعَلَّمَهُ مَاَ لم يَعْلَمْ وَزَيَّنَهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفَهْمِ ، إثْبَاتاً لِقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ وَإعْلاَماً بأَنَّ النَّشْأَةَ الأُولىٰ دَلِيْلٌ عَلَىٰ النَّشْأَةِ الآخِرَةِ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [الحج : ٥-٧] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبداً حَمْداً كَثِيْراً مُبارَكاً طَيِّباً يُرْضِيْكَ عَنّا سَرْمَداً عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، أَسْبَغْتَ النِّعَمَ وَدَفَعْتَ النِّقَمَ وَسَخَّرتَ لَنَا الشَّمْسَ وَالْقَمَر ، وَسَخرْتَ لَنَا كُلَّ شَيء فَسُبْحَانَكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالنِّعَم الْجِسَام ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى

ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم : ٣٢-٣٤] .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ خلَق السَّمَـٰوَاتِ السَّبْع وَالأَرضِين السَّبْع وَمَا فِيْهِنَّ لأَجْلِ مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ فَالسَّعِيْدُ مَنْ أَفْنَىٰ عُمْرَه فِي تَحْصِيلِ خَصْلَتَيْنِ خَلَق اللهُ مِنْ أَجْلِهما كُلّ بَرِيَّتِهِ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صلى الله عليه وآله وسلم مُزِيْلاً لِلشَّحْنَاءِ مَاحِياً لِلْبَغْضَاء ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ ذَرَّاتِ مَخْلُوْقَاتِكَ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ فِي تَوَادِّهِم وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِهِ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٦) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَنْ يَتِمَّ إِسْلاَمُكَ حَتَّىٰ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ يَدِكَ وَلِسَانِكَ ، وَلَنْ يَتِمَّ إِيْمَانُكَ حَتَّىٰ تُحِبَّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ »[1] وَفِيْهِ « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : الإِسْلاَمُ يَنْهَاكَ عَنْ أَذِيَّةِ الْمُسْلِم فَإِنَّ مَنْ آذَىٰ مُسْلِماً فَقَدْ آذَىٰ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِيْنَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ وَفِي الْحَدِيث « مَنْ آذَىٰ مُسْلِماً فَقَدْ آذَانِي ، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَىٰ الله »[3] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ رَوَّعَ مُؤْمِناً لَمْ يُؤَمِّنِ اللهُ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة »[4] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : امْلأْ قَلْبَكَ مِنْ خَوْفِ اللهِ فَذَٰلِكَ عَلاَمَةُ الإِيْمَان ﴿ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ وَاحْرِصْ أَنْ تَكُونَ مُؤْمِناً حَقّاً بِأَنْ تَجْمَعَ خَمْسَ خِصَالٍ قَدْ شَهِدَ اللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ بِأَنَّ مَنْ جَمَعَهَا مُؤْمِنٌ حَقّاً وَأَنَّ لَهُ الْجَنَّةَ وَالْمَغْفِرَةَ

---

(١) رواه البخاري (١٠) (٦١١٩) ومسلم (٤١) .

(٢) رواه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٣٦٠٧) والصغير (٤٦٨) .

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١١١١٧) .

وَهِيَ : الْخَوْف مِنَ الله ، وَالانْتِفَاعُ بِالْمَوْعِظَة ، وَالتَّوَكُّل عَلَىٰ الله ثِقَةً بِهِ فَلاَ نَافِعَ أَبداً وَلاضَارَّ أَبداً إلاَّ بِإِذْنِهِ ، وَالْمُحَافَظَةَ عَلَىٰ الصَّلَواتِ فِي أَوْقَاتِها بِآدابِها ، وَكَثْرَة الصَّدَقة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « ثَلاَثٌ مُنْجِيَات : خَشْيَةُ الله تَعَالَىٰ فِي السِّرِّ وَالْعَلاَنِيَةِ ، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَىٰ وَالْغَضَب ، وَالْقَصْدُ في الْفَقْرِ وَالْغِنَىٰ ، وَثَلاَثٌ مُهْلِكَات : هَوَىً مُتَّبَع ، وَشُحٌّ مُطَاع ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسهِ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْذَرْ الْكَذِبَ فَإِنَّهُ ثُلُث النِّفَاق فَفِي الْحَدِيث « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّىٰ وَحَجَّ وَاعْتَمَر وَقَالَ إِنِّي مُسْلِم : مَنْ إِذا حَدَّثَ كَذَّب ، وَإِذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذا ائْتُمِنَ خَانَ »[2] .

اصْبِرْ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ وَخَالِفْ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ في مَرْضَاتِ اللهِ فَإِنَّ ذٰلِكَ هُوَ الْجِهَادُ الأَكْبَر ، وَاعْلَمْ أَنَّ بَقَاءَكَ في الدُّنْيا قَلِيْل وَعُمْرَكَ فِيْهَا قَصِيْرٌ وَسَفَرَكَ مِنْهَا قَرِيبٌ وَطَرِيْقَكَ بَعْد الْخُرُوج مِنْهَا بَعِيْدٌ ، وَأَمَامَكَ يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمْطَرِيْر ، النَّاقِدُ فِيْهِ بَصِيْر يُحَاسَبُ عَلَىٰ النَّقِيْرِ وَالْقِطْمِير ، وَالأَرْضُ قَدْ سَجَّلَتْ لَكَ جَمِيْعَ أَعْمَالِكَ ، وَالصُّحُفُ قَدْ نُشِرَتْ وَفِيْهَا جَمِيْعُ أَفْعَالِكَ وَأَقْوالِكَ ، وَأَعْضَاؤُكَ نَاطِقَةٌ تَشْهَدُ عَلَيْكَ ، فَلاَ مَحَلَّ لِحِيْلَتِكَ وَاعْتِذَارِكَ

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٥٤٥٢) (٥٧٥٤) ، والقضاعي (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) .
(٢) رواه أبو يعلى (٤٠٩٨) .

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس : ٦٥] .

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

جَعَلَنَا اللهُ وإِيَّاكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ الْكَامِلِيْنَ وَرَزَقَنَا كَمَالَ مَحَبَّتِهِ ، وَوَهَبَنَا مَا وَهَبَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧٣] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا ، وَعَلَّمَنَا مَايَنْفَعنا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْمٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

❊ ❊ ❊

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[بيان ما كان عليه المسلمين من الالتزام بالتعاليم الإسلامية والإكثار من ذكر الله]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سيدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ عُلُومَ الْقُرْآنِ الَّتِي مَصْدَرُهَا بُيُوتُ اللهِ الْمَسَاجِد هِيَ الَّتِي هَذَّبَتْ نُفُوسَ أَجْلاَفِ الْعَرَبِ ، فَأَخْرَجَتْ مِنْهُمُ الْمُصْلِحِيْنَ وَالْعُلَمَاءَ الْعَامِلِينَ ، وَالأَبْطَالَ الْفَاتِحِيْنَ فَنَشَرُوا الإِسْلاَمَ في أَقَلَّ مِنْ قَرْنٍ حَتَّىٰ جَاوَزَ الْمُحِيْطَ وَبَلَغَ إِلَىٰ حُدُودِ الصِّيْن ، وَفِي أَقَلّ مِنْ ثَلاَثِيْنَ سَنَةً مِنَ الْهِجْرة لَم يَبْقَ مَحَلّ مِنَ الْجَزِيْرَة الْعَرَبِيَّةِ إِلاَّ وَقَدْ أُقِيْمَتْ فِيْهِمُ الصَّلاَة ، وَانْتَشَرَتْ فِيْهِمُ التَّعَالِيْم الإِسْلاَمِيَّة ، هَـٰذَا وَجِهَادُهُم عَلَىٰ أَقْدَامِهِم ، وَعَلَىٰ ظُهُورِ خَيْلِهِم وَجِمَالِهِم لاَ يَمْلِكُونَ إِلاَّ سُيُوْفَهُم وَرِمَاحَهُم ، لَـٰكِن انْتَصَرُوا بِالإِخْلاَصِ للهِ وَالإِيْمَانِ ، فَذَلَّلَ لَهُمُ الصِّعَاب وَسَخَّرَ لَهُمُ الْبِحَار ، خَرَجَ الْعَلاَءُ ابن الْحَضْرَمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعدَ مَوتِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَرْبَعَةِ

آلافِ مُسْلِمٍ لِلْجِهَادِ ، فَوَجَدُوا السُّفُنُ مُحْرَقة وبَيْنَهُم وَبَيْنَ الْعَدُوِّ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ عَلَىٰ الْبَحْر ، فَدَعَا اللهَ قَائِدُهُمْ وَقَالَ : (يَا حَلِيْمُ يَا عَلِيْمُ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيْمُ سَخِّرْ لَنا هَـٰذَا الْبَحْرَ كَماَ سَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوْسىٰ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَمَشَيْنَا عَلَىٰ الْبَحْرِ وَاللهِ مَا ابْتَلَّ لَنَا قَدَمٌ وَلا خُفٌّ وَلاَ حَافِرٌ حَتَّىٰ انْتَصَروا فَعَادُوا وَمَشُوا عَلَىٰ الْمَاءِ مِنِ حَيْث أَتَوا ، وَلَمَّا ضَعُفَ الدِّيْنُ وَأُضِيْعَتِ الصَّلاَةُ جَاءَتِ الدَّواهِي وَحَلَّ الْبَلاءُ وَذَلَّ الْمُسْلِمُونَ وَاسْتَخْدَمَهُمُ الْمُسْتَعْمِرُونَ ، وَسَامُوهُم الْخَسْفَ وَالْهَوَان وَصَارُوا كَمَا قَالَ اللهُ : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ وَالْغَيّ هُوَ الْخُسْران وَالذّلّ وَالْهوَان وَتَسْلِيْط أَعْدَاءِ اللهِ ، وَقَالَ ابن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُما : الْغَيّ وَادي فِي جَهَنَّمَ تَسْتَعِيْذُ مِنْهُ أَوْدِيَتُهَا جَعَلَهُ اللهُ مَسْكَناً لِتَارِكَي الصَّلاَة .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنِ ذِكْرِ اللهِ كثيراً حَتَّىٰ يَقُولَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّكَ مَجْنُون فَذَاكِرُ اللهِ عِنْدَ اللهِ مَذْكُور وَاللهُ سُبْحَانَهُ يُصَلِّي وَيُسَلِّم عَلَيْهِ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّور ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرًا كَرِيمًا﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، يُصَلِّي اللهُ عَلَيْكَ بِالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ عَشْراً ، وَأَكْثِرْ مِنْهَا يُغْفَرْ ذَنْبُكَ وَيُفَرَّجْ كَرْبُكَ وَتُكْفَىٰ هَمَّكَ دُنْيا وَأُخْرىٰ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

تَذْكِير الشَّائِب وَالشَّاب وَالتَّحْذِير مِنَ النَّمِيْمَة ومَا يَتبع ذٰلِكَ مَعَ ذِكْرِ شَفَاعَتِه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

الْحَمْدُ للهِ بَدِيْع السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذا قَضَىٰ أَمْراً فإِنَّما يَقُول لَهُ كُنْ فَيكُونُ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام : ٥٩ـ٦٢] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً حَمْداً دَائِماً بِدَوَامِكَ يَفُوقُ حَمْدَ الْحَامِدِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ قَدْراً وَعَدّاً ، نَفُوزُ بِهِ بِمَا فَازَ بِه الشَّاكِرُونَ قَبْلاً وَبَعْداً عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلٰـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [تبارك : ٢ـ٤] .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ الله لِيَرْفَعَ بِهِ أَقْوَاماً وَيَضَعَ بِهِ آخَرِينَ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَداً مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالْمُرْسَلِيْنَ فَهُو صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَىٰ ، وَالْمَقَام الْمَحْمُود الأَسْمَىٰ ، آدمُ وَمَنْ دونَهُ تَحْتَ لِوَائِهِ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَنا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجاً إِذا بُعِثُوا وَأَنا خَطِيبُهُم إِذا وَفَدُوا ، وَأَنَا مُبَشِّرُهُم إِذا أَيِسُوا ، لِوَاءُ الْحَمْد يَوْمَئِذٍ بِيَدي وَأَنَا أَكْرَم وَلَدِ آدَم عَلَىٰ رَبِّي وَلاَ فَخْر »[1] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « لِكُلِّ نَبيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي خَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَة فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَات لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيئاً »[2] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِه

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ أَكْرَمَكَ بِالإِسْلاَمِ فَاحْفَظْ إِسْلاَمَكَ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاكَ اللهُ

---

(١) رواه الترمذي (٣٦١٠) .

(٢) رواه مسلم (١٩٩) والترمذي (٣٦٠٢) وابن ماجه (٤٣٦٢) .

عَلَيْهِ ، وَلَنْ تَحْفَظَهُ إِلاَّ بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَات ، وَالتَّوْبَة مِنَ الْمُوبِقَات وَالإِكْثَارِ مِنَ الطَّاعَاتِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

أَيُّهَا الشَّائِب فِي الإِسْلاَمِ إِنَّ اللهَ يَسْتَحْي أَنْ يُعَذِّبَكَ فَاسْتَحِ مِنَ اللهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ قَال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ « وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَفَاقَةِ خَلْقِي إِلَيَّ إِنِّي لأَسْتَحِي مِنْ عَبْدِي وَأَمَتي يَشِيْبَانِ فِي الإِسْلاَمِ أَنْ أُعَذِّبَهُما » فَبَكَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقِيْلَ : مَا يُبْكِيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « أَبْكِي مِمَّنْ يَسْتَحِي اللهُ مِنْهُ وَهُوَ لاَ يَسْتَحِي مِنَ اللهِ »[١] .

أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ طَلَب الْعِلْمِ أَهَمُّ المَفْرُوضَاتِ ، وَطَلَبَ الْحَلال مِنَ الْوَاجِبَاتِ ، فَلاَ تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيا ، وَاحْرِصْ عَلَىٰ نَصِيْبكَ مِنَ الآخِرَةِ ، فَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ، وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « خَيْرُكُمْ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ وَلاَ دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلاًّ عَلَىٰ النَّاسِ »[٢] وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّبَابَ نَوْعٌ مِنَ الْجُنُون ، فَفِي الْحَدِيث « الشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِن الْجُنُونِ وَالنِّسَاءُ حُبَالَةُ الشَّيْطَان »[٣] فَاحْذَرْ أَنْ تَصْرِفَ أَيَّامَ الشَّبَاب الْغَالِيَة فِي طَاعَةِ نَفْسِكَ وَهَوَاكَ وَشَيْطَانِكَ الَّذي أَغْوَاكَ فَتَشُقَّ طَرِيْقَكَ إِلَىٰ النَّارِ وَتَتَعَرَّضَ لِسَخَطِ الْمَلِكِ الْجَبَّار ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ

---

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٩) .

(٢) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٩١٨) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٤٣٥٥٢) والقضاعي (٥٥) .

ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ فَإِذا قَهَرْتَ نَفْسَكَ الأَمَّارَةَ بالسُّوْءِ وَصَرَفْتَ قُوَّةَ شَبَابِكَ إِلَىٰ أَعْمَالِ الْبِرِّ السَّارَّةِ فَأَنْتَ مِنَ السَّبْعَةِ السُّعَدَاءِ يُبَاهِي اللهُ بِكَ مَلاَئِكَةَ السَّمَاء ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتَهُ لِي الْمُبْتَذِلُ شَبَابَهُ مِنْ أَجْلِي ، أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلاَئِكَتِي . وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ ، إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ فاجْتَمَعَا عَلَىٰ ذٰلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينْ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّىٰ لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِيْنُهُ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِمُلاَقَاةِ اللهِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَإِنَّكَ فِي سَاعَةٍ مُبْهَمَةٍ قَرِيْبَةٍ سَوْفَ تُلاَقِيْه ، ابْكِ على ذَنْبِكَ فَفِي الْحَدِيث « كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ عَيْناً غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ وَعَيْناً سَهِرَتْ فِي سَبِيْلِ اللهِ ، وَعَيْناً بَكَتْ مِن خَشْيَةِ الله »[2] أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَفِي الْحَدِيث « طُوْبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيْفَتِهِ اسْتِغْفَاراً كَثِيْراً »[3] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ كُلَّ يَوْمٍ مِئة مَرَّة »[4] اسْتَكْثِرْ من

---

(١) رواه البخاري (٦٢٩) (١٣٥٧) ومسلم (١٠٣١) .

(٢) كنز العمال (٤٣٣٥٧) (٤٣٤٦٨) والترغيب والترهيب (١٩٢٩) .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٨٦٣) والبزار (٣٥٠٨) .

(٤) رواه أحمد (١٧٨٢٩) (١٧٨٣٠) (٢٢٩٧٧) .

الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا دُمْتَ في دَارِ الأَعْمَالِ فَإِنَّكَ مَنْقُولٌ قَرِيْباً إِلَىٰ دَارِ الْجَزَاءِ عَلَىٰ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ فَاغْتَنِمْ أَيَّامَكَ الْفَانِيَة ، وَاعْمَلْ مَا يَنفَعُكَ فِي أَيَّامِكَ الْبَاقِيَة فَأَمَامَكَ أَهْوَالٌ عَظِيْمَة وَأَخْطَارٌ جَسِيْمة نَطَقَ بِهَا الْقُرْآن ، وَعَظَّمَ أَمْرَهَا سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَان فَلاَ تُغَالِطْ نَفْسَكَ بِالْهَذَيَانِ وَتَفَكَّرْ كَيْفَ حَالُكَ إِذا أُدْرِجْتَ فِي الأَكْفَانِ ، وَخَرَجْتَ مِنْ بَيْنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ إِلَىٰ مَقَرِّكَ الأَخِيْرِ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَىٰ فَبَقِيْتَ فِيْهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْحِسَابِ تُعْرَضُ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ ذَرَّةً ذَرَّة وَتُحَاسَبُ عَلَىٰ أَوْقَاتِكَ لَحْظَةً لَحْظة ؛ بَعِيْداً عَنِ الأَهْلِ وَالأَوْطَانِ وَحِيْداً عَلَىٰ كَثْرَةِ الْجِيْرَانِ وَرُوحُكَ في النَّعِيْمِ أَوِ الْعَذَابِ إِلَىٰ يَوْمِ الْكَرَّةِ الأُخْرَىٰ وَالصَّيْحَةِ الْكُبْرَىٰ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : ١ـ٨] .

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنَ الآمِنِيْنَ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ فِي الدَّارَيْنِ ، وَرَزَقَنَا كَمَال الإِيْمَانِ وَالاسْتِقَامَة ، وَالْهُدَىٰ وَالتَّقْوَىٰ ، وَالْعَفَاف وَالْغِنَىٰ ، وَحَشَرَنا في عَافِيَةٍ مَع السَّابِقِيْنَ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨

وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر : ١٧-٣٠] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا عَلِمْنَا وَعَلَّمَنَا مَا يَنْفعنا إِنَّهُ جُوَادٌ كَرِيْمٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يَومِ الدِّين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْذَرْ مِنَ النَّمِيْمَة ، وَهِيَ الْمُحَارَشَة وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً ، فَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّام ، كُفَّ لِسَانَكَ عَنِ ذِكرِ عُيُوبِ النَّاس فلوا أرادَ اللهُ بِكَ خيراً لاشْغِلْتَ بِعُيُوبِكَ عن عُيوبِ النَّاسِ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « السَّعِيْدُ مَنِ اشْتَغَلَ بِعُيُوبِهِ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ »[1] وَعُيُوبُكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَىٰ فَلاَ تَعْمَىٰ عَنْهَا وَاحْذَرْ أَنْ تَشِيْعَ عَيْبَ أَخِيْكَ الْمُسْلِم في الْمَجَالِس ؛ أَو تُحِبَّ أَنْ يُشِيْعَ فَتَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيْهِم : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ هَـٰذَا الْعَيْبُ الظَّاهِر فَكَيْفَ إِذا كُنْتَ تَطْلُبُ لَهُ عَثَرَةً لَمْ

---

(١) لم أجده .

يَعْثُرها ، وَغَلْطَةً لَم يَغْلَطْها ، وَكَيْفَ إذا أَنْتَ تعْلَم مِنْهُ الْحَسَنَةَ فَتَسْتُرُها ، وَتظُنُّ فِيْهِ السَّيِّئَةَ فتَنْشُرُها ، وَكَيْفَ إذا أَنْتَ تُحَرِّف الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ فَتَسْمَعُ مِنْهُ خَيْراً وَتَرُدَّهُ شَرّاً ، وَفِي الْحَدِيثِ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّم « مَنْ أَشَاعَ عَلَىٰ مُسْلِمٍ كَلِمَةً يُشِيْنُهُ بِهَا بِغَيْرِ حَقٍّ شَانَهُ اللهُ بِهَا فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَة »[1] وَفِيْهِ « أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَىٰ رَجُلٍ كَلِمَةً وَهُوَ مِنهَا بَرِيءٌ لِيُشِيْنَهُ بِهَا فِي الدُّنْيا كَانَ حَقّاً عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُذِيْبَهُ بِهَا فِي النَّار »[2] .

أَيُّهَا النَّمَام : خَابَ سَعْيُكَ وَحبِطَ عَمَلُكَ أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَأَمْرَضْتَ قَلْبَكَ وَأَسْخَطْتَ رَبَّكَ إِلَىٰ مَتىٰ أَنْتَ تَطْعَنُ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِيْنَ ؟ أَتَظُنُّ أَنَّ اللهَ غَافِل عَنْك ؟! ، وَالنَّمِيمة مِنَ الذُّنُوب الَّتي لاَ يَغْفِرُها الله حَتَّىٰ يَغْفِرَهَا لكَ مَنْ جَنَيْتَ عَلَيْهِم ، هَلْ أَنْتَ شَاكٌّ فِيْمَا أَخْبرَ بِهِ الْقُرْآن ، أَمْ أَنْتَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ بِعَذَابِ اللهِ فَإِنَّه ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ قَوْلِ نَبِيّكَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لاَ يَرَىٰ بِهَا بَأْساً يَهْوِي بِهَا سَبْعِيْنَ خَرِيْفاً في النَّارِ »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ إِلَىٰ هَـٰذَا الطَّعَّان يَجِبُ صَوْن السَّمْع عَنِ الْقَبِيحِ ، كَمَا يَجِبُ صَوْنَ اللِّسَانِ عَنْهُ ، فَازْجُرْ هَـٰذَا الْفَتَّان زَجْراً وأَلْقِمْهُ حَجَراً ، وَإِلاَّ فَأَنْتَ شَرِيكٌ في إِثْمِهِ ، وَسَهْمُكَ في جُرْمِهِ أَعْظَمُ مِنْ سَهْمِهِ . واعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يَنقُلُ الْعَيْبَ إِلاَّ مَعْيُوبٌ ، وَفِي الْحَدِيث « الْخَبَرُ الصَّالِحُ يَجِيءُ بِهِ الرَّجُلُ

---

(١) رواه الحاكم (٧٨٩٣) وأوله : (من شان على مسلم كلمة . . . إلخ) .

(٢) أخرجه العراقي في المغني (٣٠٤٢) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٥٧) .

(٣) رواه الترمذي (٢٣١٤) وابن ماجه (٤٠١٨) وأحمد (٧١٧٤) .

الصَّالِحُ ، وَالْخَبَرُ السُّوءُ يَجِيءُ بِهِ الرَّجُلُ السُّوءُ »[1] جَاءَ نَمَّام بِكَلامٍ إِلَىٰ عُمَر بن عَبْد الْعَزِيز رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَزَجَرَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَأَنْتَ مِنْ أَهلِ هَـٰذِهِ الآيَة ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ﴾ وَإِنْ كَنْتَ كاذباً فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَـٰذِهِ الآيَة ﴿ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ يَذْكُرْكَ اللهُ وَتَكُنْ جَلِيْسَهُ ، فَفِي الْحَدِيث عَنِ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ : « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي »[2] .

أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكْثَرَ من الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَمِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ »[3] .

أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً »[4] .

* * *

---

(١) الجامع الصغير (٢/ ٤٠) .
(٢) رواه ابن أبي شيبة (١٢٢٤) (٣٤٢٨٧) والبيهقي في الشعب (٦٨٠) .
(٣) رواه الحاكم (٧٦٧٧) وأحمد (٢٢٣٤) ورواه أبو داود (١٥١٨) وابن ماجه (٣٨٦٤) بلفظ (من لزم الاستغفار . . .) .
(٤) رواه الترمذي (٤٨٤) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

ذِكْرُ مُهِمَّات مِنَ الدِّيْن مِثْلَ الاسْتِعْدَاد لِلْيَوم الآخِر ، وَمَايَتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهادَة الْعَزِيز الْحَكِيْم الْحَيّ الْقَيُّوم الْحَلِيْم الْكَرِيْم الْقَائِم عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، وَالْحَاضِر عِنْدَ كُلِّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِهَا عَلِمَتْ أَوْ جَهِلَتْ السَّمِيْع الْعَلِيم ، الَّذي لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ، الْقَاهِرُ الْمُتَفَرِّد بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَة ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِه

أَرْسَلَهُ صلَّى اللهُ عَليه وآلِهِ وسلَّم بِالْهُدَىٰ وَدِيْن الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّيْن

كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون ، وَقَدْ صَدَقَ اللهُ الْمَلِكُ الْقَهَّار فَأَظْهَرَ دِيْنَهُ فِي سَائِرِ الأَقْطارِ عَلَىٰ رَغْمِ أُنُوف الْمُنَافِقِيْنَ وَالْكُفَّار ، أَلاَ تَرَىٰ ظُهُور الإِسْلاَم في بُلْدَانِ الْحَرْبِيِّيْنَ ، أَلاَ تَسْمَعْ تِلاَوَة الْقُرْآنِ مِنْ مَذَايِيْعِ الْيَهُود وَأَسْيَادِهِم الْغَرْبِيِّيْنَ ، وَفِي الْحَدِيث « الإِسْلاَمُ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَىٰ عَلَيْهِ »[1] اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَىٰ ، مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ »[2] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيْهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكَ عَبَثاً وَلَمْ يَتْرُكْكَ هَمَلاً ، بَلْ مَيَّزَكَ بِالْفَهْمِ وَالْعَقْلِ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْكَ أَشْرَفَ الرُّسُل ، وَجَعَلَ عَلَيْكَ مَلَكَيْنِ كَرِيْمَيْنِ حَافِظَيْنِ ، يُسَجِّلاَنِ حَرَكَاتِكَ وَسَكَنَاتِكَ وَأَقْوَالَكَ وَأَفْعَالَكَ ، وَسَوْفَ تَرَاهَا رُؤْيَةَ عَيْن ، لاَ رَيْبَ فِي ذٰلِكَ وَلاَ مَيْن ، عِنْدَمَا تُعْرَضُ عَلَيْكَ فِي سِجِلٍّ يَوْمِ الْقِيَامَة يَوْم الْحَسْرَة وَالنَّدَامَة ، مَعَ صُوْرَتِكَ النَّاطِقَة وَسَرَائِرِكَ الْكَاذِبَة وَالصَّادِقَة ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ

---

(١) رواه الدارقطني (٣/ ٢٥٢) والديلمي (٣٩٥) .

(٢) رواه البخاري (٦٨٥١) وأحمد (٨٥١١) .

بِٱلۡعِبَادِ ﴾ ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٦﴾ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ ﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِتَرْبَحَ عَلَيْهِ لاَ لِيَرْبَحَ عَلَيْك ، وَيَسَّرَ لَكَ الطَّاعَات مُدَّةَ بَقَائِكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَياة ، جَعَلَ لَكَ الْحَسَنَة بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيْرةٍ ، وَالسَّيِّئَةَ بِمِثْلِهَا ، فَاغْتَنِمْ أَيَّامَكَ الْقَلِيْلَة ، فَإِنَّكَ وَاللهِ لَوْ تَعْلَم كُلَّ الْعِلْمِ قُرْبَ الأَجَل وَفَوَائِدَ الْحَسَنَات لَمَا أَضَعْتَ لَحْظَةً بِغَيْرِ طَاعَة ، وَلَوْ تَعْلَمْ كُلَّ الْعِلْم قِصَرَ الْعُمْر وَعَاقِبَةَ السَّيِّئَات لَمَا عَصَيْتَ اللهَ سَاعَةً .

أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَصْبِحْ وَأَمْسِ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ، تُصْبِحُ وَتُمْسِيْ وَلَيْسَ عَلَيْكَ خَطِيْئَة »[١] أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَأَكْثِرِ التَّرَدُّد إِلَىٰ بُيُوتِ اللهِ مَعَ التَّعْظِيْم لِشَعَائِرِ اللهِ فَفِي الْحَدِيث « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ، إِسْبَاغُ الْوُضُوء عَلَىٰ الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَة »[٢] أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ

---

(١) ذكره العراقي في المغني (١ / ٢٤٢) .

(٢) رواه مسلم (٢٥١) وابن حبان (١٠٣٩) وابن خزيمة (٥) والترمذي (٥١) .

صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « طُوبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيْفَتِهِ اسْتِغْفَاراً كَثِيْراً »[1] وَفِيْهِ « مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَمِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِب »[2] أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ خَيْرِ النَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ وَأَبْخَلِ النَّاسِ وَأَكْسَلِ النَّاسِ وَأَلْئَمِ النَّاسِ وَأَسْرَقِ النَّاسِ » قِيْلَ : يَا رَسُولَ اللهِ بَلَىٰ ، قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ مَنِ انْتَفَعَ بِهِ النَّاس ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَسْعَىٰ بِأَخِيْهِ الْمُسْلِم ، وَأَكْسَلُ النَّاسِ مَنْ أَرِقَ - أَي : سَهِر - فِي لَيْلَةٍ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ بِلِسَانِهِ وجَوَارِحِه ، وَأَلْئَمُ النَّاسِ مَنْ إِذا ذُكِرْتُ عِنْدَهُ لَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالتَّسْلِيْمِ عَلَىٰ النَّاسِ ، وَأَسْرَقُ النَّاسِ مَنْ سَرَق صَلاَتَهُ » قِيْلَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْرِقُ صَلاَتَهُ ؟ قَالَ : « لاَ يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلا سُجُودَها »[3] وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ لِمَا يُرْضِيْهِ عَنَّا . اللَّهُمَّ اهْدِنَا لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ فَإِنَّهُ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا فَإِنَّهُ لاَ يَصْرِفُ عنا سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ .

وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

(١) رواه ابن ماجه (٣٨٦٣) .

(٢) مسند أحمد (٢٢٣٤) .

(٣) بنحوه رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٩٢) وذكر : (أسرق الناس وأبخل الناس) والصغير (٣٣٥) .

أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت : ٣٠-٣٦] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا ، وَعَلَّمَنَا مَا يَنْفعنا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ في كل لحظةٍ أبداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدَّ لِمُلاَقَاةِ اللهِ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ ، فَإِنَّكَ عَمَّا قَرِيْبٍ مُلاَقٍ رَبَّكَ وَمُفَارِق أَهْلَكَ وَتَارِكٌ مَالَكَ وَمُلاَزِمٌ قَبْرَكَ حَتَّىٰ حَشْرِكَ وَنَشْرِكَ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات : ٦-١٤] ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن

نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [عم : ١٨-٤٠] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ حَتَّىٰ يَقُول الْمُنَافِقُونَ : إِنَّكَ مَجْنُون ، فَذَاكِرُ اللهِ عِنْدَ اللهِ مَذْكُور ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ يُصَلِّي وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُخْرِجُهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَم امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ .

وَفِي الْحَدِيث« مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَىٰ يَوْم الْقِيَامَة فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيَّ »(١) .

* * *

---

(١) بنحوه في سنن أبي داود بلفظ (من سره أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد (٩٨٢) .

الْخُطْبَةُ الأُوْلىٰ

التَّقْوىٰ وَفَوائدها وَالْجَماعةُ وَالصَّدَقَةُ وَغَيْر ذٰلك

الْحَمْدُ للهِ فَتَحَ الأَبْوابَ لِلتَّائِبِيْنَ وَأَجْزَلَ الثَّوابَ لِلشَّاكِرِيْنَ ، حَمْداً يوافي النِّعَم ، وَيُكَافِي الْمَزِيْد وَيدْفع النِّقَم ، حَمْداً نَسْتَجْلِبُ بِهِ مِنَ اللهِ الرِّضَا وَاللُّطْفَ في الْقَضَاء ، وَالْحِفْظَ فِيْمَا بَقِيَ وَالْعَفْوَ عَمَّا مَضَىٰ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ خَلْقِه وَرِضَاءَ نَفْسه وَزِنَةَ عَرْشِه وَمِدادَ كَلِمَاتِه ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ اللهُ مَلِكُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرضِ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوىٰ ، عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفَىٰ جَعَلْتَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ مَصْنُوعَاتِكَ آيَاتٍ بَاهِرَاتٍ وَحُجَجاً قَاطِعَاتٍ ، وَبَرَاهِيْنَ سَاطِعَاتٍ دَالاَّتٍ عَلَىٰ أَنَّ قُدْرَتَكَ هِيَ الْقَاهِرَة ، وَإِرَادتَكَ هِيَ الْغَالِبَةُ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

[الأنعام : ٩٥ـ٩٩] .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ الْعَظِيْم الْحَلِيْم الرَّؤُوف الرَّحِيْم الْقَائِل في مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

بَعَثَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُتَمِّمَ بِهِ مَكَارِمَ الأَخْلاَق وَأَكْمَلَ بِهِ أُمُورَ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، وَفَضَّلَ بِهِ أُمَّتَهُ عَلَىٰ سَائِرِ الأُمَمِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ جَوَامِعِ الْحِكَمِ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « طُوْبَىٰ لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي مَرَّة ، وَطُوْبَىٰ لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي سَبْعَ مَرَّات »[1] وَعَلَىٰ آلِهِ وأَصْحَابِهِ وَتَابِعِيْهِم بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ الله : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

فَهِيَ وَصِيَّة الله لِلأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ ﴾ وَقَدْ جَمَعَ اللهُ فِي التَّقْوَىٰ جَمِيْعَ الْخَيْرَات وَضَمِنَ لِلْمُتَّقِي الْمَخْرَجَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ، وَالرِّزْقَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِب ،

---

(١) رواه ابن حبان (٧٢٣٢) والطبراني في الكبير (٨٠٠٩) وأبو يعلى (٣٣٩١) وأحمد (٢١٧١١) .

وَالْيُسْرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، وَتَعْظِيمِ الأَجْرِ وَتَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ أَمَّا مَنْ لَمْ يَتَّقِ اللهَ فَقَدْ حَلَّ بِهِ الْبَلاَءُ وَعَظُمَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ ، فَإِنَّ شَرَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فِيمَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ خَدْشِ عُودٍ وَلاَ اخْتِلاَجِ عِرْقٍ وَلاَ عَثْرَةِ قَدَمٍ إِلاَّ بِذَنبٍ وَمَا يَعْفُو اللهُ عَنْهُ أَكْثَرُ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْرِصْ عَلَىٰ الصَّلاَةِ فِي جَمَاعَةٍ فَمَنْ حَافَظَ عَلَىٰ الْجَمَاعَةِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ فَقَدْ مَلأَ الْبَحْرَ عِبَادَةً ، وَزِدْ فِي الْحِرْصِ عَلَيْهَا فِي الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ ، فَإِنَّ مَنْ صَلاَّهُمَا جَمَاعَةً فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ وَأَمَّنَ نَفْسَهُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّارَيْنِ ، وَلاَ يَثْقُلاَنِ إِلاَّ عَلَىٰ مُنَافِقٍ مَعْلُومِ النِّفَاقِ ، فَفِي الْحَدِيثِ « مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّىٰ اللَّيْلَ كُلَّهُ »[2] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَثْقَلُ صَلاَةٍ عَلَىٰ الْمُنَافِقِينَ صَلاَةُ الْعِشَاءِ وَصَلاَةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَتُقَامَ ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً

---

(١) رواه ابن عساكر (٥٤/٥٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٨١٤) (٩٨١٥) .

(٢) رواه مسلم (٦٥٦) وابن حبان (٢٠٦٠) .

فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقُ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُم حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَىٰ قَوْمٍ لاَ يَشْهَدُونَ الصَّلاَةَ فَأُحْرِقُ عَلَيْهِم بُيُوتَهُم بِالنَّارِ »[١] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : سَابِقْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكَ ، سَارِعْ إِلَىٰ رِيَاضِ الْجَنَّةِ إِلَىٰ مَجَالِسِ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ ، بَاكِرْ بِالصَّدَقَةِ ، أَنْفِقْ مِمَّا رَزَقَكَ اللهُ فِي يُسْرِكَ وَعُسْرِكَ ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدَقَةَ مِنَ الْقَلِيلِ أَفْضَل عِنْدَ اللهِ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَثِيْرِ ؛ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « سَبَقَ دِرْهَم مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَم ، رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَان أَخَذَ أَحَدَهُما فَتَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيْرٌ فَأَخَذَ مِن عَرْضِهِ مِئَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا »[٢] كُفَّ غَضَبَكَ فَإِنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ الإِيْمَان كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ ، وَفِي الْحَدِيث « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَىٰ إِنْفَاذِهِ مَلأَ اللهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَإِيْمَاناً »[٣] اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ يَزِدْكَ اللهُ عِزّاً ، فَقَدْ أَقْسَمَ النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ ثَلاَثَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاَث أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا ، وَلاَ عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إِلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزّاً ، فَاعْفُوا يَزِدْكُمُ اللهُ عِزّاً ، وَلاَ فَتَحَ رَجُلٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ الْفَقْرِ »[٤] أَحْسِنْ إِلَىٰ النَّاسِ يُحْسِنِ اللهُ إِلَيْكَ ، أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَلاَ تَكُنْ كَالْمُنَافِقِيْنَ لاَ يَذْكُرُونَ اللهَ إِلاَّ قَلِيْلاً ، أَكْثِرْ مِنَ

---

(١) رواه مسلم (٦٥١) .

(٢) رواه الحاكم (١٥١٩) ، وابن حبان (٣٣٤٧) .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٦٠٢٦) .

(٤) رواه القضاعي (٨١٩) .

الاسْتِغْفَارِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَار فَفَي الْحَدِيث « طُوبَىٰ لِمَنْ وَجَدَ في صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَاراً كَثِيراً »(١) جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُخْلِصِيْنَ وَرَزَقَنَا أَجْمَعِيْنَ السَّعَادَةَ في الدَّارَيْنِ ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل : ٨٦-٩٣] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا وَعَلَّمَنا مَا يَنْفعنا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدِّين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

---

(١) تقدم عزوه صفحة (٢٣١) .

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيهِ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : حَرِّرِ النِّيَّةَ الصَّالِحَةَ قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ الرَّحْمَـٰن ، فَهِيَ الْقُطْب الَّذي يَقُومُ عَلَيْهِ الْبُنيَان ، وَتَدَبَّرْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾ وَقَوْله تَعَالَىٰ : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ وَقَوْلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَىٰ »[1] وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْفَاتِحَةَ أُمُّ الْقُرْآنِ فَهَـٰذَا الْحَدِيث أُمُّ السُّنَّة أَي أَحَادِيْث رَسُول الله عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَم ، وَتَأَمَّل قَوْلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا يَنظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ »[2] .

---

(١) رواه البخاري (٦٣١١) (٦٥٥٣) ومسلم (١٩٠٧) .

(٢) بنحوه رواه مسلم (٢٥٦٤) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : عَلَيْكَ بِالتَّقْوَىٰ وَالإِحْسَان ، وَالتَّقْوَىٰ امْتِثَالُ أَوَامِرِ اللهِ ، وَاجْتِنَاب كُلّ مَا نَهَىٰ عَنْهُ ، فَعَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ولا تهملها .

فَمَنْ ضَيَّعَ التَّقْوَىٰ وَأَهْمَلَ أَمْرَهَا تَغَشَّتْهُ فِي الْعُقْبَىٰ فُنُونُ النَّدَامةِ وَتَدَبَّر مَا يَقُولُهُ مَنْ أَهْمَلَ التَّقْوَىٰ وَالإِحْسَان قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وَتَدَبَّر الْمَعِيَّة الْخَاصَّة مِنَ الرَّحِيْم الرَّحْمَـٰن لِمَنِ الْتَزَمَ التَّقْوَىٰ وَالإِحْسَان قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ وَالإِحْسَان أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ عَبْدُهُ فِي كلِّ حَالٍ ، فَاسْتَقِمْ عَلَىٰ مُشَاهَدَةِ ذِي الْجَلاَلِ ، وَعَلَيْكَ فِيْمَا بَيْنَكَ أَنْتَ وَعِبَادُهُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ تُعَامِلَهُم بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ بِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الْكَلاَمَ أَوْ سَمَاعَهُ لَيْسَ بِشَيءٍ مَا لَمْ يَصْحَبْهُ الْعَمَل . قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ الْمُحْسِنِيْنَ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَم امْتِثالاً لأَمْرِ رَبِّكَ عزَّ وجل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ

مَعْلُوْمَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّد بن عَبْدِ الله أَفْضَل الأَنْبِيَاءِ وَأَكْرَمِهِمْ ، وَخَيْرِ الْمُرْسَلِيْنَ وَأَرْحمِهِمْ فَيَا أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ لِنُوْرِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً . .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

أَداء الأَمَانات وَنَصْر الْمَظْلُومين ، وَإِصْلاح ذَاتِ الْبَيْن وَما يتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر : ١٣-١٩] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحظَةٍ أَبداً حَمْداً يُوافِي نِعمَكَ وَيُكَافِيءُ مَزِيْدَكَ ، وَيَفُوقُ حَمْدَ الْحَامِدِيْنَ مِنْ عَبِيْدِكَ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدَادَ كَلِمَاتِكَ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه : ٦-٨] وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ

ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾

[الطلاق : ١١-١٢] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « اتَّقُوا اللهَ في الصَّلاَةِ ، اتَّقُوا اللهَ في الصَّلاَةِ ، اتَّقُوا اللهَ في الصَّلاَةِ ، اتَّقُوا اللهَ فِيْمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، اتَّقُوا اللهَ في الضَّعِيْفَيْنِ الْمَرْأَةِ الأَرْمَلَة ، وَالصَّبيِّ الْيَتِيْم »[1] .

صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَ عَلَيْكَ أَمَانَات لِلإِسْلاَم وَأَمَانَات لأَهْلِ الإِسْلاَمِ ، فَأَدِّ الأَمَانَاتِ كَمَا أَمَرَكَ اللهُ فَإِنَّهُ لاَ إِيْمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ كما في الْحَدِيث ، وَاعْتَصِمْ بِاللهِ ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وَتَمَسَّكْ بِهَدْي مُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلاَمِ كَلاَمُ اللهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّد بن عَبْد الله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١١٠٥٣) .

وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّكَ فِي زَمَانٍ صَارَ فِيْهِ الدِّيْنُ غَرِيْباً ، فَفِي الْحَدِيث عنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« إِنَّ الدِّيْنَ بَدَأَ غَرِيْباً وَيَرْجِعُ غَرِيْباً فَطُوْبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي »[1] وَفِيْهِ « بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَناً كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً ، وَيُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً يَبِيْعُ أَحَدُهُم دِيْنَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا قَلِيْل »[2] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ مِنْ وَرَائِكُم زَمَانَ صَبْرٍ لِلْمُتَمَسِّكِ فِيْهِ أَجْرُ خَمْسِيْنَ شَهِيْداً مِنْكُم »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَخْلِصِ النَّصِيْحَةَ فَإِنَّهَا هِيَ الدِّيْنُ كُلُّهُ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الدِّيْنُ النَّصِيْحَة ، الدِّيْنُ النَّصِيْحَة ، الدِّيْنُ النَّصِيْحَة » قِيْل : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ « للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَلِعَامَّتِهِم »[4] .

أَدِّ الْوَاجِبَاتِ وَاتْرُكِ الْمُحَرَّمَات وَتُبْ مِنْهَا ، وَتَدَبَّرِ الْقُرْآنَ وَاعْمَلْ بِهِ ، وَاحْرِصْ عَلَىٰ مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ، وَأَطِعْ وَلِيَّ الأَمْرِ مَهْمَا أَمَرَكَ بِطَاعَةِ اللهِ فَإِنْ أَمَرَكَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلاَ طَاعَة ، فَإِنْ أَطَعْتَ مَنْ أَمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَأَنْتَ شَرِيْكٌ فِي الْعِصْيَانِ فَفِي الْحَدِيث « الظَّلَمَة وَأَعْوَانُهُم فِي النَّار »[5] وَفِيْه « لاَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٣٠) .

(٢) رواه أحمد (٧٩٧٠) (١٠٣٩٣) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (١٠٣٩٤) .

(٤) رواه مسلم (٥٥) والنسائي (٤١٩٧) .

(٥) رواه الديلمي (٤٠٠٠) وفي المستدرك (أهل الجور وأعوانهم في النار) (٧٠٠٧) .

طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِق »[1] أَحِبَّ لِلْمُسْلِمِيْنَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ مِنَ الْخَيْرِ ، وَأْمُرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وبِذٰلِكَ تكون قَدْ أَدَّيْتَ الأَمَانَاتِ وَصِرْتَ مِنْ أَهْلِ الدِّيْن .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لاَ تَجْلِسْ وَأَنْتَ مُخْتَارٌ حَيْثُ يُظْلَمُ مُسْلِمٌ وَلَوْ بِحَبَّةِ خَرْدَلٍ فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَىٰ مَنْ حَضَرَهُ مُخْتَاراً إِذا لَمْ يَنْصُرِ الْمَظْلُوم كَمَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[2] : وَإِذا سَمِعْتَ مَنْ يَغْتَابُ مُسْلِماً أَوْ يُهِيْنُهُ فَانْصُرِ الْمَظْلُومَ وَرُدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيْكَ وَاحْذَرْ أَن تَسْكُتَ طَمَعاً في طعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ عَطِيَّةٍ أَوْ ثِيَابٍ ، فَتَكُونَ قَدِ اشْتَرَيْتَ النَّارَ بِلَحْمَةٍ وَغَضَبَ اللهِ بِثَوْبٍ أَوْ لُقْمَةٍ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ أَذَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَة »[3] وَفِيْهِ « مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَة فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنَ جَهَنَّم ، وَمَنِ اكْتَسَىٰ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ ثَوْبَاً فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّم ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَة »[4] وَفِي الْحَدِيث الْقُدْسِي « يَقُولُ اللهُ لأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِله ، وَلأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَىٰ مَظْلُوماً فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْه »[5] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه ابن شيبة (٣٣٧١٧) والطبراني في الكبير (٣٨١) والبزار (١٩٨٨) والقضاعي (٨٧٣) .

(٢) الحديث رواه الطبراني في الكبير (١١٦٧٥) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٥٥٥٤) وأحمد (١٥٥٥) .

(٤) رواه أبو داود (٤٨٨١) والطبراني في الكبير (٧٣٥) .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط (٣٦) والكبير (١٠٦٥٢) .

« مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيْهِ رَدَّ اللهُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَة »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لاَ تَطْمَعْ في الْبَقَاءِ فَقَدْ قَرُبَ وَقْتُ اللِّقَاء ، وَأَنْتَ لاَ تَمْضِي عَلَيْكَ سَاعَةٌ إلاَّ وَتَقْطَع إِلَىٰ الْمَوْتِ مَسَافَةً ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

فَاسْتَعِدّ لِلِقَاءِ اللهِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَظَالِمِ ، وَالْمُسَامَحَةِ مِنْ كُلِّ غَرِيْمٍ حَتَّىٰ تَلْقَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ غَفَرَ اللهُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَسَتَرَ عُيُوبَنَا وَجَعَلَنَا مِنَ الَّذين يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ

(١) رواه الترمذي (١٩٣١) وأحمد (٢٦٩٩٥) .

وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد : ١٨-٢١] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا ولكم فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدِّين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

❊ ❊ ❊

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق وفي الحث على كف الغضب وكظم الغيظ]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سيدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : كُفَّ غَضَبَكَ وَاكْظُمْ غَيْظَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَقْوَىٰ النَّاسِ مَنْ كَفّ غَضَبَهُ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَىٰ رَبِّهِ قَبِلَ اللهُ عُذْرَهُ ، وَمَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَشَدُّكُمْ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَأَحْلَمُكُمْ مَنْ عَفَا عِنْدَ الْقُدْرَةِ »[2] وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ بِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيّ بِالْكُرَةِ ، فَكُلّ عَمَلٍ أَوْ قَوْلٍ وَقْتَ الْغَضَب هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاحْذَرْهُ .

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٨٣١١) (٨٣١٢) .

(٢) ذكره الهندي في كنز العمال (٧٦٩٧) وعزاه لابن أبي الدنيا في ذم الغضب .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنْ أَرَدتَ أَنْ تَسْبقَ الصُّوَّامَ وَالْقُوَّام وَالْمُتَصَدِّقِينَ ، فَاسْعَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي إِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَة »[1] .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ نَصْرُ الْمَظْلُومِ وَرَدْعُ الظَّالِمِ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْكَ .

﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ١٣٥] .

وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » قِيْل : كَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِماً ؟ قَالَ : « تَحْجزهُ عَنِ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

* * *

---

(١) تقدم عزوه صفحة (٩٩) .

(٢) رواه البخاري (٦٥٥٢) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الْحَثّ عَلَىٰ اتِّبَاعِ الرَّسُول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالتَّشَبُّه بِهِ وَالتَّحْذِيْر مِنَ التَّشَبُّه بِأَعْدَاءِ الله إِلَىٰ غَيْرِ ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٤].

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بِعَدَدِ مَعْلُومَاتِك فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْحَنِفِيَّةِ السَّمْحَاء وَالشَّرِيْعَة النَّقِيَّة الْبَيْضَاءِ نَسَخَ بِهَا سَائِر الأَدْيَان ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهَا أُمُورَ الْمَعَاش وَالْمَعَاد فَلَمْ يَتْرُكْ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْفَعَةً إِلاَّ وَأَمَرَ بِهَا ، وَلاَ مَضَرَّةً إِلاَّ وَنَهَانا عَنْهَا ، وَعَلَّمَنَا كُلَّ شَيءٍ حَتَّىٰ آدابَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ وَالْمَنَام ، فَالأَحْمَقُ الْمَغْرُور مَنْ قَلَّدَ غَيْرَ دِيْنِهِ ، وَتَشَبَّهَ بِشِرَارِ الْبَرِيَّة ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لاَ تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلاَ بِالنَّصَارىٰ فَإِنَّ تَسْلِيْمَ الْيَهُودِ الإِشَارَة بِالأَصَابِع ، وَتَسْلِيْم النَّصَارىٰ الإِشَارَة بِالأَكُفّ »[١] وَالْقَائِل صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « جُزُّوا الشَّوَارِبَ وَأَرْخُوا اللِّحَىٰ ، خَالِفُوا الْمَجُوس »[٢] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ فِي اتِّبَاعِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ ، وَخَسَارَة الدَّارَيْن في مخالَفَتِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَد انْخَدَعَ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاس فَخَبَطُوا خَبْطَ عَشْواء وَرَكِبُوا مَتْنَ عَمْيَاء وَقَلَّدُوا أَعْدَاء اللهِ وَأَعْدَاءَهُمْ حَتَّىٰ فِي بَرَامِجِ تَعَالِيْمِهِم ، وَمَنَاهِجِ مَدَارِسِهِم فَهَلَكُوا مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُون ، وَصَارُوا مِنَ حِزْبِ الشَّيْطَان ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ .

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٥) والقضاعي (١١٩١) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٠) والبيهقي (٦٧٣) .

أَيُّهَا الْمُتَشَبِّهُ بِأَعْدَاءِ اللهِ فِي لِبَاسِكَ أَوْ عَادَتِكَ غَابَ عَنْكَ الرُّشْدُ ، وَضَلَّ عَنْكَ الْفَهْمُ ، تتْرُكُ مُتَابَعَةَ رَسُولِ اللهِ مُحَمَّد بن عبدِ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَسْلُكُ مَسْلَكَ أَعْدَاءِ الله وَأَنْتَ تقْرَأُ الْقُرْآنَ الَّذي أَنْزَلَهُ اللهُ حُجَّة لَكَ أَوْ حُجَّةً عَلَيْكَ وَعَلَّمَكَ فِيْهِ كُلّ شَيء ؛ قَالَ تعَالَىٰ : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ ﴿ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فَاسْتَمِع الْقُرْآن يَأْمُرُ بِاتِّبَاعِ الرَّسُول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَيَتَهَدَّدُكَ إِذا خَالَفْتَ بِالْعِقَابِ الشَّدِيْدِ ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ وَيُحَذِّرُكَ مِنْ تَقَالِيْدِ الْكُفَّار وَمُتَابَعَةِ الْفُجَّار ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : الإِسْلاَم عَلَّمَكَ كُلّ شَيء حَتَّىٰ كَيْفَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وتلبس وَتَرْكَبُ ، وَكَيْفَ تُقَلِّمُ أَظْفَارَكَ وَتَخْلَعُ ثِيَابَكَ ، فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمَخْدوعيْن بِالتَّقَالِيْدِ الأَجْنَبِيَّة ، فَقَدْ قَالَ عُمَر بن الْخَطَاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيْثَ مِنْ يَهُود تُعْجِبُنَا أَفتَرَىٰ أَن نَكْتُبَ بَعْضَهَا ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَتَتَهَوَّكُونَ أَنتُم كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُود وَالنَّصَارىٰ ـ أي أَتَتَحَيَّرُون ـ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّة ، وَلَوْ كَانَ مُوْسَىٰ حَيّاً لَمَا وَسِعَهُ إِلاَّ اتِّبَاعِي »[1] هَـٰذَا رَسُول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَـٰذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدّ »[2] .

---

(١) رواه البيهقي في الشعب (١٧٦) .

(٢) رواه البخاري (٢٥٥٠) ومسلم (١٧١٨) .

أَيُّهَا الْمُتَشَبِّه بِأَعْدَاءِ الله يَكْفِيْكَ رادِعَاً وَزَاجِراً وَيَكْفِيْكَ وَاعِظَاً وَنَاهِيَاً قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُم »[1] وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ التَّشَبُّهَ هُوَ اسْتِحْسَان لِحَالِهِم ، وَأَنَّ الْمُتَشَبِّهَ بِقَوْمٍ يَرَىٰ أَنَّ حالَتَهُمْ أَحْسَنُ مِنْ حَالَتِهِ ، فَلاَ أَحْسَنَ وَلاَ أَجْمَلَ وَلا أَفْضَلَ وَلاَ أَكْمَلَ مِمَّا اخْتَارَهُ الله لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَادَاتِ وَالْعِبَادَاتِ وَالأَحْكَام ، وَلاَ أَقْبَحَ وَلاَ أَخْبَثَ مِمَّا اسْتَحْسَنَهُ أَعْدَاءُ الله وَشَيَاطِيْنُهُم بِقُلُوبِهِمِ الْخَبِيْثَة وَأَفْئِدَتِهِم الْمَرِيْضَة وَآرَائِهِمِ النَّجِسَة وَشَهَوَاتِهِم الْبَهِيْمِية

أَيُّهَا الشَّابُ الْمُسْلِم : إِنَّ الاسْتِعْمَارَ فَاغِرٌ فَاهُ يَغْزُو الأَدْيَانَ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوَ الْبُلْدَان ، وَلَنْ نَسْتَطِيْع أَنْ نَهْزِمَ الْمُسْتَعْمِرِيْنَ وَنُطَهِّرَ الْبِلاَدَ مِنَ كُفْرِهِم وَجَوْرِهِم وَإِلْحَادِهِم وَخُمُورِهِم وَسُفُورِهِم وَشُرُورِهِمْ إِلاَّ إِذا اعْتَصَمْنَا بِكِتَابِ الله وَجَاهَدْنَا لإِعْلاَءِ كَلِمَةِ الله ، فَإِنَّ اللهَ الْقَوِي الْعَزِيْزُ ضَمِنَ لَنَا النَّصْر وَالتَّمْكِيْنَ مَهْمَا تَمَسَّكْنَا بِالدِّيْنِ وَأَحْيَيْنَا شَرِيْعَةَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِيْنَ ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

أَمَّا إِذا أَهْمَلْنَا الْوَاجِبَات وَارْتَكَبْنَا الْمُحَرَّمَات وَتَرَكْنَا الأَمْرَ بِالْمَعْرُوف وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكرِ ، فَقَدْ وَقَعْنَا وَاللهِ فِي الْخَطَرِ الأَكْبَر ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يُوْشِكُ أَن تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَىٰ

(١) رواه أبو داود (٤٠٣١) .

الأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا » قِيلَ : يا رَسولَ الله فَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : « لاَ وَلَـٰكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ يُجْعَلُ الْوَهَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَيُنْزَعُ الرُّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ لِحُبِّكُمُ الدُّنْيا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوت »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُخْبِراً عَمَّا تُبْتَلَىٰ بِهِ هَـٰذِهِ الأُمَّة : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذا طَغَىٰ نِسَاؤُكُم وَفَسَقَ شَبَابُكُمْ وَتَرَكْتُمْ جِهادكُم ، قَالُوا : وَإِنَّ ذٰلِكَ لَكَائِنٌ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ « نَعَمْ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُون » قَالُوا : وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ ؟ قَالَ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذا لَمْ تَأْمُرُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ تَنْهَوا عَنْ مُنْكَرٍ » قَالُوا : وكَائِنٌ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « نَعَمَ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُون » قَالُوا : وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُول الله ؟ قَالَ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَراً وَالْمُنْكَرَ مَعْرُوفاً » قَالُوا : وكَائِنٌ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ الله! قَالَ : « نَعَمْ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُون » قَالُوا : وَمَا أَشَدُّ مِنْهُ يَا رَسُول الله! قَالَ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذا أُمِرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ وَنُهِيتُمْ عَنِ الْمَعْرُوف » قَالُوا : وكَائِنٌ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « نَعَمْ وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُون ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : بِي حَلَفْتُ لأُتِيْحَنَّ لَهُمْ فِتْنَة يَصِيْرُ الْحَلِيْمُ فِيْهَا حَيْرَاناً »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : سَارِع إِلَىٰ مَغْفِرَةِ رَبِّكَ وَرِضْوَانِه ، سَارِعْ إِلَىٰ جَنَّةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْعَافِي عَنْ إِخْوَانِهِ ، الْمُسَامِح في كلِّ أَحْوَالِهِ ، الَّذي إِذا غَضِبَ

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٩٧) وأحمد (٢١٨٩١) .
(٢) ذكره الهندي في كنز العمال وعزاه لابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٨٤٧٠) .

كَظَمَ غَيْظَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَلِسَانَهُ) قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ »[1] وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ آوَاهُ اللهُ فِي كَنَفِهِ وَنَشَرَ عَلَيْهِ رَحْمَتَهُ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ مَنْ إِذا أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِذا قَدَرَ غَفَرَ ، وَإِذا غَضِبَ فَتَرَ »[2] ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٣-١٣٦] .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ ، اللَّهُمَّ اهْدِنَا لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ ، وَاصْرِفْ عَنَّا سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنَّا سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا

---

(١) رواه أبو يعلى (٤٣٣٨) .

(٢) رواه الحاكم (٤٣٣) .

تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [فصلت : ٣٠-٣٦] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَأَصْلَحَ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ كُلَّ شَأن ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[في الحث على التأدب بآداب القرآن والتحذير من النفس الأمارة بالسوء]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُسْلِمُ : إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ لِتَأْدِيْبِكَ وَالرَّسُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلَ لِتَهْذِيْبِكَ ، فَإِذا تَهَذَّبْتَ وَتَأَدَّبْتَ صِرْتَ عُضْواً نَافِعاً في الْمُجْتَمَع ، يَسْعَدُ بِكَ الْوَطَنُ وَتَسْعَدُ بِكَ الأُمَّة ، وَلَنْ تَكُونَ كَذٰلِكَ حَتَّىٰ يَكُونَ الْقُرْآن حَاكِماً عَلَىٰ عَقِيْدَتِكَ حَاكِماً عَلَىٰ قَوْلِك ، حَاكِماً عَلَىٰ نَشَاطِكَ ، حَاكِماً عَلَىٰ أَحْوَالِكَ ، أَمَّا إِذا لَمْ تَتَأَدَّبْ بِآدَابِ الْقُرْآن وَلَمْ تَتَهَذَّبْ بِسُنَّةِ سَيِّدِ الإِنْس وَالْجَان ، فَأَنْتَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَان ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ .

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّفْس الأَمَّارَةَ بِالسُّوْءِ عَدُوٌّ لَدُودٌ ، وَسَاحِرٌ مَاكِرٌ عَنُود ، وَجِهَادُهَا هُوَ الْجِهَادُ الأَكْبَر ، وَإِذا لَمْ تُلْجِمْهَا بِلِجَامِ التَّقْوىٰ وَتَكْبَحَ هَوَاهَا بِالْخَوْفِ مِنَ النَّارِ الْكُبْرىٰ فَسَوْفَ تَهْوِي بِكَ فِي الْهَاوِيَة ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه نَارٌ حَامِيَة ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٣٧ـ٤١] قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْمُجَاهِدِيْنَ لَمَّا قَدِمُوا : « قَدِمْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الْجِهادِ الأَكْبَرِ » قِيل : يَا رَسولَ اللهِ ومَا الْجِهَادُ الأَكْبَر ؟ ، قَالَ « جِهَادُ النَّفْس »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

* * *

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٧٣٤٥) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

حَدِيث الدِّيْن النَّصِيْحَة ، وَالْحَثّ عَلَىٰ طَلَبِ الْحَسَنَتَيْنِ ، والازْدِيَادِ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَالصَّبْرِ الْجَمِيْل وَالتَّحْذير مِنَ الرُّكُون إِلَىٰ التَّمَتُّعِ بِالشَّهَواتِ ، وَمِنْ إِيْثَارِ الدُّنْيا عَلَىٰ الدِّيْن وَمَا يَتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةًۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

[النحل : ٣-٩] .

اللّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً حَمْداً كَثِيْراً طَيِّباً مُبارَكاً فِيْهِ عَدَدَ خَلْقِكَ وَرِضَاءَ نَفْسِكَ وَزِنَةَ عَرْشِكَ وَمِدادَ كَلِمَاتِكَ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيْم الْحَلِيْمُ الْعَلِيْمُ ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

الْهَادِي الْبَشِيْر السِّرَاج الْمُنِيْر الْمُتَمِّم لِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ الْمُسْتَحْسَنَةِ ، الْمُجَادِلِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن وَالدَّاعِي إِلَىٰ سَبِيْلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَة ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « الدِّيْنُ النَّصِيْحَة ، الدِّيْنُ النَّصِيْحَة ، الدِّيْنُ النَّصِيْحَة » قِيْلَ : لِمَنْ يَا رَسُول الله ؟ قَالَ : « للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ اللهَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي هَـٰذِهِ الْحَياةِ عَمَلَيْن عَمَلاً لِلدَّارِ الْفَانِيَةِ الصُّغْرَىٰ ، وَعَمَلاً لِلدَّار الْبَاقِيَةِ الْكُبْرَىٰ ، وَدَعَاكَ إِلَىٰ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهُ حَسَنَتَيْنِ ، حَسَنَةً تَنْفَعُكَ مَا دُمْتَ في حَيَاتِكَ الدُّنْيا ، وَحَسَنَة تَبْقَىٰ مَعَكَ أَبَداً في دَارِكَ الأُخْرَىٰ فَخَيْرُ النَّاس مَنْ قَامَ بِالْعَمَلَيْنِ

---

(١) رواه مسلم (٥٥) .

وَطَلَبَ مِنَ اللهِ الْحَسَنَتَيْنِ وَعَمِلَ لِدُنْيَاهُ وَالدِّيْن ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُم مَنْ لَمْ يَتْرُكْ آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ وَلا دُنْيَاهُ لآخِرَتِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَلاًّ عَلَىٰ النَّاس »(١) وَاحْذَرْ أَنْ يَكُونَ جَمِيْعُ تَعَبكَ وَسَهرِكَ وَنَصَبكَ وَسَفَرِكَ لِلنَّصِيْبِ الْحَقِير الْفَانِي ، وَتَتْرُكَ النَّصِيْبَ الْعَظِيْم الْبَاقِي فَتَقدم الآخِرَةَ وَلَيْسَ لَكَ فِيْهَا نَصِيْب ، وَلاَ ينْفَعُكَ هُنَاكَ صَدِيْق وَلاَ قريب ﴿ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۝٢٠٠ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [البقرة : ٢٠٠-٢٠٢] .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَانِيَّ الْمَغْفِرَةِ لَعِبَتْ بِأَقْوَامٍ حَتَّىٰ خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيا مَفَالِيْس ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْكَيِّسُ - أَي الْعَاقِلُ الرَّشِيْد - مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوت ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّىٰ عَلَىٰ اللهِ الأَمَانِي »(٢) وَلْيَكُنْ مُرَادُكَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ الازْدِيَادَ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ إِلاَّ مِن أَجْلِهَا ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الَّذي لاَ يُرِيْدُ مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا إِلا التَّمَتُّعَ بِشَهَوَاتِهَا ، وَالأَكْلَ مِنْ طَيِّبَاتِها وَالانْهِمَاكَ فِي لَهْوِهَا وَلَعِبِهَا أَحْمَقٌ مَغْرُورٌ قَدِ ارْتَكَبَ الْخَطَرَ الْكَبِير ، وَاسْتَبْدَلَ الَّذي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذي هُوَ خَيْر وَتَشَبَّهَ

---

(١) رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٩١٨) .

(٢) رواه الترمذي (٢٤٥٩) ، وابن ماجه (٤٣١٤) وأحمد (١٦٦٧٤) ولم يذكر لفظ الأماني وهي في الفردوس (٤٩٣٠) .

بِالأَنْعَامِ وَالْتحَق بِالْبَهَائِمِ السَّوَام فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « شِرَارُ أُمَّتِي الَّذينَ غُذُّوا بِالنَّعِيْمِ الَّذينَ يَأْكُلُون أَلْوَانَ الطَّعَامِ وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلام »[١] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : تَمَسَّكْ بِدِيْنِكَ وَاصْبِرْ صَبْرَ الْكِرَام فَإِنَّكَ فِي زَمَانٍ يَقُولُ فِيْهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيْهِمْ عَلَىٰ دِيْنِهِ كَالْقَابِضِ عَلَىٰ الْجَمْرِ[٢] لِلْعَامِلِ فِيْهِ أَجْرُ خَمْسِيْنَ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مِنَّا أَم مِنْهُم ؟ قَالَ « بَلْ مِنْكُم لأَنَّكُمْ وَجَدتُمْ عَلَىٰ الْخَيْرِ أَعْوَاناً وَلَمْ يَجِدُوا عَلَىٰ الْخَيْرِ أَعْوَاناً »[٣] .

اِرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ وَاعْمَلْ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْخَطِيْرِ وَالانْقِلاَبِ الْكَبِيْرِ ، وَالْيَوْم الْعَسِيْرِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّوْرِ وَتُبَعْثَرُ الْقُبُور وَتَنْدَكُّ الْجِبَالُ ، وَتَعْظُمُ الأَهْوَال ، وَتَتَطَايَرُ الصُّحُفُ عَنِ الْيَمِيْنِ وَعَنِ الشِّمَال ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أَعَاذَنَا اللهُ وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شُرُورِ الدَّارَيْنِ وَوَهَبَ لَنَا فِيْهِمَا مَا وَهَبَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِيْنَ وَاللهُ يَقُولُ

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٦٤١٨) .
(٢) إلى هنا رواه الترمذي (٢٢٦٠) .
(٣) ذكره الغزالي في الإحياء (٢/ ٣٠٨) .

وبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة : ١٣-٣٧] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلى يَومِ الدِّين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[الحث على طلب العلم ونشره وبها خاتمة الخطب والدعاء]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ : إِعْلَمْ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ طَلَبُ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَإِعَانَةُ طَالِبِيْهِ ، وَأَنْ[1] تَبْذُلَ طَاقَتَكَ فِي نشْرِ عُلُومِ الدِّيْن ، فَإِنَّ مَنِ اسْتَطَاعَ بِنَفْسِهِ[2] أَوْ بِمَالِهِ أَوْ بِكَلامِهِ نَشْرَ التَّعَالِيْمِ الدِّيْنِيَّةِ فَلَمْ[3] يَفْعَلْ حَشَرَهُ اللهُ مَعَ الْكَاتِمِيْنَ لِلْعِلْمِ الْهَادِمِينَ لِلدِّيْن ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٥٩-١٦٠] .

وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ كَتَمَ عِلْماً مِمَّا

ينفعُ اللهُ به النَّاسَ في أَمْرِ الدِّيْنِ أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ »[1] فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لَكَ أَيُّهَا السَّاكِتُ عَنْ نَصْرِ الشَّرِيْعَةِ وَنَشْرِ عُلُومِ الْقُرْآنِ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ وَذٰلِكَ بِاللِّسَانِ أَوِ بِالْمَالِ ، وَأَنْتَ تَدَّعِي الإِيْمَانَ وَقَدِ اشْتَرىٰ اللهُ مِنْكَ نَفْسَكَ وَمَالَكَ بِالْجَنَّةِ ، وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَبْذُلَهُمَا في هَـٰذَا السَّبِيْلِ ، وَللهِ المِنَّة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أَيْنَ نَشاطُكُمْ لِهَـٰذَا الْواجِبِ الْعَظِيْمِ أَيْنَ جِهَادُكُمْ لإِعْلاَءِ كَلِمَةِ اللهِ ؟ أَيْنَ التَّعَاوُنُ عَلَىٰ عِمَارَةِ الْمَدَارِسِ الدِّيْنِيَّةِ الأَهْلِيَّةِ وَإِحْيَاءِ التَّعَالِيْمِ الإِسْلاَمِيَّة ؟ فَدِيْننا الدِّيْنُ الصَّحِيْحُ الْمُخْتَار ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ هَـٰذَا الدِّيْنُ الْقَوِيْمُ جَاءَ لِمَصَالِحِ دُنْيَانَا وَأُخْرَانا فَأَوْجَبَ عَلَيْنَا طَلَبَ الْحَلاَل ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا تَعَلُّمَ الطِّبِّ وَسَائِرَ الصِّنَاعَات ، وَجَعَلَها عَلَىٰ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَة ، وَلاَ يَتِمّ ذٰلِكَ إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ وَاجِبَاتِ الدِّيْنِ وَالْمَشْيِ عَلَىٰ تَعَالِيْمِ القرآن الْكَرِيْم .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ امْتِثَالاً لِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٦١) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَفْضَل الأَنْبِيَاءِ وَأَكْرَمِهِم وَخَيْرِ الْمُرْسَلِيْنَ وَأَرْحمِهِمْ ، فَيَا أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَشَفِيْعِ الثَّقَلَيْنِ ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ ؛ فَيَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ شَفاعَتَهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَم وَلاَ فَخْر خَاتَم النَّبِيِّيْنَ وَأَشْرَفِ الْمُرْسَلِيْنَ ، وَحَبِيْبِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، فَيَا أَيُّهَا الطَّامِعُونَ فِي مُرَافقتِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَوات كُلّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الْمُطَّلب ، وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِيْنَ ، وَعَلَىٰ سَائِرِ آبَائِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ ،

وَسَائِرِ الصَّالِحِيْنَ إلى يَوْمِ الدِّيْن وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ مِثْلَ ذٰلِكَ كُلِّه عَدَدَ مَا عَلِمْتَ وَزِنَةَ مَا عَلِمْتَ وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ وَأَجْرِ يَا رَبِّ لُطْفَكَ الْخَفِيّ في أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِيْنَ وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّفِيْق وَخَلِيْفَتِهِ عَلَىٰ التَّحْقِيْق سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ شَهِيْدِ الْمِحْرَاب النَّاطِق بِالصَّوَاب الْفَارُوق الأَوَّاب أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ ذِي النُّوْرَيْنِ جَامِعِ الْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحْيَتْ مِنْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَـٰن أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ زَوْجِ الْبَتُول وَابن عَمِّ الرَّسُول لَيْث بَنِي غَالِب أَمِيْر الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عَلِي بن أَبي طَالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَنِ السِّبْطَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ أَبي مُحَمَّدٍ الْحَسَن وَأَبي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْن سَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة ، وَعَنْ أُمِّهِمَا سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة فَاطِمَة الزَّهْرَاء الْبَتُول وَذُرِّيَّاتِهِم إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن وَعنِ الْعَمَّيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ الْحَمْزَةِ وَالْعَبَّاس وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُول اللهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِه إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِيْن ، وَعَنَّا وَعَنْ وَالِدِيْنَا وَمُحِبِّيْنَا وَسائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن مَعَهُم وَفِيْهِم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِلحَاضِرِيْنَ ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ لَنَا وَلَهُمْ مِنْ كُلِّ الذُّنُوبِ بَيننَا وَبَيْنَكَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ عِبَادِكَ

وَمِنْ جَمِيْعِ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّم اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلَهُم فِي هَـٰذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِيْنٍ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُون ، وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ الدِّيْن ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَانْصُر الدِّيْن وَأَهْلَهُ وَأَيِّدْهُ بِعُلَمَائنَا وَأُمَرَائِنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ اللَّهُمَّ لاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا وَكُفَّ عَنَّا أَذَىٰ الْمُؤْذِينَ وَرُدَّ كَيْدَهُم فِي نُحُورِهِم اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ أَوْ أَرَادَ السُّوءَ أَو الْفَسَادَ فِي بِلاَدِنَا وَسَائِرِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِيْنَ اللَّهُمَّ حُل بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ ، وَلاَ تبلِّغْهُ الْمُرَادَ ، وَلاَ بَعْضَ المراد ، اللَّهُمَّ خُذْهُ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدِرٍ وَأَهْلِكْ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ أَيْنَمَا كَانُوا اللَّهُمَّ شَتِّتْ شَمْلَهُم وَمَزِّقْهُم كُلَّ مُمَزَّق ، اللَّهُمَّ ارْفَعِ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ ، وَاخْذُلِ الْبَاطِلَ وَأَهْلِه ، وَوَلِّ عَلَيْنَا خِيَارَنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شِرَارَنَا اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا وَأَصْلِحْ مَن فِي صَلاَحِهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ لاَ تُهْلِكْنَا وَأَهْلِكْ مَنْ فِي هَلاَكِهِ صَلاحُ الْمُسْلِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا (ثَلاَثاً) اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْث وَالرَّحْمَةَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِيْنَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَة وَلاَ تَأْخُذْنَا بِالسِّنِيْن ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَةَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيْنَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ

عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

عِبَادَ اللهِ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فَاذْكُرُوا اللهَ العظيمَ يَذْكُرْكُم وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التَّوْحِيد وخِصَال مِنَ الإِسْلاَم ، وَالتَّقْوَىٰ وخطر الْمَعَاصِي ، وَالنَّهي عَنِ الْعُقُوق وَالْخَمْر وَالْهَجْرِ ، وَذِكْرِ إِصلاح ذَات الْبَيْن ، وَذِكرِ شَيءٍ مِنْ أَوْصَاف الْقِيَامَة

الْحَمْدُ للهِ الْمُنْفرِدِ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِير ، الْمُنَزَّه عَنِ الشَّرِيْكِ وَالْوَزِيْر ، الْمُقَدَّس عَنِ الشَّبِيْهِ وَالنَّظِيْر ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٢-٣٤] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِ وَجْهِكَ وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ ، وأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ جَعَلَ فِي كُلِّ شَيءٍ آيَةً بَيِّنَةً وَبرْهَاناً قَاطِعاً ، وَحُجَّةً وَاضِحَةً وَمُعْجِزَةً ظَاهِرَةً دَالَّةً عَلَىٰ قُدْرَتِهِ الْقَاهِرَة وَحِكْمَتِهِ الْبَاهِرَة ، وَإِرَادَتِهِ الْغَالِبَة وَشَاهِدَةً صَادِقَةً بِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَمَا سِواهُ مَخْلُوقٌ ، الْقَاهِرُ وَمَا سِوَاهُ مَقْهُور ، لَهُ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ وَلَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضِ ، وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيَدْعُوَ النَّاسَ إِلَىٰ مَا يُحْيِيْهِمْ ، وَيُحَذِّرَهُمْ مَا يُرْدِيْهِم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال : ٢٤ـ٢٥] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً بِجَمِيعِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « اتَّقِ اللهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ »(١) صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَيْسَ الإِسْلاَمُ مُجَرَّدَ صَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَحَجٍّ وَزَكَاةٍ فَقَطْ ، بَلِ الإِسْلاَمُ مَجْمُوعَةٌ كُبْرَىٰ مِنَ الْمُثُلِ الْعُلْيَا كَالصِّدْقِ وَالْحَيَاءِ وَالرَّحْمَةِ وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَىٰ ، وَالصَّبْرِ فِي الْبَأْسَاءِ وَهِيَ الْفَقْر ، وَالصَّبْرِ فِي الضَّرَّاءِ وَهِيَ الْمَرَض ، وَالصَّبْرِ حِيْنَ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٨٧) وأحمد (٢٠٨٤٧) (٢٠٨٩٤) والدارمي (٢٦٧١) .

الْبَأْسِ وَهُوَ شِدَّةُ الْقِتَالِ فِي مُجَاهَدَةِ الْكُفَّارِ وَمُطَارَدَةِ الاسْتِعْمَارِ وَتَطْهِيْرِ الْبُلْدَانِ مِنْ قَذَرِ التَّقَالِيْدِ الأَجْنَبِيَّة وَالْعَادَات الْغَرْبِيَّة والشَّرْقِيَّة ، وَمُحَارَبَةِ السُّفُورِ وَالْفُجُورِ ، وَالْمَشْي بِالْمُجْتَمَعِ عَلَىٰ ضَوْءِ التَّعَالِيْمِ الْقُرْآنِيَّة ، وَالْمَخَطَّطَات السَّمَاوِيَّة وَالْبَرَامِج الْمُحَمَّدِيّة الَّتِي لاَ يَتَطَرَّقهَا الْخَلَلُ وَلاَ يَأْتِيْهَا الْبَاطِلُ وَلاَ الزَّلَل حَتَّىٰ تَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَتُقَامَ الصَّلاَة وَتُؤْتَىٰ الزَّكَاةُ ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الدِّيْنَ قِسْمَان فِعْل طَاعَات وَتَرْك مَعَاصٍ ، فَمَنْ قَامَ بِالْقِسْمَيْنِ فَهُوَ الْمُتَّقِي السَّعِيْد ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ وَأَهَمّ الْقِسْمَينِ تَرْكُ الْمَعَاصِي وَجِهَادُ النَّفْسِ عَلَىٰ تَرْكِ الْمَعَاصِي وَفِعْلِ الطَّاعَات هُوَ الْجِهَادُ الأَكْبر ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْمُجَاهِدِيْنَ عِنْدَ عَوْدِهِم : « رَجَعْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الْجِهَادِ الأَكْبَرِ »[1] وَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ فَإِنَّهَا أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، وَهِيَ أَخْبَثُ مِنْ سَبْعِيْنَ شَيْطَاناً . وَاعْلَمْ أَنَّ مَثَلَ الْمَعَاصِي الَّتِي نَهَىٰ اللهُ عَنْهَا مَثَلُ السُّمُوم الْقَاتِلَة وَالنِّيْرَانِ الْمُحْرِقَةِ وَالْبِحَارِ الْمُغرِقَة ، فَاحْذَرْهَا غَايَةَ الْحَذَرِ ، وَذٰلِكَ كَالْغِيْبَة ، وَهِيَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ بِمَا يكْرَهُ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً ، وَهِيَ ثُلُثُ عَذَابِ الْقَبر ، وَالنَّمِيْمَةِ وَالْمُحَارَشَةِ وَهِيَ نَقْلُ الْكَلاَم بِقَصْدِ الافْتِتَانِ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً ، وَهِيَ ثُلُثُ عَذَابِ الْقَبر وَعَدَمُ التَّحَرُّز مِنَ الْبَوْل وَهُوَ ثُلُث

---

(١) بنحوه رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٧٣٤٥) .

عَذاب الْقَبْر ، وَالنَّظَرُ مِنَ الرَّجُلِ إِلَىٰ الْمَرأَةِ أَوِ الأَمْرَدِ بِشَهْوَةٍ أَو مِنَ الْمَرْأَةِ إِلَىٰ الرَّجُلِ كَذٰلِكَ ، وَمَنْ مَلأَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ مَلأَ اللهُ عَيْنَهُ مِنَ النَّار .

* أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اجْتَنِب الْمَعَاصِي كُلَّها تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاس فَمِنْ أَخْبَثِ الْمَعَاصِي الْكَذِبُ ، وَهُوَ أَوَّلُ الْمَعَاصِي الْمُسَوِّدَةِ لِلْوُجُوه يَوْمَ الْقِيَامَة ، وَاللَّعْنُ لِلْمُسْلِمِ وَاعْلَمْ أَنَّ لَعْنَ الْمُسْلِمِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ لَعَنَ مُسْلماً أَوْ بَهِيْمَةً رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ ، وَأَكْلُ الْحَرام كَالرَّشْوَةِ وَهَدَايَا الأُمَرَاء وَالْمُوَظَّفِيْنَ غُلُولٌ كَمَا فِي الْحَدِيث ، وَالسَّبُّ وَسِبَابُ الْمُسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ ، وَالْقَذْفُ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ لِلْمُسْلِم : يَا زَانِي أَوْ نَحْوَ هذا ، وَتَقُولَ لِلْمُسْلِمةِ : يَا (قَحْبَة) ، أَوْ يَا (شَرْمُوطَة) ، وَلَوْ هَزْلاً ، فَمَنْ قَالَ ذٰلِكَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلَعْنَةِ اللهِ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، وَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ جَلْدَةً فَإِنْ لَمْ يُجْلَدْ فِي الدُّنْيا فَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَوْطاً مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَة إِلاَّ إِذا أَخَذَ السَّمَاحَ مِنَ الْمَقْذُوفِ وَتَابَ تَوْبَةً صَادِقَة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وَمِنَ الْمَعَاصِي الْمُهْلِكَة شُرْبُ الْمُسْكِر ، وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَاصِرَ الْخَمْر وَمُعْتَصِرَها وَشَارِبَها وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيْهَا وَمَالِكَها وَآكِلَ ثَمَنِها وَالْمُشْتَرَاةَ لَهُ وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مُدْمِنُ الْخَمْرِ حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِيْنَةِ الْخَبَالِ وَهُوَ نَهْرٌ مِنْ صَدِيْدِ أَهْلِ النَّارِ »(١) وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُم الْجَنَّةَ وَلاَ يُذِيْقَهُم نَعِيْمَهَا : مُدْمِنُ

---

(١) رواه أحمد (٢٧٠٥٦) والطبراني في المعجم الكبير (١١٤٦٥) (١٣٤٤٥) .

الْخَمْرِ وَآكِلُ الرِّبَا وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيْمِ بِغَيْرِ حَقّ وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ »[1] .

وَمِنَ الْمَعَاصِي الْمُحْرِقَة وَالذُّنُوبِ الْمُوبِقَة الْمُشَاحَنَةُ وَالْمُقَاطَعَةُ ، وَالْمُتَقَاطِعُونَ مَحْرُومونَ مِنَ الْمَغْفِرَة ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثلاَثَة أَيَّام فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثلاَثٍ فَمَات دَخَلَ النَّار »[2] .

وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيْس فَيُغْفَرُ فِيهِما لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئَاً إِلاَّ رَجُلاً كَانتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيْهِ شَحْنَاء فَيُقَال : أَنْظِرُوا هَـٰذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا »[3] فَأَصْلِحْ بَيْنَ إِخْوَانِكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ وَلَوْ لَمْ يَصْطَلِحُوا إِلاَّ بِالْكَذِبِ فَاكْذِبْ وَابْذِلْ غَايَةَ جُهْدِكَ فِي الإِصْلاَحِ فَإِنَّكَ إِذا أَصْلَحْتَ بَيْنَ النَّاس سَبَقْتَ السَّابِقِيْنَ مِنْ صُوَّام الدَّهْرِ وَقُوَّامِ اللَّيْل ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَام وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ؛ يَعْنِي حَالِقَةَ الدِّيْنِ لاَ حَالِقَة الشَّعْر »[4] وَاكْتَفِ أَيُّهَا الْمُصْلِحُ بِالأَجْرِ الْعَظِيْمِ الَّذي دَعَاكَ إِلَيْهِ رَبُّكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

فَلَوْ تَصَدَّقْتَ بِمِلءِ الدُّنْيا ذَهَباً لَكَانَ الأَجْرُ الْعَظِيْمُ أَعْظَمَ .

---

(١) رواه الحاكم (٢٢٦٠) .
(٢) رواه أبو داود (٤٩١٩) .
(٣) رواه مسلم (٢٥٦٥) ومالك (١٦٨٦) .
(٤) رواه الترمذي (٢٥٠٩) وأبو داود (٤٩١٩) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اغْتَنِمْ أَيَّامَكَ الْقَلِيْلَةَ فَقَدْ ذَهَبَ أَكْثَرُهَا ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ سَاعَةٍ تَفُوتُ بِغَيْرِ طَاعَةٍ حَسْرَةٌ عَلَيْكَ يَوْم الْقِيَامَة ، وَاسْتَشْعِرْ قُرْبَ الأَجَلِ فَالْمَوتُ أَقْرَبُ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَجَدَ قَبْرَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْ نَسِيَ ذِكْرَ الْمَوتِ وَجَدَ قَبْرَهُ حُفْرَةً مِنْ حُفَرِ النِّيْرَان »(١) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْأَلِ اللهَ أَنْ يَرْزُقَكَ وَالْمُسْلِمِيْنَ الاسْتِعْدَادَ لِلْمَعَاد ، وَيَكُونَ صَاحِباً لَكَ فِي الرِّحْلَةِ الطَّوِيْلَة إِلَىٰ أَبَدِ الآبَادِ كَمَا كَانَ لِلْمَحْبُوبِيْنَ لَدْيهِ الْمُقَرَّبِيْنَ إِلَيْهِ الَّذين أَحْيَاهُم فِي عَافِيَةٍ مِنْ فِتَنِ الحياة ، وَأَمَاتَهُم فِي عَافِيَةٍ مِنْ فِتَنِ الْمَمَاتِ ، وَبَعَثَهُم فِي عَافِيَةٍ مِنْ شَدَائِدِ الْبَعْثِ ، وَأَظَلَّهُمْ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ ، وَآمَنَهُم مِنَ الْمَخَاوِفِ وَالأَهْوَالِ ، فَإِنَّ أَمَامَكَ أَهْوَالاً تَشِيْبُ لَهَا الْوِلْدَان وَتَرْتَعِدُ مِنْ ذِكْرِهَا فَرَائِصُ الإِنْسِ وَالْجَانِّ ، وَيَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيْراً تَدْنُو فِيْهِ الشَّمْسُ فَلاَ يَكُون بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْخَلْقِ إِلاَّ قَدْرَ مِيْلٍ وَالْعَرَقُ فِيْهِ كَالسَّيْلِ ، يَأْخُذُ إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ ، وَإِلَىٰ الرُّكْبَتَيْنِ ، وَبَعْضُهُم فِيْهِ غَرِيْق ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْم الْقِيَامَة حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَرَقُهُم فِي الأَرْضِ سَبْعِيْنَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمُهُم حَتَّىٰ يَبْلُغَ آذَانَهُم »(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ﴾ [الحج : ١-٢] .

---

(١) ذكره في الإحياء عن سفيان الثوري (٢/ ٢١١) .

(٢) رواه البخاري (٦١٦٧) .

أَعَاذَنَا اللهُ وَأَحْبَابَنَا مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَعَافَانَا مِنْ مَكْرِهِ وَعذَابه وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾

[البقرة : ١٧٤-١٧٧] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِينَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْم وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابه الأَلِيْم إِنَّهُ تَعَالَىٰ جَوَادٌ كَرِيْمٌ رَؤُوفٌ رَحِيْمٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدّين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التَّوْحِيْد وَالاتِّبَاع لِلرَّسُول صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْحَثّ عَلَىٰ طَلَب الْحَلاَل وَالْبَيع في السُّوْقَين سُوق الدُّنْيا والأُخْرىٰ وَذِكْرُ شَيءٍ مِنْ أَوْصَافِ الْقِيَامَة

الْحَمْدُ للهِ الرَّازِّقِ ذِيْ الْقُوَّةِ الْمَتِيْن ، الْعَلِيِّ الْعَظِيْم الْحَلِيْم الْعَلِيْم ، الْعَزِيْز الْحَكِيم ، حكَمَ وَلاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ بِأَنَّ الْكِبْرِيَاءَ رِدَاؤُهُ وَالْعَظَمَةَ إِزَارُهُ فَمَنْ نَازَعَهُ أَحَدَهُمَا قَصَمَهُ وَأَهْلَكَهُ وَأَلْبَسَهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَالْهَوَان ؛ وَأَخْزَاهُ بِدُخُولِ النِّيْرَانِ ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ وَقَضَىٰ وَلاَ رَادّ لِمَا قَضَىٰ بِأَنَّهُ الْغَنِيُّ وَمَاسِوَاهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ الْقَوِيُّ الَّذي لاَ مَلْجَأَ منْهُ إِلاَّ إِلَيْهِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ﴾ فَلاَ يُوْجَدُ أَحَدٌ سِوَاهُ يُسْعِدُ أَوْ يُشْقِي أَوْ يُفْقِرُ أَوْ يُغْنِي أَوْ يُبْقِي أَوْ يُفْنِي أَوْ يُمِيْتُ أَوْ يُحْيِي ، بَلْ جَمِيْعُ مَا تَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُ بِهِ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ أَوْ مَلَكٍ أَوْ شَيْطَانٍ أَوْ جَمَادٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ حَاكِمٍ أَوْ مَحْكُوم أَوْ رَئِيْسٍ أَوْ مَرْؤُوسٍ أَوْ طَبِيْبٍ أَوْ مَطْبُوبٍ أَوْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ سَمَاءٍ أَوْ أَرْضٍ كُلُّهُم مُسَخَّرُونَ لِحُكْمِهِ ، يَتَحَرَّكُونَ وَيَسْكُنُونَ وَلَـٰكِنْ تَحْتَ تَدْبِيْرِ مَشِيْئَتِهِ وَإِرَدَاتِهِ وَعَلَىٰ وِفْقِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَيَتَصَرَّفُونَ وَيَتَرَدَّدُونَ وَلَـٰكِنْ تَحْتَ إِشَارَةِ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَأَمْرِهِ

وَقَهْرِهِ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْعَجْزَ فَمَا يَشَاؤُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ وَقَهَرَهُم بِالْمَوْتِ فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ مِنْهُ وَأَيْنَ أَيْنَ النَّجَاةُ ؛ وَلَوْ أَنَّهُمُ اجْتَمَعُوا وَأَجْمَعُوا وَصَمَّمُوا وَأَزْمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً أَوْ ذَرَّةً أَوْ شَعِيْرَةً أَو بُرَّةً أَوْ يَجْلِبُوا لأَنْفُسِهِم مَسَرَّةً أَوْ يَدْفَعُوا عَنْهَا أَدْنَىٰ مَضَرَّةٍ لَماَ اسْتَطَاعُوا وَلَمَا نَفَعُوا ولَمَا جَلَبُوا وَلَمَا دَفَعُوا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾

[الحج : ٧٣-٧٤] .

وَهُمْ مَعَ هَـٰذَا الْعَجْزِ الْفَاضِحِ يَبْرُقُونَ وَيَرْعُدُونَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُم عَلَىٰ يَقِيْنٍ مِنِ الْمُسْتَقْبَلِ وَضَمَانِ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّهُم فِي عَيْنِ اخْتِيَارِهِم مَقْهُورُونَ وَأَنَّهُم لاَ يَعْلَمُونَ مَا يَكْسِبُونَ ، وَلاَ يَفْهَمُونَ أَيْنَ يَمُوتُونَ فَأَظْهَرَ اللهُ عَجْزَهُم وَبَيَّنَ كَذِبَهُم فَكُلَّمَا عَقَدُوا عَقْداً نَقَضَهُ الله ، وَكُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، وَكُلَّمَا دَبَّرُوا تَدْبِيراً أَبْطَلَهُ اللهُ ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، فَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَافْعَلْ بِنَا وَبِأَحْبَابِنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً مِنَ الْجَمِيْلِ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ إِنَّكَ أَهْلُ التَّقْوىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ شَهَادَةَ عَبْدٍ ظَالِمٍ لاَ

يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَلا نَفْعاً ، وَلاَ مَوْتاً وَلاَ حَيَاةً وَلا نُشُوراً وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِم وَيُعَلِّمَهُمْ كِتَابَ اللهِ وَأَحْكَامَه وَيُوَضِّحَ لَهُمْ حَلاَلَه وَحَرَامَه ، وَيُبَشِّرَهُمْ إِذا أَطَاعُوا بِالتَّمْكِيْنِ وَالْخِلاَفَةِ ، والأَمَانِ مِنْ كُلِّ مخَافَة ، فَبَلَّغَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّىٰ الأَمَانَةَ وَأَحَلَّ الْحَلاَلَ وَبينَ أَسْبَابَهُ فَصَارَ مَعْرُوفاً كَالشَّمْسِ في رَابِعَةِ النَّهَارِ ، وَحَرَّمَ الْحَرَامَ وَعَرَّفَ أَبْوَابَهُ فَأَصْبَحَ وَاضِحاً لَيْسَ عَلَيْهِ غُبار ﴿ إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَات لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَىٰ الشُّبُهَات فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي

الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَىٰ حَولَ الْحِمَىٰ يُوْشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيْهِ أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىٰ أَلاَ وَإِنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلب »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : دِيْنُ الإِسْلاَمِ جَاءَ لإِصْلاَحِ أُمُورِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ ، فَفَرَضَ عَلَيْكَ طَلَبَ الْحَلاَلِ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكَ طَلَبَ الْعِلم ، وَجَعَلَ تَعبَكَ فِي طَلَبِ الْحَلاَلِ مُكَفِّراً لِكَثِيْرٍ مِنَ الذُّنُوب ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لاَ يُكَفِّرُها الصَّلاَةُ وَلاَ الصِّيَامُ وَلا الْحَجُ وَلاَ الْعُمْرَةُ يُكَفِّرُهَا الْهَمُّ فِي طَلَبِ الْمَعِيْشَة »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَمْسَىٰ كَالاًّ مِنْ طَلَبِ الْحَلاَلِ أَمْسَىٰ مَغْفُوراً لَهُ »[3] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ طَلَبَ الدُّنْيا حَلاَلاً وَتَعَفُّفاً عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَسَعْياً عَلَىٰ عِيَالِهِ وَتَعَطُّفاً عَلَىٰ جَارِهِ لَقِيَ اللهَ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ »[4] .

---

(١) رواه البخاري (٥٢) ومسلم (١٥٩٩) .
(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١٠٢) .
(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٧٥٢٠) .
(٤) رواه ابن أبي شيبة (٢٢١٨٦) والطبراني في مسند الشاميين (٣٤٦٥) والبيهقي في الشعب (١٠٣٧٤) (١٠٣٧٥) .

أَيُّهَا الْمُكْتَسِب : اعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمَكَاسِبِ سَهْمُ الْمُجَاهِدِيْنَ في سَبِيْلِ اللهِ مِنْ غَنِيْمَةِ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ الزِّرَاعَة ، ثُمَّ الصِّنَاعة ، ثُمَّ التِّجَارة ، وَإِنْ كَانَت التِّجَارة أَكْثَر رِبْحاً فَالزِّرَاعَة أَعْظَمُ أَجْراً .

أَيُّهَا التَّاجِر : مَاأَطْيَبَ كَسْبَكَ إِذا صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ، وَمَا أَعْظَمَ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللهِ إِذا خِفْتَ اللهَ وَاسْتَقَمْتَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَطْيَبَ الْكَسْبِ كَسْبُ التُّجَار الَّذين إِذا حَدَّثُوا لَمْ يكْذبُوا ، وَإِذا أُتمِنُوا لَم يَخُونُوا وَإِذا وَعَدُوا لَمْ يُخْلفُوا ، وَإِذا اشْتَروا لَمْ يَذُمُّوا وَإِذا باعُوا لَمْ يُطْرُوا وَإِذا كَانَ عَلَيْهِم لَمْ يَمْطُلُوا وَإِذا كَانَ لَهُم لَمْ يُعَسِّرُوا »[1] . وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « التَّاجِرُ الأَمِيْنُ الصَّدُوقُ الْمُسْلِمُ مَعَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَة »[2] لَٰكِن عَلَيْكَ أَنْ تَحْذر مَا حَذَّرَكَ الله .

أَيُّهَا الْبَيَّاع : احْذَرْ أَنْ تَشْغَلَكَ تِجارَتُكَ الصُّغْرىٰ عَنِ التِّجَارةِ الْكُبْرىٰ ، وَهِيَ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا خُلِقْتَ وَرُزِقْتَ وَهِيَ بِضَاعَتُكَ النَّافِعَة لِدَارِكَ الأُخْرىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾

[المنافقون : ٩-١١] .

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٥٤) .

(٢) رواه الترمذي (١٢٠٩) وابن ماجه (٢١٥٥) .

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ مَدَحَ أَقْوَاماً يَتَّجِرُونَ وَيَبِيعُونَ فِي السُّوقَيْنِ سُوقِ الدُّنْيَا وَسُوقِ الآخِرَةِ ، لَمْ تَشْغَلْهُمُ الدُّنْيَا عَنْ إِقَامَةِ الصَّلاَةِ وَإِخْرَاجِ الزَّكَاةِ وَعِمَارَةِ بُيُوتِ اللهِ فَاجْتَهِدْ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور : ٣٦-٣٨] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : تَمَسَّكْ بِدِيْنِكَ فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيْهِمْ عَلَىٰ دِيْنِهِ كَالْقَابِضِ عَلَىٰ الْجَمْرِ »[1] أَلاَ وَإِنَّهُ زَمَانُكَ هَـٰذَا . . . ارْجِعْ إِلَىٰ اللهِ وَاعْمَلْ لِلْمُسْتَقْبَلِ الْخَطِيْرِ ، وَالانْقِلاَبِ الْكَبِيْرِ ، وَالْيَوْمِ الْعَسِيْرِ ، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَتُبَعْثَرُ الْقُبُورِ ، وَتَنْدَكُّ الْجِبَالُ وَتَعْظُم الأَهْوَالُ وَتَتَطَايَرُ الصُّحُفُ عَنِ الْيَمِيْنِ وَالشِّمَال ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ عَافَانَا اللهُ وَأَحْبَابَنَا أَبَداً وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ شُرُورِ الدَّارَيْنِ ، وَوَهَبَ لَنَا مَا وَهَبَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِيْنَ ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٦٠) .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة : ١٣-٣٧] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْمِ وَنَفَعَنَا بِمَا فِيْهِ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ وَأَجَارَنَا مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيْمِ إِنَّهُ تَعَالَىٰ جَوَادٌ كَرِيْمٌ رَؤُوْفٌ رَحِيْمٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلى يَومِ الدِّين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْمُ .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

التَّوْحِيْد وَالْحَثّ عَلَىٰ الْجَمَاعَة وَعَلَىٰ الصَّلاَة ، وَذِكْر السَّاهِيْن عَنِ الصَّلاَة ، وَشَيْء مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدَيْن ، وَتَفْضِيْل الزَّوْجَة عَلَىٰ الأُمّ ، وَذِكْر الْقِيَامَة وَمَا يَتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبِيْن ، أَنْزَلَ مِنَ الْمُعْصرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً فَأَخْرَجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً ، وَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَزَيَّنَهَا بِمَا أَوْدَعَ فِيْهَا مِنْ مَائِهَا وَقُوْتِهَا وَفَاكِهَتِهَا وَنَبَاتِهَا ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ [عبس : ٢٤_٤٢] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً بِجَمِيْعِ مَحَامِدِكَ كُلِّهَا مَا عَلِمْنَا مِنْهَم وَمَا لَمْ نَعْلَمْ ، عَلَىٰ جَمِيْعِ نِعَمِكَ كُلِّهَا مَا عَلِمْنَا منهم وَمَا لَمْ نَعْلَمْ ، عَدَدَ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ شَهَادَةَ عَبْدٍ مُعْتَرِفٍ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيْرِ ؛ مُقِرٍّ بِأَنَّهُ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِي الْعَظِيْم ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْماً وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيءٍ

عَدَداً ، وَأَنَّهُ الرَّزَاقُ وَمَا سِوَاهُ مَرْزُوْق ، الْقَاهِرُ وَمَا سِوَاهُ مَقْهُور ، وَأَنَّ الْكَوْنَ وَمَا حَدَثَ أَوْ يَحْدُثُ فِيْهِ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ وَنُسْخَةٌ مِنْ تَصَانِيْفِ حِكْمَتِهِ وَاخْتِرَاعٌ مِنْ اخْتِرَاعِ مَشِيْئَتِهِ ، أَحْسَنَ خَلْقَهُ غَايَةَ الإِحْسَان وَأَبْدَعَ تَرْكِيْبَهُ نِهَايَةَ الإِبْدَاعِ وَأَتْقَنَ نِظَامَهُ كُلّ الإِتْقَانِ بِلاَ تَرَدُّدٍ وَلاَ تَفْكِيْر ، وَلاَ تَأَنٍّ وَلاَ تَرْتِيْبٍ وَلاَ تَجْرِبَةٍ وَلاَ تَدْرِيْبٍ ، بَلْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ وُجِدَتْ جَمِيعُ الْمَوْجودَات ، وَتَأَلَّفَتْ سَائِرُ الْمَخْلُوقَات قَالَ لَهَا : كُنْ فَكَانَتْ وَإِذا بِالْعَالَمِ قَدْ بَرَزَ إِلَىٰ الْوُجُودِ بِعَرْشِهِ وَكُرْسِيِّهِ وَشَمْسِهِ وَقَمَرِهِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَسَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ وَكَوَاكِبِهِ الثَّوَاقِبِ ، وَمَافِيْهِ مِنَ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات : ٢٧-٤١] .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْقُرْآنِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَق ﴿ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً بِجَمِيعِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « مَنْ

صَلَّىٰ للهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً في جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيْرَةَ الأُوْلَىٰ كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَتَيْن ، بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةً مِنَ النِّفَاق »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِه

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِيَّاكَ أَنْ تَحتَقِر شَيْئاً مِنَ الذُّنُوب فَرُبَّمَا يَكُونُ فِيْهِ غَضَبُ الله ، وَقَدْ عَذَّبَ الله امْرَأَةً في النَّار مِنْ أَجْلِ هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فَمَاتَتْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَصَفَ النارَ : « وَرَأَيْتُ فِيْهَا امْرَأَةً طَوِيْلَةً سَوْدَاءَ تُعَذَّبُ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا وَلَمْ تدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ حَشَائِشِ الأَرضِ حَتَّىٰ مَاتَتْ »[2] . وَاعْلَمْ أَنَّ أَهَمَّ الطَّاعَاتِ الْوَاجِبَات الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ، وَهِيَ رَأْسُ الإِسْلاَم وَعَمُودُهُ[3] كَمَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الإِسْلاَم ، وَمَنْ تَرَكَهَا أَوْ صَادَق تَارِكِيْهَا فَقدْ هَدَمَ الإِسْلاَم ، وَقَدْ أَوْجَبَ الشَّارِعُ قَتْلَ تَارِكِ الصَّلاَةِ إِذا لَمْ يَتُبْ ، وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ صَلاَةً وَاحِدةً جُحُوداً فَهُوَ كَافِرٌ يَجبُ قَتْلُهُ وَيُقْبَرُ مَعَ الكفار وَمَنْ تركَها كَسَلاً يَجبُ قَتْلُهُ ويُقبَرُ مع الفُسَّاقِ ، وَقَدْ تَهَدَّدَ اللهُ السَّاهِيْنَ عَنْ صَلاَتِهِمْ بِالْوَيْلِ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْعَذَاب أَوْ وَادٍ في جَهَنَّم لَوْ سُيِّرَتْ فِيْهِ جِبَالُ الدُّنْيا

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١) .

(٢) رواه ابن حبان (٥٦٢٢) والنسائي في الكبرىٰ (١٨٨٣) والمجتبىٰ (١٤٩٦) .

(٣) رواه الترمذي (٢٦١٦) .

لَذَابَتْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ قَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْعُصُور الْمَاضِيَة لاَ يُسَمُّون تَارِكَ الصَّلاَة مُسْلِماً وَلاَ يَعِيْش بَيْنَهُم تَارِكُ صَلاَة ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ أَوْجَبَ عَلَيْكَ وَاجِبَاتٍ لَهُ وَوَاجِبَاتٍ لِخَلْقِهِ ، فَأَحْسِنْ فِي أَدَاءِ الْوَاجِبَات نَحْوَ اللهِ وَنَحْوَ خَلْقِه ، وَأَحَقُّ النَّاس بِالإِحْسَان أَبُوكَ وَأُمُّكَ ثُمَّ أَهْلُ بَيْتِكَ ثُمَّ أَرْحَامُكَ ثُمَّ جِيْرَانُكَ ثُمَّ أَصْدِقَاؤُكَ وُجَلَسَاؤُكَ ثُمَّ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « رِضَاءُ الرَّبِّ فِي رِضَاءِ الْوَالِدَيْنِ ، وَسَخَطُهُ فِي سَخَطِهِما »[1] وَاحْذَرْ أَنْ تُبَلِّغَهُما كَلاَمَاً يُحزِنُهُما وَلَوْ كُنْتَ صَادِقاً .

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُما »[2] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَكْبَرُ الْكَبَائِر الإِشْرَاكُ بِاللهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَشَهَادَةُ الزُّوْر »[3] وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَرْبَعَةٌ

---

(١) رواه الترمذي (١٨٩٩) والبزار (٢٣٩٤) .
(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٩٥) .
(٣) رواه البخاري (٦٥٢١) .

حَقٌّ عَلَىٰ اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلاَ يُذِيْقَهُم نَعِيْمَهَا مُدْمِنُ الْخَمْرِ وَآكِلُ الرِّبَا وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيْمِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ »[١] وَاحْذَرْ مِمَّا يَقَعُ فِيْهِ كَثِيْرٌ مِنَ الْجُهَّالِ وَذٰلِكَ أَنَّهُم يَعبسُونَ فِي وُجُوهِ أُمَّهَاتِهِم وَيَضْحَكُونَ فِي وُجُوهِ زَوْجَاتِهِم وَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ فَضَّلَ زَوْجَتَهُ عَلَىٰ أُمِّهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ »[٢] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَأَحْسِنْ مُعَاشَرَتَهُم ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لأَهْلِي مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلاَّ كَرِيْمٌ وَلاَ أَهَانَهُنَّ إِلاَّ لَئِيْم »[٣] وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَىٰ الْمَرأَةِ لِزَوْجِهَا شَيْئَيْنِ إِذا أَدَّتهُما فَقَدْ أَدَّتْ حُقُوقَ الزَّوْجِ ، الأَوَّلُ : مُلاَزَمة بَيْت زَوْجِهَا فَلاَ تَخْرُجُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، الثَّانِي : مُعَاشَرَتُهُ بِالْمَعْرُوف ، فَلاَ تَمنعُ زَوْجَهَا مَا أَحَلَّ اللهُ لَهُ ، فَكُلّ خِدْمَةٍ تُقَدِّمُها لِزَوْجِها ، أَوْ لأَوْلاَدِهِ غَيْرَ هَـٰذَيْنِ الشَّيْئَيْنِ ، فَهِيَ تَفَضُّلٌ مِنْهَا وَإِحْسَان تَسْتَحِقُّ الْمُكَافَأَةَ عَلَيْهَا ، فَاتَّقِ اللهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ وَأَحْسِنْ إِلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ كَمَا أَحْسَنُوا إِلَيْكَ وَسَامِحْهُم مُكَافَأَةً لِمَعْرُوفِهِم لَدَيْكَ ، وَلاَ تَكُنْ جَبَّاراً عَلَيْهِم فَيَحْشُرَكَ اللهُ مَعَ الْجَبَّارِيْنَ الْمُتَكَبِّرِيْنَ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيُكْتَبُ مِنَ الْجَبَّارِيْنَ وَلاَ يَمْلِكُ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِهِ »[٤] وَفِي الْحَدِيث

---

(١) رواه الحاكم (٢٢٦٠) .

(٢) ذكره ابن حجر في الزواجر (٢/ ٦٥٧) والذهبي في الكبائر (١/ ٤٦) .

(٣) رواه ابن عساكر (١٣/ ٣١٣) .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٦٢٧٣) وأبو نعيم (٨/ ٢٨٩) والديلمي (٧٣٢) .

عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لاَ يَدْخُل الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » قِيْلَ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَأَنْ يَكُونَ نَعْلُهُ حَسَناً قَالَ : « إِنَّ اللهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْر بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاس »[1] أَي إِنَّ الْمُتَكَبِّرَ لاَ يَقْبَلُ الْحَقَّ وَيَحْتَقِرُ الْمُسْلِمِيْنَ وَلَوْ أَهْلَ بَيْتِهِ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِلِقَاءِ اللهِ فَقَدْ قَرُبَ وَقْتُ اللِّقَاء وَدَنَىٰ مِنْكَ الانْتِقَالُ إِلَىٰ دَارِ الْجَزَاء ، وَأَنْتَ كُلَّ يومٍ مِنَ الْمَوْتِ تَهْرُبُ ، وَهُوَ إِلَيْكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَقْرُبُ ، وَإِذا نَزَلَ الْقَضَاءُ ضَاقَ الْفَضَاءُ وَعَجزَ الأَطِبَّاء وَبَطَلَ الدَّوَاء ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَمَا هِيَ إِلاَّ سُوَيْعَاتٌ مَعْدُوْدة وَمَسَافَةٌ مَحْدُودَة وَإِذا بِمَلَكِ الْمَوْت صَوْتُهُ كَالرَّعْدِ الْقَاصِف يَخْطِفُ رُوحَكَ كَالْبَرقِ الْخَاطِفِ ، وَإِذا بِكَ بَينَ يَدَيْ رَبِّكَ وَاقِف ، فَيُجَازِيْكَ عَلَىٰ أَعْمَالِكَ ذَرَّةً ذَرَّة ، وَتُعْرَضُ عَلَيْكَ سِجلاَّتُ الأَيَّام وَاللَّيَالِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة ، وَسَتَبْقَىٰ فِي الْبَرْزَخِ إِلَىٰ يَوْمِ الْحَسْرَة ، إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَة ، فَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ لاَ تُقَال فِيْهِ لِلظَّالِمِيْنَ عَثْرَة ؛ وَلاَ تُرْحَم فِيْهِ لَهُم عَبْرَة ، وَلاَ تُسْتَرُ لَهُم عَوْرَة ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾

---

(١) رواه مسلم (٩١) والترمذي (١٩٩٩) وابن حبان (٥٤٦٦) .

﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار : ١ـ١٩] .

سَتَرَ اللهُ عُيُوْبَنَا فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرىٰ وَرَزَقَنَا كَمَالَ الْعَفْوِ وَالْعَافِيَة ، وَالْهُدَىٰ وَالتَّقْوَىٰ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم : ٦٨ـ٧٢] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا وَلَكُمْ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم ، وَعَصَمَنَا مِنْ كَيْدِ نُفُوْسِنَا وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم ، وَجَعَلَنَا وَأَحْبَابَنَا مِنَ الْمُتَّقِيْنَ النَّاجِيْنَ ، وَوَهَبَ لَنَا فِي كُلِّ حِيْنٍ مَا وَهَبَهُ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِيْنَ مَعَ كَمَالِ الْعَافِيَةِ التَّامَّةِ فِي الدَّارَيْنِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

طَلَبُ الْحَلاَل وَالْحَثّ عَلَىٰ التَّكْبِيْرَة الأُوْلىٰ مَعَ الإِمَام وَالْحَثّ عَلَىٰ صَلاَة الْجَمَاعَة وَمَا يتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ أَنْبتَ النَّبَاتَ وَأَخْرجَ مِنَ الأَرضِ الطَّيِّبَات ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُبَيِّنَ الأَحْكَام وَيَنْهَىٰ عَنِ الآثَام ، وَيُعَرِّف الْحَلاَلَ وَالْحَرَام ، وَمِمَّا أَنْزلَ عَلَيْهِ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا

نَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا﴾ ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقًا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « الأَسْوَاق مَوَائِد اللهِ فَمَنْ أَتَاهَا أَصَابَ مِنْهَا »[1] وَالْقَائِل : « إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لاَ يُكَفِّرُهَا الصَّلاَة وَلاَ الصِّيَام وَلاَ الْحج وَلاَ الْعُمْرَة يُكَفِّرهَا الْهَمّ فِي طَلَبِ الْمَعِيْشَة »[2] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ الله : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لا إله إلا الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اصْبِرْ عَلَىٰ طَلَبِ الْحَلاَلِ وَاقْنَعْ بِهِ ، وَمَا لَقِيْتَهُ مِنْ مَتَاعِبَ فَجَزَاؤُكَ عَلَىٰ ذٰلِكَ مَغْفِرَةُ ذُنُوبِكَ وَمَحَبَّةُ رَبِّكَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَاتَ كَالاًّ مِنْ طَلَبِ الْحَلاَل بَاتَ مَغْفُوراً لَهُ »[3] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ عَبْدَهُ تَعِباً فِي طَلَبِ الْحَلاَل »[4] وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَرَامَ مُيَسَّرَةٌ أَسْبَابُهُ فَفِرَّ مِنَ الْحَرَامِ وَأَهْلِهِ

---

(١) أخرجه العراقي في المغني (١٥٩٠) .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١٠٢) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٣٥) .

(٣) رواه ابن عساكر (١٤٨٤) .

(٤) رواه الديلمي في مسند الفردوس .

فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ أَوْ أَشَدّ ، وَاعْلَمْ عِلْماً قَطْعِيّاً أَنَّ خَيْراً لَكَ وَاللهِ أَنْ تَمُوتَ جُوعاً أَوْ عَطَشاً أَوْ تَأْكُلَ تُرَاباً وَلاَ تَأْكُل لُقْمَةَ حَرَامٍ وَلاَ تَشْرَبَ شَرْبَةَ حَرَامٍ ، فَإِنَّ الْحَرَامَ سَيَصِيْرُ فِي بَطْنِكَ نَاراً لاَ تَنْطَفِي ، وَعَذَاباً لاَ يَنْتَهِي ، وَفِي الْحَدِيث عنهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ حَرَامٍ فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ »[1] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ جُلُوْسَكَ فِي السُّوْقِ لِطَلَبِ الْحَلاَلِ كَجُلُوْسِكَ فِي الْمَسْجِدِ لِلْعِبَادَة ، لَـٰكِنْ عَلَيكَ أَنْ تَسْأَلَ اللهَ خَيْرَ السُّوْق وَتَسْتَعِيْذَ بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا كَانَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذا دَخَل السُّوْقَ قَالَ : « بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَـٰذِهِ السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيْهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَـٰذِهِ السُّوْقِ وَشَرِّ مَا فِيْها ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُصِيْبَ فِيْهَا يَمِيْناً فَاجِرَةً أَوْصَفْقَةً خَاسِرَةً »[2] فَإِذا قَضَيْتَ حَاجَتَكَ فَاخْرُجْ سَرِيْعاً مِنْهَا فَإِنَّهَا عِشُّ الشَّيْطَان وَفِيْهَا بَاضَ وَفَرَّخَ ، وفِيْهَا الأَيْمَانُ الْكَاذِبَةُ وَالْغِشُّ وَالْخِيَانَةُ وَالتَّطْفِيْفُ وَالنَّجَشُ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَحَبُّ الْبِلاَدِ إِلَىٰ اللهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلاَدِ إِلَىٰ اللهِ أَسْوَاقُها »[3] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « شَرُّ الْمَجَالِس الأَسْوَاقُ وَالطُّرُقُ وَخَيْرُ الْمَجَالِس الْمَسَاجِدُ »[4] وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُل السُّوق أَوْ آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا فَإِنَّ الشَّيَاطِيْنَ تَغْدُو بِرَايَاتِهَا مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ وَآخِرِ خَارِجٍ .

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥٧٦٠) .

(٢) رواه الحاكم (١٩٧٧) والطبراني في الأوسط (٥٥٣٤) ، والكبير (١١٥٧) .

(٣) رواه مسلم (٦٧١) وابن حبان (١٦٠٠) وابن خزيمة (١٢٩٣) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير (١٤٢) (١٤٣) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إذا سَمِعْتَ دَاعِيَ اللهِ يَقُولُ : اللهُ أَكبر حَيَّ عَلَىٰ الصَّلاَةِ حَيَّ عَلَىٰ الْفَلاح ، فَقُل : مَرْحَباً بِالْقَائِلِ عَدْلاً وَبِالصَّلاَة مَرْحَباً وَأَهْلاً ، وَأَجِبْ الْمُؤَذِّنَ بِلِسَانِكَ ثُمَّ سَارِعْ إِلَىٰ بُيُوتِ الْعِبَادَة بِأَفْعَالِكَ وَاحْذَرْ أَن تَتَأَخَّرَ لأَجْلِ فَرْشَتِكَ أَوْ دُكَّانِكَ أَوْ أَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِكَ فَيَكُونَ هَـٰذَا الْعَمَلُ أَكْبَرَ عِنْدَكَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَأَهَمَّ لَدَيْكَ مِنَ الصَّلاَة وَأَحْسَنَ لَكَ مِنَ الْفَلاَحِ وَحِيْنَئِذٍ فَتِجَارَتُكَ بَائِرَةٌ وَصَفقَتُكَ خَاسِرَةٌ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَوْ أَنْفَقْتَ جَمِيْعَ مَا تَملِكُ مِنَ الْحَلاَل في سَبِيْلِ اللهِ مَا أَدْرَكْتَ ثَوَابَ تَكْبِيْرَةِ الإِحْرَام مَعَ الإِمَامِ وَلاَ ثَوَابَ الأَذَانِ وَلاَ ثَوَابَ الصَّفِّ الأَوَّل وَلاَ ثَوَابَ التَّهْجِيْرِ أَي الْمُبَادَرَة إِلَىٰ الصَّلاَة ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لِكُلِّ شَيءٍ صَفْوَةٌ وَصَفْوَةُ الإِيْمَان الصَّلاَةُ وَصَفْوَةُ الصَّلاَةِ التَّكْبِيْرَةُ الأُوْلىٰ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الصَّفِّ الأَوَّلِ حَتَّىٰ يُؤَخِّرَهُم اللهُ في النَّار »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا في النِّدَاء وَالصَّفِّ الأَوَّل ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَن يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاسْتَهَمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيْر لاَسْتَبَقُوا إِلَيْه ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا في الْعَتَمَة وَالصُّبْحِ لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْواً »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لَوْ عَلِمْتَ ثَوَابَ مَنْ حَضَرَ جَمَاعَةَ الْعِشَاءِ وَالْفَجْرِ في الْمَسْجِدِ لَطَارَ نَوْمُكَ شَوْقاً ، وَلَوْ عَلِمْتَ مَاأَعَدَّ اللهُ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُما لَطَارَ

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٠٨) .
(٢) رواه أبو داود (٦٧٩) والبيهقي (٦٧٩) .
(٣) رواه البخاري (٥٩٠) (٦٢٤) (٢٥٤٣) ومسلم (٤٣٧) .

نَوْمُكَ خَوْفاً ، وَقَدْ عَدّ كَثِيْرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ التَّخَلُّفَ عَنْهُمَا مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوب ، وَلَمْ يَقْبَلِ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عُذْرَ ابنِ مَكْتُوم الأَعمَىٰ مَعَ عَدَمِ وُجُودِ قَائدٍ مُلائِمٍ وَبُعْدِ الدَّار وَكَثْرَةِ الْهَوَام ، وَهَمَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِإِحْرَاقِ بُيُوتِ الْمُتَخَلِّفِيْنَ لَوْلاَ وُجُودُ الصِّبْيَان فِيْهَا فَأَنْقِذْ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَقَلُّ ضَرَراً مِنْ نَفْسِكَ عَلَيْكَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ »[1] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْذَرْ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلاً بَعْدَ الأَذَانِ غَيْرَ الصَّلاَة ، فَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ الْجَهَلَةِ يُؤَخِّرُونَ الصَّلاَة لِمَصْلَحَةِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، فَوَّتُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِم الْخَيْرَ وَفَوَّتُوهُ عَلَىٰ غَيْرِهِم فَصَارُوا مِنَ الْمُحَادِّيْنَ للهِ وَلِرَسُولِهِ دَاعِيَ اللهِ يَدْعُو إِلَىٰ الْفَلاحِ ، وَالْفَلاحُ سَعَادَةُ الدُّنْيا وَالآخِرَة وَهُمْ يَدْعُونَ إِلَىٰ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَاللَّغْوِ وَالْمِرَاءِ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ تَزَالُ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ تَدْفَعُ عَنِ الْخَلْقِ سَخَطَ اللهِ مَا لَمْ يُؤْثِرُوا صَفقة دُنْيَاهُم عَلَىٰ آخِرَتِهِم ، فَإِذا فَعَلُوا ذٰلِكَ وَقَالُوا : لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : كَذَبْتُمْ لَسْتُمْ بِهَا صَادِقِيْنَ »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِي فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِن اتِّبَاعِهِ عُذْرُ خَوْفٍ أَوْ مَرَضٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلاَةُ الَّتِي صَلَّىٰ »[3] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « ثَلاثَةٌ لَعَنَهُم اللهُ : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْماً وَهُمْ لَهُ

---

(١) رواه البيهقي في الزهد الكبير (٣٤٣) .

(٢) رواه الحكيم الترمذي (٣/ ١٧) والديلمي (٧٢٧٦) والبيهقي في الشعب (١٠٤٩٧) (١٠٤٩٨) .

(٣) رواه البيهقي في السنن الصغرى (٥١١) والكبرى (٤٨٢٦) وأبو داود (٥٥١) .

كَارِهُونَ ، وَامْرَأَة بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِط ، وَرَجُلٌ سمعَ حَيَّ عَلَىٰ الصَّلاَة حَيَّ عَلَىٰ الْفَلاحِ فَلَمْ يُجِبْ »[١] .

وَكَثِيْرٌ يَتَهَاوَنُونَ بِالصَّلاَةِ كَسَلاً لاَ شُغْلاً ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَىٰ قَوْمٍ تُرْضَخُ رُؤُسُهُم بِالْحِجَارَةِ كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُم مِنْ ذٰلِكَ شَيء ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيْل مَنْ هَـٰؤُلاَء ؟ قَالَ : الَّذِيْنَ تَتَثَاقَلُ رُؤُسُهم عَنِ الصَّلاَةِ »[٢] .

وَكَثِيْر حَقَّ عَلَيْهم الْعَذَاب يَشْغَلُونَ أَنْفُسَهُم وَيَشْغَلُونَ غَيْرَهُم عَنِ الصَّلاَةِ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَالأَغَانِي وَالطَّرَب ، وَقَدْ أَنْزَلَ الله فِيْهِم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِى لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرًا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرًاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

قَالَ ابن مَسْعُود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَهْوُ الْحَدِيث هُوَ الْغِنَاء وَاللهِ الَّذي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ هُوَ الْغِنَاء ، وَاللهِ الَّذي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ هُوَ الْغِنَاء ، وَقَالَ الْحَسَنُ : أُنْزِلَتْ في الْغِنَاء وَالْمَزَامِير ، وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « صَوْتَانِ مَلْعُونَانِ في الدُّنْيا وَالآخِرَة ، مِزْمَارٌ عِنْدَ نِعْمَة ، وَرَنَّةٌ عِنْدَ مُصِيْبَة » وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « الْغِنَاءُ يُنبتُ النِّفَاقَ في الْقَلب كَمَا يُنبتُ الْمَاءُ الْبَقلَ ، وَالذِّكْرُ يُنْبتُ الإِيْمَانَ فِي الْقَلْبِ كما يُنْبتُ الْمَاءُ الزَّرْع »[٣] .

---

(١) لفظه ذكره ابن حجر في الكبائر (١/ ٣٠) (١/ ٢٣٣) والزواجر (١/ ٢٧٥) وعزاه الحاكم في المستدرك ورواه الترمذي (٣٥٨) وأوله (لعن رسول الله ثلاثة . . . الحديث) .

(٢) رواه الطبراني في مسند ابن عباس (١/ ٤٣٤) .

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٧٩٦) (٢٠٧٩٧) .

أَيُّهَا الْمَشْغُولُ عَنِ الْجَمَاعَةِ اعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ بِالأَذَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ السُّجُودِ امْتِحَاناً فَمَنْ سَجَدَ نَجَا ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ هَلَكَ مَعَ الْهَالِكِيْنَ ، وَافْتُضِحَ بَيْنَ الأَوَّلِيْنَ وَالآخِرِيْنَ فَيَسْجُدُ لِعَظَمَتِهِ جَمِيْعُ الْمَلاَئِكَةِ وَالْمُؤْمِنِيْنَ ، أَمَّا الْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ وَالَّذي كَانَ في الدُّنْيا يَسْمَعُ الأَذَانَ وَيُدْعَىٰ إِلَىٰ السُّجُودِ وَهَوَ سَالِمٌ صَحِيْحٌ فَلاَ يُجِيْبُ فَيَرُدُّ اللهُ ظُهُورَهم طَبَقَاً وَاحِداً لاَ فَصْلَ فِيْهِ فَلاَ يَسْتَطِيْعُونَ السجود ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ اللهِ بِالتَّوْبَةِ النَّاصِحَةِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، فَإِنَّكَ لَوْ لاَقَيْتَ رَبَّكَ وَمَعَكَ مِنَ الأَعْمَال الصَّالِحَةِ مِثْلَ أَعْمَالِ الأُمَّةِ كُلِّهَا لَكُنْتَ مُفْتَقِراً إِلَىٰ الزِّيَادة .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : تزَوَّدْ بِالأَعْمَال الصالِحة مِنْ هَـٰذِهِ الدَّارِ الْفَانِيَة فَإِنَّ الطَّرِيْقَ بَعِيْدٌ وَالسَّفَرَ طَوِيْلٌ ، وَالنَّاقِدَ بَصِيْرٌ ، وَأَمَامَكَ مَوْتٌ وَبَرْزَخٌ وَيَوْمٌ عَبُوْسٌ قَمْطَرِيْر ، وَعَمَّا قَرِيْبٍ وَإِذا أَيَّامكَ قَدِ انْقَضَتْ ، وَسَاعَاتكَ قَدْ مَضَتْ ، وَصَحِيْفَتكَ قَدْ انْطَوَتْ ، وَرُوْحكَ قَدْ بَلَغَتِ التَّرَاقي وَالْحُلْقُومَ فَاصْفَرَّ بَنَانُكَ وَقُرِّبَتْ أَكْفَانُكَ ، وَبَكَاكَ أَهْلُكَ وَجِيْرَانُكَ ، وَلَمْ يَجِدُوا لَكَ رَاقِياً يَرْقِيْكَ وَلاَ دَوَاءً يَشْفِيْكَ ، فَحَمَلُوكَ فَرِيْداً وَدَفَنُوكَ وَحِيْداً في حُفْرَةٍ لاَ مَفَرَّ لَكَ مِنْهَا ، وَدَار وَحْشَةٍ لاَ أَفْظَعَ مِنْهَا ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

« مارَأَيْتُ مَنْظَراً إلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَع مِنْهُ »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إن الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَة فَإِنْ نَجا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدّ مِنْهُ »[2] ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة : ٢٦-٤٠] سَتَرَ اللهُ عُيُوْبَنَا وَأَحْبَابَنَا أَبَداً في الدَّارَيْن ، وَغَفَرَ ذُنُوبَنَا وَحَشَرَنَا مَعَ السَّابِقِيْنَ .

وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْم

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان : ٥١-٥٩] .

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٠٨) وابن ماجه (٤٣٢١) وأحمد (٤٥٦) .
(٢) العزو السابق .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا وَعَلَّمَنَا مَايَنْفَعُنَا ، وَرَزَقَنَا كَمَالَ التَّوْفِيْقِ وَالصِّدقِ وَالإِخْلاَصِ وَالْيَقِيْنِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إِلى يومِ الدِّين فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الصَّبْر بِأَنْوَاعِهِ وَذِكْر الْقِيَامَة وَالاسْتِعَاذَة بِاللهِ مِنْ أَهوَالِها

الْحَمْدُ للهِ ذِيْ الطَّوْلِ وَالْقُدْرَة، وَالْحَوْلِ وَالْقُوَّة، الْمُنْفَرِدِ بِالْخَلْقِ وَالتَّدْبِيْر، الَّذي لَيْسَ لَهُ شَبِيْهٌ وَلاَ نَظِيْرٌ، وَلاَ شَرِيْكٌ وَلاَ وَزِيْرٌ، ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَبداً كَمَا يَنْبَغِي لِجَلاَلِك وَعَظِيْمِ سُلْطَانِكَ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ في جَاهِلِيةٍ جهلاء يَرْكَبُونَ مَتْنَ عَمْيَاء، وَيَخْبَطُونَ خَبْطَ عَشْوَاءَ انْقَطَعَت عَنْهُم أَخْبَارُ السَّماءِ فَهُمْ في فَتْرَةٍ، وَطَالَ الأَمَدُ عَلَىٰ أَهْلِ الْكِتَابِ فَبَدَّلُوا وَحَرَّفُوا فَهُمْ في قَسْوَةٍ وَحَيْرَة،

فَأَرْسَلَ اللهُ مُحَمَّداً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِيُنْقِذَ النَّاسَ وَقَدْ كَانُوا عَلَىٰ شَفَا حُفْرَة ، وَيُنْذِرَهُم يَوْمَ التَّلَاق ، يَوْمَ التَّغَابُن ، يَوْمَ الْحَسْرَة ، يَوْمَ الصَّاخَّةِ ، وَالْوَاقِعَةِ وَالْحَاقَّة وَالطَّامَّة الْكُبْرىٰ ﴿ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ فَيَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ مَا أَعْظَمَهُ ، وَمَوْقِفٍ مَا أَصْعَبَهُ ، تَنْطِقُ فِيْهِ الْجَوَارِحُ ، وَتَظْهَرُ فِيْهِ الْمُخَبَّئَاتُ الْفَضَائِحُ وَتُوْزَنُ فِيْهِ مَثَاقِيْلُ الذَّرِّ مِنَ الأَعْمَال ، وَيُقْتَصُّ فِيْهِ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْناء ، وَتَتَبَدَّلُ فِيْهِ الأَرْضُ وَالسَّماءُ ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَمَنْ يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيْهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيْقاً يَلْتَمِسُ فِيْهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيْقاً إِلَىٰ الْجَنَّة ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِيْنَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ

الْمَلائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيْ مَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »[1] صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ الْمُسْتَقِيْمُ الصَّابِرُ عَلَىٰ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، الصَّابِرُ عَلَىٰ تَرْكِ الْمَعَاصِي الصَّابِرُ عِنْدَ وُرُودِ الْمَصَائِبِ أَبْشِرْ بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ وَنِعْمَةٍ وَمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ قَالَ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما : الصَّبْر في الإِسْلاَم عَلَىٰ ثَلاَثَةِ مَقَامَات ، صَبْرٌ عَلَىٰ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَهُ ثَلاَثُ مِئة دَرَجَة ، وَصَبْرٌ عَلَىٰ تَرْكِ الْمَحَارِم ، وَلَهُ سِتُّ مِئة دَرَجة ، وَصَبْرٌ عَلَىٰ الْمُصِيْبَةِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَىٰ ، وَلَهُ تِسْعُ مِئة دَرَجة .

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ اسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ تَنْقَضِيَ أَيَّامُكَ فِي هَـٰذِهِ الْحَياةِ الْقَصِيْرة فَتَسْعَدَ السَّعَادةَ الْعُظْمَىٰ ، وَيُنَزِّلُ اللهُ الْمَلاَئِكَةَ عَلَيْكَ فِي آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِكَ يُبَشِّرُونَكَ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ ، وَالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ ، وَالأَمَانِ مِنَ النِّيْرَان ، وَالْفَوْزِ بِالْجِنَانِ وَيُبَشِّرُونَكَ أَيْضاً بِأَنَّ اللهَ صَاحِبُكَ فِي سَفَرِكَ إِلَىٰ الآخِرَةِ فَلاَ تَخَفْ وَلاَ تَقْلَقْ ، وَخَلِيْفَتُكَ عَلَىٰ أَهْلِكَ فَلاَ تَفْزَعْ وَلاَ تَحْزَنْ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) وأحمد (٧٣٧٩) .

ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت : ٣٠-٣٢] .

أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَجَعَلَنَا مِنَ الآمِنِيْنَ الْمُطْمَئِنِّيْنَ ، وَعَافَانَا مِنْ كُلِّ سُوْءٍ فِي الدَّارَيْنِ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْم : ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ [الرعد : ١٩-٢٦] .

نَفَعَنَا اللهُ أَجْمَعِيْنَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيْم وَجَعَلَهُ رَبِيْعَ قُلُوبِنَا وَجَلاءَ هُمُومِنا وغُمومِنا في الدَّارَيْنِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدِّين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « مَنْ غَدَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلاً ـ أَي ضِيَافَة ـ كُلَّمَا غَدَا وَرَاحَ »[1] صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ رَأْسُ الإِيْمَان كَمَا أَنَّ الصَّلاَةَ رَأْسُ الإِسْلاَم ، وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَيْكَ وَاجِبَاتٍ للهِ وَوَاجِبَاتٍ لِعِبَادِ اللهِ فَاصْبِرْ عَلَىٰ أَدَاءِ الْوَاجِبَات ، اصْبِر عَلَىٰ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ في الأَوْقَاتِ ، فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ أَوَّلِ الْوَقْتِ وَآخِرِه كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، اصْبِرْ عَلَىٰ أَدَائِهَا في جَمَاعَات ، احْذَرْ أَنْ تَكُونَ مَسْبُوقاً فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « لاَ يزَالُ قَوْمٌ

---

(١) رواه البخاري (٦٣١) ومسلم (٦٦٩) .

يَتَأَخَّرُونَ حَتَّىٰ يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ »[1] أَسْرِعْ إِلَىٰ إِجَابَةِ دَاعِي اللهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَسْرَعَهُم إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ وَأَنْشَطَهُم إِلَىٰ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ ، وَأَكْثَرَهُمْ اعْتِكَافاً في بُيُوتِ الله ، وَاحْرِصْ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَىٰ ثَلاَثِ خِصَالٍ فَبِهَا يُكَفِّرُ الله سَيِّئَاتِكَ وَيَرْفَعُ دَرَجَاتِكَ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ به الدَّرَجَات إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِه وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِد وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاط »[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَة وَالسَّلاَم امْتِثَالاً لأَمْرِ رَبِّكَ عَزَّ وجَلْ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشرَ صَلَوَات ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشرَ خَطِيئَات وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَات »[3] .

* * *

(١) رواه مسلم (٤٣٨) .
(٢) رواه مسلم (٢٥١) والترمذي (٥١) .
(٣) رواه النسائي في الكبرى (١٢٢٠) والمجتبى (١٢٩٧) .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

حَثّ الشَّائِب وَالشَّباب عَلَىٰ الطَّاعَةِ وَتَرْكِ الْمَعْصِيَة ، وَمَا يَتفَرَّعُ عن ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ خَلقَنَا مِنَ الْعَدَمِ ، وَأَسْدَىٰ إِلَيْنَا النِّعَم ، ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ١-٣] .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبداً عَدَدَ مَا عَلِمْتَ وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ خَلقْتَ آدمَ مِنْ تُرابٍ وَخَلَقْتَ مِنْ ضِلْعِهِ لَهُ زَوْجاً يَسْكُنُ إِلَيْهَا ، وبَثَثْتَ مِنْهُمَا بَشَراً كَثِيْراً مُخْتَلِفِي الأَلْوَان وَالأَصْوَات ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ .

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم : ٢٠ـ٢٤] وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠١ـ١٠٣] .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

شَرَحَ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَوَضَعَ عَنْهُ وِزْرَهُ وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ عَيْنَ طَاعَتِهِ وَوَعَدَ مُتَّبِعِيْهِ مُرَافَقَتَهُ وَشَفَاعَتَهُ ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِل : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَخُونُهُ وَلاَيَكْذِبُهُ وَلاَ يَخْذِلُهُ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ عِرْضُهُ ، وَمَالُهُ ، وَدَمُهُ ، التَّقْوَىٰ هَاهُنا وَأَشَار إِلَىٰ قَلْبِهِ بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِم »[1] صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٢٧) .

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ الدِّيْنَ قِسْمَان قِسْمٌ فِعْلُ طَاعَات ، وَقِسْمٌ تَرْكُ مَعَاصِي ، وَلَنْ يَتِمَّ إِسْلاَمُكَ إِلاَّ بِهِمَا ، فَبَادِرْ إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَـٰوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِيْنَ ، وَتَبَاعَدْ عَنْ نَارِ اللهِ الْكُبْرَىٰ وَأَنْقِذْ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ مِنْهَا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

أَيُّهَا الشَّائِبُ فِي الإِسْلاَمِ شَيْبُكَ نُوْرٌ وَوَقَارٌ فَلاَ تُدَنِّسْهُ بِالْعِصْيَانِ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلاَمِ كَانَتْ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيَامَة »[1] وَفِي الأَثَرِ : مَا مِنْ شَعْرَةٍ تَبْيَضُّ إِلاَّ قَالَتْ لأُخْتِهَا : اسْتَعِدِّي فَقَدْ قَرُبَ الْمَوت[2] .

أَلاَ وَإِنَّ الشَّيْبَ نَذِيْرٌ وَأَيُّ نَذِيْرٍ ، فَإِذا لَمْ تَرجعْ إِلَىٰ اللهِ وَتَتُبْ وَتُزَكِّ نَفْسَكَ مِنَ الْعُيُوب ، وَتُطَهِّرَ صَحَائِفَكَ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَتَلاَفَىٰ مَا بَقِيَ مِنْ أَيَّامِكَ الْقَصِيْرة ، وَتُكْثِرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ وَالنَّدَمِ عَلَىٰ ذُنُوبِكَ الكَثِيْرة ، فَقَدْ كَمُلَتْ عَلَيْكَ الْمَعَاذِيْرُ فَفِي الْحَدِيث « أَعْذَرَ اللهُ إِلى امْرِىءٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّىٰ

---

(١) رواه الترمذي (١٦٣٤) والنسائي (٣١٤٤) .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره (٣/ ٥٧٣) .

بَلَغَ سِتِّيْنَ سَنَة »[1] وَفِيْهِ « أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بَيْنَ السِّتِيْنَ وَالسَّبْعِين وَأَقَلُّهُم مَنْ يَجُوزُ ذٰلِكَ »[2] .

أَلاَ وَإِنَّكَ قَدْ وَدَّعْتَ الدُّنْيا وَدَاعَ مَنْ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَاسْتَرَدَّتْ مِنْكَ شَبَابَكَ وَقُوَاكَ ، فَمَاذا تَزَوَّدتَ فِي أَيَّامِهَا وَلَيَالِيْهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ رَبَّكَ يَقُولُ : ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « أَشْقَىٰ النَّاس مَنْ لاَ تَنْفَعُهُ مَوْعِظَة »[3] وَفِيْهِ « خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ ، وَشَرُّ النَّاس مَنْ طَالَ عُمرُهُ وَسَاء عملُهُ »[4] .

أَيُّهَا الشَّابُّ الْمُسْلِمُ : الشَّبَابُ مِفْتاحُ السَّعَادَةِ لِمَنْ حَفِظَ شَبَابَهُ مِنَ الْعِصْيَان ، ارْحَمِ الصَّغِيْر ووَقِّرِ الْكَبِير فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لَيْس مِنَّا مَن لَمْ يُجِلّ كَبِيْرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيْرَنَا وَيَعْرِفُ لِعَالِمِنا حَقَّهُ »[5] وَمِنَ الْمَأْثُورِ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيّ بن أَبِي طَالِب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ (أَنا عَبْدُ مَنْ عَلَّمَنِي وَلَوْ حَرْفاً ، أَنَا عَبْدُ مَنْ سَبَقَنِي وَلَوْ بِيوْم) ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ في الشَّبَابِ لِمَنْ صَرَفَ نَشَاطَهُ في طاعَةِ الرَّحْمَـٰن ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « فَضْلُ الشَّابِّ الْعَابِدِ الَّذي تَعَبَّدَ في صِبَاهُ عَلَىٰ الشَّيْخِ الَّذي تَعَبَّدَ بَعْدَمَا كَبِرَتْ سِنُّهُ كَفَضْلِ الْمُرْسَلِيْنَ عَلَىٰ سَائِرِ النَّاسِ »[6] وَفِيْهِ

(١) رواه البخاري (٦٠٥٦) .
(٢) رواه الترمذي (٣٥٥٠) والحاكم (٣٥٩٨) وابن حبان (٢٩٨٠) .
(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٤٥) .
(٤) رواه الحاكم (١٢٥٦) والترمذي (٢٣٣٠) .
(٥) رواه الحاكم (٤٢١) .
(٦) رواه الديلمي (٤٣٥٥) .

« الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيْفِ وَفِي كلٍّ خَير » .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَحْسِن ظَنَّكَ بِاللهِ وَتَعَرَّضْ لِنَفَحَاتِ اللهِ ، واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ فَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ الله ، وَفِي الْحَدِيث يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأَنَا مَعَهُ إِذا دَعَانِي »[1] وَفِيْهِ يَقُولُ اللهُ : « يَا ابنَ آدمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابنَ آدَم لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عِنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفرتَنِي غَفَرْتُ لَكَ ، يَا ابنَ آدَم إِنَّك لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرض خَطَايَا ثُمَّ أَتَيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَة »[2] فَبَادِرْ إِلَىٰ هَـٰذَا الرَّبِّ الْكَرِيْم ، وَسَارِعْ إِلَىٰ فَضْلِهِ الْعَظِيْم ، وَاسْتَعِدَّ لِلِقَائِه في الْيَوْمِ الْعَسِيْرِ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَة النَّاصِحَةِ وَالأَعْمَالِ الْخَالِصَة الصَّالِحة فَأَمَامُكَ مَوْقِفٌ رَهِيْب ، وَيَوْمٌ عَصِيْب ، وَخَطْبٌ جَسِيم ، عَلَىٰ الْكَافِرِيْنَ وَالظَّالِمِيْنَ غَيْرُ يَسِيْر ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [إبراهيم : ٤٨-٥٢] .

لَطَفَ اللهُ بِنَا وَبِكُمْ وَمَنْ نُحِبُّ وَالْمُسْلِمِيْنَ فِيْمَا تَجْرِي بِهِ الْمَقَادِير ، وَيَسَّرَ لَنَا كُلَّ عَسِيْر وَعَافَانَا مِنْ كُلِّ سُوْءٍ في الدَّارَيْنِ ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ

---

(١) رواه مسلم (٢٦٧٥) والترمذي (٢٣٨٨) .
(٢) رواه الترمذي (٣٥٤٠) .

يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّر لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : ٣١-٣٤] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا عَلِمْنَا وَعَلَّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[بيان إكرام الله للعبد بالإسلام والحث على متابعة كتاب الله]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ الله : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : إِنَّ اللهَ أَكْرَمَكَ بِدِيْنِ الإِسْلاَم وَفَضَّلَكَ بِهِ عَلَىٰ سَائِرِ الأَنَام ، وَجَعَلَكَ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ ﴾ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ فَاحْرِصْ أيها المسلم عَلَىٰ إِسْلاَمِكَ فَإِنَّهُ لاَ يَنْجُو مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ مَات عَلَىٰ دِيْنِ الإِسْلاَم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ وَاعْلَمْ أَنَّ الإِسْلاَمَ هُوَ الاسْتِسْلاَمُ لِمَا

جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَالْوُقُوف عِنْدَ حُدُودِ الْقُرْآن ، وَالسَّيْر عَلَىٰ ضَوْءِ تَعَالِيْمِهِ ، أَلاَ وَإِنَّ اللهَ قَدْ جعلَ لَكَ فِي الْقُرْآن مَخْرَجاً مِنْ كُلِّ شُبْهَةٍ ، وَنَجَاةً مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ ، فَلَنْ يَطِيْبَ لَكَ عَيْشٌ وَلَنْ تَذُوقَ طَعْمَ الإِيْمَان حَتَّىٰ يَكُونَ الْقُرْآن حَاكِماً عَلَيْكَ فِي جَمِيْعِ أَحْوَالِكَ تَأْتَمِرُ بِأَوَامِرِهِ وَتَنْزَجِرُ بِزَوَاجِرِهِ وَتَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ ، وَتُطَبِّقُ بَرَامِجَهُ فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ وَعِبَادَاتِكَ وَعَادَاتِكَ وَتَقْبَلُ حُكْمَهُ عَلَيْكَ طَوْعاً لاَ كَرْهاً ، وَتُلْزِمُ بِذٰلِكَ كُلَّ مَنْ لَكَ عَلَيْهِ سُلْطَة ، وَتُبَلِّغُ ذٰلِكَ إلى جُلَسَائِكَ ، فَبِذٰلِكَ يَتِمُّ إِسْلاَمُكَ ، وَيَكْمُلُ إِيْمَانُكَ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ فَبِمُتَابَعَةِ الْكِتَابِ تَسْلَمُ مِنَ الْعِقَاب ، وَمِنَ الْعَار وَالنَّارِ ، فَقَدِ انْخَدَعَ كَثِيْرٌ مِنَ الْغَافِلِيْنَ بِإِهْمَالِ أَهْلِيْهِمْ يُقَلِّدُونَ لأَعْدَاءَ الدِّيْن فَهَلَكُوا مَعَ الْهَالِكِيْنَ ، وَانْتَهَكُوا حُرْمَةَ الإِسْلاَم وَاخْتَلَطُوا بِالنِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَات ، وَخَلَطُوا شَبَابَهُم فِي الدُّرُوسِ بِالشَّابَاتِ فَتَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللهِ وَغَضَبِهِ ، الْمُشَار إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] أَعَاذَنَا اللهُ وَأَحْبَابَنَا وَالْمُسْلِمِيْنَ مِنْ ذٰلِكَ وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي الدَّارَيْنِ آمِينْ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَىٰ نَبِيِّكَ الرَّؤُف الرَّحِيْم ، فَمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ مَرَّةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَيْهِ غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ ، وَكَشَفَ كَرْبَهُ ، وَسَتَرَ عَيْبَهُ ، وَهَدَاهُ لأَحْسَنِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاَقِ وَصَرَفَ عَنْهُ سَيِّئَهَا .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الْعَدْل وَتعْلِيْم الأَهْل وَمَا يتبع ذٰلِكَ

الْحَمْدُ للهِ أَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّوْر ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حِيْنٍ أَبَداً حَمْداً يُوَافِي نِعَمَكَ وَيُكَافِي مَزِيْدَكَ ، وَيُرْضِيْكَ عَنّا سَرْمَداً ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيْكٌ في الْمُلْكِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ صَلَّىٰ اللهُ وسلم عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ شَاهِداً صَادِقاً وَحَكَماً عَدْلاً ، يَحْكُمُ هُوَ وَمَنِ اتَّبَعَهُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَيَقُولُونَ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَىٰ الأَقْرَبِيْنَ ، لاَ يَخَافُونَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ يُجَادِلُونَ عَنِ الظَّلَمَةِ ، وَيَقُونَ أَنْفُسَهُم وَأَهْلِيْهِم مِنَ النَّار ، وَمِنْ غَضَبِ الْجبار ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء : ١٠٥-١٠٧] ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ

وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء : ١٣٥] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم : ٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ : « إِنَّ الْمُقْسِطِيْنَ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِن نُورٍ عَنْ يَمِيْنِ الرَّحْمَـٰنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِيْن الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِم وَأَهْلِيْهِم وَمَا وُلُّوا »[1] صَلى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : انْقِذْ نَفْسَكَ وَأَهْلَكَ مِنَ النَّارِ وتَعَاوَنْ مَعَهُمْ وَمَعَ سَائِرِ إِخْوَانِكَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ، وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الإِثْمِ وَالْعُدْوَان ، فَالْمُتَعَاوِنُونَ عَلَىٰ الطَّاعَة يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَهُم فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِيْن ، وَالْمُتَعَاوِنُونَ عَلَىٰ الْمَعْصِيَة يَحْشُرُهُمُ اللهُ مَعَ الْمُجْرِمِيْنَ أَعْدَاءً لِبَعْضِهِم مُتَخَاصِمِيْنَ ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن

---

(١) رواه مسلم (١٨٢٧) .

ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الزخرف : ٦٧-٧٦] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أَنْتُمْ الْمَسْؤُولُون أَمَامَ اللهِ عَنْ أَبْنَائِكُمْ فَالْوَلَدُ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ الْوَالِدِ ، أَوْ سَيِّئَةٌ مِنْ سَيِّئَاتِهِ فَاغْرِسُوا في قُلُوبِهِم حُبَّ الدِّيْن وَاحْرُسُوهُمْ مِنْ تعَالِيْمِ الْمُلْحِدِيْنَ ، وَاحْرِصُوا كُلَّ الْحِرْصِ عَلَىٰ أَنْ لاَ يُعَلِّمَهُم إِلاَّ مَنْ تَخْتَارُونَ مِنَ الْمُعَلِّمِيْنَ الْمُتَّقِيْنَ ، أَلْبِسُوا أَوْلاَدَكُمْ اللِّبَاس الْعَرَبِيَّ الإِسْلاَمي الَّذي تُسْتَرُ بِهِ عوْرَاتهُم وَتَصِحُّ مَعهُ صَلَوَاتُهُم وَلاَ تَسْمَحوا لَهُمْ أن يَتَشَبَّهُوا بِأَعْدَاءِ الله فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُم »[1] وَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ انْخَدَعَ كَثِيْرٌ مِنَ الأَغْبِيَاءِ فَرَمُوا أَبْنَاءَهُم في أَحْضَانِ الْكُفْرِ وَالإِلْحَادِ ، وَانْخَدَعَ أَيْضاً آخَرُونَ فَقَلَّدُوا أَعْدَاءَ الله في مَدَارِسِهِم وَبَرَامِجِهِمْ وَتَعَالِيْمِهِم ، فَكَانَتْ النَّتِيْجَةُ أَنَّ الْمُتَخَرِّجَ مِنْ تِلْكُمْ الْمَدَارِس يَفْقِدُ مَعْنَوِيَّةَ الإِسْلاَم فَلاَ تَبْقَىٰ لِتَعَالِيْمِهِ عِنْدَهُ قِيْمَة ، وَلا لِشَعَائِرِهِ مَكَانَة وَلاَ لِمُقَدَّسَاتِهِ صِيَانَة ، فَلاَ يَقُومُ بِفَرَائِضِه وَلاَ يُقِيْمُ لَهَا وَزْناً ، وَلاَ يَنْتَهِي عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، وَلاَ يَفْهَمُ لَهَا مَعْنَىٰ ، قَدْ صَارَ نَاقِماً عَلَىٰ الدِّيْن ، حَرْباً عَلَىٰ الْمُسْلِمِيْنَ بَلاَءً عَلَىٰ أَهْلِهِ عَدُوّاً لِلإِسْلاَم ، بَلْ أَضَرّ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ مِنْ أَلْفِ كَافِرٍ وَمَنْ كَانَ بِهَٰذِهِ الصِّفَةِ فَلَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ .

---

(١) رواه أبو داود (٤٠٣١) وأحمد (٥٠٩٣) (٥٠٩٤) (٥٦٣٤) .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ بِأَنَّكَ مَنْقُولٌ عَنْ قَرِيْبٍ إلى مَقَرِّكَ الأَخِيْرِ ، إمَّا مُسْتَرِيْحاً إِلَىٰ رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ وَجَنَّةٍ وَنَعِيْمٍ ، وَإِمَّا مُسْتَرَاحاً مِنْهُ فَإِلَىٰ حَمِيْمٍ وَسَعِيْرٍ وَشَهِيْقٍ وَزَفِيْرٍ ﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝٩ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٠ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [تبارك : ٧ـ١١] .

قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَىٰ جَنَازَة : « مُسْتَرِيْحٌ أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ » قَالُوا : كَيْفَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيْحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيا وَأَذَاهَا إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ تَسْتَرِيْحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلاَدُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَاب »[1] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إذا وَضِعَتْ الْجَنَازَة وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَال عَلَىٰ أَعْنَاقِهِم فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَة قَالَتْ : قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَة قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا إِلَىٰ أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيءٍ إلاَّ الإِنْسَان وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ »[2] .

اللَّهُمَّ أَجِرنَا مِنَ النَّارِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمن عَذابِ القَبْر وَمَنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيْحِ الدَّجَّالِ وَمِنْ كُلِّ سُوْءٍ في الدَّارَيْنِ فَأَعِذْنَا مِنْ جَمِيْعِ ذٰلِكَ وَأَحْبَابَنَا أَبَداً وَسَائِرَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَاجْعَلْنَا مِنَ السُّعَدَاء وَارْزُقْنَا خَيْرَاتِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ سَرْمَدَاً ، وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمَهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ

---

(١) رواه البخاري (٦١٤٧) ومسلم (٩٥٠) .
(٢) رواه البخاري (١٣١٤) .

تُرْحَمُونَ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۖ وَعْدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الزمر : ١٠-٢٠] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْمِ وَنَفَعَنَا بِالآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيْمِ . وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْمَ لِي وَلَكُمْ وَلِوَالِدِيْنَا وَلِجَمِيْعِ الْمُسْلِمِيْنَ ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْمُ .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[بيان أعداء المسلمين في القرآن]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ اللهِ

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : لَنْ يَكُونَ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام صَدِيْقٌ لَكُمْ مَنْ جَعَلَهُ الْقُرْآن عَدُوّاً ، وَلَنْ يَرْضَىٰ عَنْكُم حَتَّىٰ تَتْرُكُوا دِيْنَكُمْ وَتَبِيْعُوا إِيْمَانَكُم ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة : ١] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّ الْمَسْؤُولَ الأَوَّل عَنْ ضَعْفِ الدِّيْنِ وُلاَةُ أُمُورِ الْمُسْلِمِيْنَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ أَيُّهَا الرَّئِيْسُ ، أيها النَّائِبُ وَالْحَاكِمُ وَالْعَرِيْفُ وَالْقَاضِي وَالنَّقِيْبُ وَالشَّيْخُ ، وَكُلُّ مَنْ وَلاَّهُ اللهُ أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فوْقَهُم .

اعْلَمْ أَنَّ لَكَ في هَـٰذِهِ الْوَظِيْفَةِ سَعَادَةَ الأَبَدِ أَوْ شَقَاوَةَ الأَبَد فَأَنْتَ الْمَسْؤُول عَنْ تَارِكِي الصَّلاَة في الْبِلاَدِ ، وَأَنْتَ الْمَسْؤُول عَنْ مُنْكَرَاتِ الأَسْواق ، وَأَنْتَ عَلَىٰ خَطَرٍ عظِيْمٍ ، فَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِها ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ وَالِدِه وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « إِنَّكم سَتَحْرِصُونَ عَلَىٰ الإِمَارَة وَإِنَّهَا سَتكُونُ نَدَامَةً يَوْم الْقِيَامَة ، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَة وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَة » وَفِيْه « مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشرةٍ فَمَا فَوْق ذٰلِكَ إِلاَّ أَتَىٰ اللهَ مَغْلُولاً يَوْمَ الْقِيَامَة يَدُهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ ، أَو أَوْثَقَهُ إِثْمُهُ ، أَوَّلَهَا مَلاَمَة ، وَأَوْسَطَها نَدَامَة ، وَآخِرَها خِزْيٌ يَوْم الْقِيَامَة » وَعَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيئاً فَاحْتَجَبَ عَنْ أُوْلي الضَّعْفِ وَالْحَاجَة احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ يَوْم الْقِيَامَة » وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْقَاضِي الْعَدل لَيُجَاءُ بِهِ يَوْم الْقِيَامَة فَيَلْقَىٰ مِنْ شِدَّةِ الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّىٰ أَن لاَ يَكُونَ قَضَىٰ بَيْنَ اثْنَيْن في تَمْرَة » .

الْخُطْبَةُ الأُولَىٰ

الزَّجر عَنِ الظُّلْم وَمَواضِيع مهمَّة

الْحَمْدُ للهِ تفَرَّدَ بالإِيْجَادِ وَالإِمْدَادِ ، وَالْهِدَايَة وَالإِرْشَاد

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴾ .

حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَجَعَلَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ مُحَرَّماً ، يُمْهِلُ الظَّالِمِيْنَ وَلاَ يُهْمِلُهُمْ ، وَيُوَلِّي بَعْضُهُمْ بَعْضاً ثُمَّ يُهْلِكُهُمْ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ .

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا أَنْتَ أَهْلُهُ حَمْدَاً دَائِماً بِدَوَامِكَ بَاقِياً بِبَقَائِكَ حَمْدَاً يُرْضِيْكَ عَنَّا وَعَنْ وَالِدِيْنَا وَعَنِ الْمُسْلِمِيْنَ يَوْمَ الدِّيْن ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ قَاهِرُ الْجَبَابِرَةِ الْمُتَمَرِّدِيْنَ ، وَالْعُتَاةِ الظَّالِمِيْنَ الَّذينَ يَتَكَبَّرُونَ وَيُعْرِضُونَ عَنْ سَمَاعِ آيَاتِهِ ، وَيَسْتَهِيْنُونَ بِبَطْشِهِ وَسَطْوَاتِهِ ، وَقَدْ يُبَلِّغهُم بَعْضَ مَا يُؤَمِّلُونَ ثُمَّ يُهْلِكهُم وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم

مُّبۡلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدِنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَرْسَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ لِيَنْصُرَ الْمَظْلُومَ وَيَأْخُذَ عَلَىٰ يَدِ الظَّالِمِ ، وَنَهَاهُ أَنْ يَكُونَ خَصِيْماً أَي معِيْناً لِلخَائِنِ الآثِمِ ، وَنَهَىٰ أُمَّتَهُ أَنْ يَرْكَنُوا إِلَىٰ كُلِّ ظَالِمٍ وَغَاشِمٍ ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا﴾ ﴿ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْقَائِلِ فِيْمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا ، يَا عِبَادِي كُلّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُم تُخْطِئونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرُ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّوْنِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذٰلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِركُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيْدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيْطُ إِذا أُدْخِلَ

الْبَحْر ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ »[1] .

صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللَّهُ

وَاعْلَمُوا أَنَّ التَّقْوَىٰ هِيَ امْتِثَالُ أَوَامِرِ الله وَاجْتِنَابُ مَعَاصِيْهِ ، وَهِيَ الأَمَانُ مِنْ مَصَائِبِ الدَّارَيْنِ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : احْذَرْ الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَة كَمَا فِي الْحَدِيث ، وَفِيْهِ « اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُوم وَإِنْ كَانَ كَافِرَاً فَإِنَّهَا لَيْسَ دُوْنَهَا حِجَاب »[2] وَفِيْهِ « إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ »[3] .

احْذَرْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ مِنْ ظُلْمِ وَلَدِكَ وَأَهْلِكَ ، احْذَرْ مِنْ ظُلْمِ الأَرْمَلَةِ وَالْيَتِيْمِ وَالْبَهِيْمَةِ وَالْمِسْكِيْنِ فَإِنَّهُ لاَ نَاصِرَ لَهُمْ إِلاَّ الله ، وَفِي الْحَدِيث « أَظْلَمُ

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) .

(٢) رواه أحمد (١٢١٤٠) .

(٣) رواه البخاري (٤٤٠٩) ومسلم (٢٥٨٣) .

الظَّالِمِيْنَ مَنْ ظَلَمَ مَنْ لا نَاصِرَ لَهُ إلاَّ الله »[1] .

احْذَرْ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ النَّاسِ ظُلْماً ، احْذَرْ مِنْ ظُلْمِ النِّسَاءِ في الْمِيْرَاثِ ، احْذَرْ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ الأَيْتَامِ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ لَقْمَةٍ مِنْ حَرَام جَمْرَةٌ في بطْنِكَ تَشْعَل يَوْم الْقِيَامَة ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ وَفي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِيْن »[2] وَفِيْهِ « مَنِ اشْتَرَىٰ ثَوْباً بِعَشْرَةِ دَرَاهِمَ وَفِيْهِ دِرْهَمُ حَرَام لَمْ تُقْبَلْ صَلاَتُهُ مَا دَامَ ذٰلِكَ الثَّوبُ عَلَيْهِ »[3] فَكَيْفَ إذا كَانَتْ الْقِيمةُ أَكْثَرُها أَوْ كُلُّهَا حَراماً ، وَكَيْفَ إِذا كَانَ الْحَرَامُ في الأَكْلِ فَاخْتَلَطَ بِهِ الدَّمُ وَاللَّحْمُ ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَة وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِه إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ في جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِيْنَ يَوماً ، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ »[4] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اعْلَمْ أَنَّ أَشَدَّ الظُّلْم أَنْ تَظْلِمَ أَهْلَكَ وَإِخْوَانَكَ بِتَرْكِ تَعْلِيْمِهِم مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِم ، وَمَا حَرَّمَ فَلاَ تَزْجُرُهُم عَنْ مَعَاصي وَلاَ تحثُّهُم عَلَىٰ طَاعَات ، وَلاَ تَأْخُذُ عَلَىٰ أَيْدِيْهِم إِنْ ظَلَمُوا فَتَسُوقَهُم بِذٰلِكَ وَأَنْتَ مَعَهُم إِلَىٰ نار اللهِ الْمُوقَدَةِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوب أَنْ تَلْقَىٰ اللهَ بِهِ جَهْلَ أَهْلِ بَيْتِكَ ، وَلِذا أَمَرَكَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِإِنْقَاذِهِمْ مِنَ النَّارِ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَ

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٦٦) وتاريخ دمشق (١٠/ ٤٩٧) .

(٢) رواه البخاري (٢٣٢١) ومسلم (١٦١٢) وأحمد (٢٣٩٨٣) (٢٥٦١٢) .

(٣) رواه أحمد (٥٧٣٢) .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط (٦٤٩٥) .

لَكَ سُبْحَانَهُ مِنْ أَهْوَالِ هَـٰذِهِ النَّارِ مَا تَشِيْبُ لَهُ النَّوَاصِي وَتَقْشَعِرُّ لَهُ الْجُلُود ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] وَفي الْحَدِيثِ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » قِيْل : كَيْفَ أَنْصُره ظَالماً ؟ ، قَالَ : « تَحْجزهُ عَنِ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ »[١] وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ يَوْماً عَظِيْماً وَمَوْقِفاً رَهِيْباً تَشْهَدُ فِيْه الأَعْضَاء وَيُقْتَصّ فِيْهِ لِلْجَمَّاء مِنَ الْقَرْنَاء ، وَتُوزَنُ فِيْهِ مَثَاقِيْلُ الذَّرِّ مِنَ الأَعْمَال ، وَتَأْتِ كُلُّ نَفْسٍ لِلْجِدَال ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ .

وَفِي الْحَدِيث عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ « لَتُؤَدَنَّ الْحُقُوقُ إِلَىٰ أَهْلِها يَوْمَ الْقِيَامَة حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَمَّاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاء تَنْطَحُهَا »[٢] وَفِيْهِ « يُحْشَرُ الْعِبادُ يَوْمَ الْقِيَامَة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً فَيُنَادِيْهِمْ مُنَادٍ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَماَ يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ ، أَنَا الْمَلِكُ الدَّيَّانُ الَّذي لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ مَظْلَمَة حَتَّىٰ اللَّطْمَة فَمَا فَوْقَهَا ، وَلاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة مَظْلَمَة حتى اللَّطْمَة فَمَا فَوْقَها »[٣] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : اسْتَعِدّ لِمُلاَقاةِ اللهِ بِالأَعْمَالِ الصَّالحةِ وَالتَّوْبَةِ النَّاصِحة ،

---

(١) رواه البخاري (٦٥٥٢) .

(٢) رواه أحمد (٧١٦٣) (٧٩٣٦) .

(٣) الزواجر لابن حجر (٢/ ٧٥١) .

فَإِنَّكَ عَنْ قَرِيْبٍ مُلاَقِيْهِ ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ أَعَاذَنَا اللهُ مِنَ الظُّلْمِ وَمِنْ دعْوَةِ الْمَظْلُومِيْنَ ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَىٰ التائِبِيْنَ الْمَحْبُوْبِيْنَ ، وَعَافَانَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَجَعَلَنَا مِنَ السُّعَدَاءِ فِي الدَّارَيْنِ وَاللهُ يَقُولُ وَبِقَوْلِهِ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَقَال عَزَّ مِنْ قَائِلٍ عَلِيْمٍ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه : ١٠٥-١١٢] .

بَارَكَ اللهُ لَنَا أَجْمَعِيْنَ فِي القُرْآنِ الْعَظِيْم وَنَفَعَنَا بِمَا عَلِمْنَا وَعَلَّمَنا مَا يَنفعنا إنهُ جَوادٌ كَرِيْم ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيْم لي وَلَكُمْ والْمُسْلِمِيْنَ إلى يوم الدين ، فَاسْتَغْفِرُوه إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيْم .

* * *

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَة

[تابع لما سبق والحث على الاستغفار وقراءة القرآن وذكر الله وفيها خاتمة الخطب والدعاء]

الْحَمْدُ للهِ عَلَىٰ كُلِّ حَال ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ النَّار ، وَأَشْهَدُ أَن لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِيْنَ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

عِبَادَ الله : أُوصِيْكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَىٰ الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : لاَتَظْلِمْ نَفْسَكَ بِتَرْكِ الْجَمَاعَة فَأَقْبَحُ الظُّلْمِ ظُلْمُ النَّفْس ، وَلاَ يَتَخَلَّف عَنِ الْجَمَاعَةِ إِلاَّ مَنافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق ، لاَ تَظْلِمْ نَفْسَكَ بِتَضْيِيعِ أَوْقَاتِكَ فِي الْغَفَلاَتِ ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ بِابنِ آدَمَ لَمْ يَذْكُرِ اللهَ فِيْهَا إِلاَّ حَسِرَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَة »[1] لاَ تَظْلِمْ نَفْسَكَ بِالْمَعَاصِي وَذٰلِكَ مِثْلُ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ الْمُوْبِقَة ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « رِضَىٰ الرَّبِّ فِي رِضَاءِ الْوَالِدَيْنِ ،

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٨٣١٦) والبيهقي في الشعب (٥١١) .

وَسَخَطُهُ في سَخَطِهِما »[1] وَمِثْلُ قَطِيْعَةِ الرَّحِم ، فَقَاطِعُ الرَّحِم مَلْعُونٌ بِنَصِّ الْقُرْآن ، وَمِثْلُ الْمُشَاحَنَةِ لِلْمُسْلِم ، فَأَرْبَعَةٌ مَحْرُومُونَ مِنَ الْمَغْفِرَة طُولَ أَعْمَارِهِم الْمُشَاحِنُ ، وَعَاقُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَاطِعُ الرَّحِم ، وَمُدْمِنُ الْخَمْر ، وَمِثْلُ الْقَذْفِ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ لِلْمُسْلِمَةِ : يَا قَحْبَة ، أَوْ لِمُسْلِمٍ : يَا زَانِي أَوْ نَحْو ذٰلِكَ ، وَالْقَاذِفُ فَاسِقٌ قَدْ تَعَرَّضَ لِلَعْنَةِ اللهِ وَعَلَيْهِ ثَمَانُونَ جَلْدَة ، فَإِنْ لَمْ يُجْلَدْ فِي حَيَاتِهِ جُلِدَ في الآخِرَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ وَاحْذَرْ مِنَ الْمَعَاصِي كُلّها صَغِيْرِهَا وَكَبِيْرِهَا فَإِنَّها كَالسُّمُوم الْقَاتِلَةِ ، وَالْبِحَارِ الْمُغْرِقَة ، وَالنِّيْرَانِ الْمُحْرِقَة ، كُفَّ لِسَانَكَ مِنَ الْغِيْبَةِ فَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا ، وَإِذا تَكَرَّرَتْ صَارَتْ أَعْظَمَ مِنَ الرِّبا ، وَاحْذَرْ مِنَ النَّمِيْمَة ، وَهِيَ الْمُحَارَشَةُ وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ وَهُوَ النَّمَام ، وَمِنَ الْكَذِب ، قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَعْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوب »[2] وَسِبَابُ الْمُسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ وَمَنْ مَلأَ عَيْنَهُ مِنَ الْحَرَام مَلأَ اللهُ عَيْنَهُ مِنَ النَّارِ إِنْ لَمْ يَتُبْ تَوْبَةً صَادِقَةً وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الاسْتِغْفَارِ آناءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً

(١) بنحوه رواه الترمذي (١٨٩٩) .

(٢) رواه القضاعي (١٣٣٩) وابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (٤٧٩) .

وَمِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخْرَجاً »[1] أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ حَتَّىٰ يَقُولُوا : مَجْنُون »[2] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَكْثِرُوا ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ يَقُولَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّكُمْ مُرَاؤُونَ »[3] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنْ تِلاَوَةِ الْقُرْآن ، فَقَدْ قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآن وَعَمِلَ بِهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجاً يَوْمَ الْقِيَامَة ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فَمَا ظَنّكُم بِالَّذي عَمِلَ بِهِ »[4] وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلاَوَةُ الْقُرْآن »[5] وَتَدَبَّرْ إِذا قَرَأْتَ وَرَتِّلْ وَتَفَهَّم الْمَعْنىٰ مَعَ حُضُورِ قَلْب ، قَالَ عَلِيّ عَلَيْهِ السَّلاَم : لاَ خَيْرَ في قِرَاءَةٍ لاَ تَدَبُّرَ فِيْهَا . وَلاَ تَعْجَزْ مِنَ الإِكْثَارِ مِنْ سُوْرَةِ الإِخْلاَصِ وَهِيَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيْم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص : ١-٤] فَهِيَ تَعْدِلُ ثُلُث الْقُرْآن ، وَمَنْ قرأَهَا بَعْدَ كُلِّ صلاةٍ (إِحْدَىٰ عَشر مَرَّة) وَبَعْدَ الْفَجْرِ (اثني عَشر مَرَّة) بَنىٰ اللهُ لَهُ قُصُوراً في الْجَنَّة ، وَخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ أَنْ يَدخَلهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَأَيَّ حَوْرَاءَ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَها .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُ : أَكْثِرْ مِنَ الصَّلاَةِ عَلَىٰ النَّبيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١) رواه الحاكم (٧٦٧٧) والنسائي في الكبرى (١٠٢٩٠) وأحمد (٢٢٣٤) .
(٢) رواه الحاكم (١٨٣٩) وابن حبان (٨١٧) وأحمد (٢٧٣١٠) (١١٢٧٧) .
(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٥٢٧) .
(٤) رواه أبو داود (١٤٥٣) وأحمد (١٥٢١٨) .
(٥) رواه القضاعي (١٢٨٤) .

لا سِيمَا في هَـٰذَا الْيَومِ فَهِيَ نُورٌ في قَلْبِكَ ، وَنُورٌ في قَبْرِكَ ، وَنُورٌ في حَشْرِكَ ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ »[١] .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَواتِ كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَفْضَلِ الأَنْبِيَاءِ وَأَكْرَمِهِم وَخَيْرِ الْمُرْسَلِيْنَ وَأَرْحَمِهِمْ ، فَيَا أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَواتِ كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ وَشَفِيْعِ الثَّقَلَيْنِ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ إِلَىٰ جَنَّاتِ النَّعِيْمِ ؛ فَيَا أَيُّهَا الرَّاجُونَ شَفَاعَتَهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَواتِ كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخْرَ خَاتَمِ النَّبِيِّنَ وَأَشْرَفِ الْمُرْسَلِيْنَ وَحَبِيْبِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، فَيَا أَيُّهَا الطَّامِعُونَ فِي مُرَافقتِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْماً .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ

---

(١) تقدم عزوه صفحة (٨٧) .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِجَمِيْعِ الصَّلَواتِ كُلِّها فِي كُلِّ لَحْظَةٍ أَبَداً عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَشَفِيْعِنَا مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِب وَعَلَىٰ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَعَلَىٰ سَائِرِ آبائِهِ وَإِخْوَانِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِيْنَ وَسَائِرِ الصَّالِحِيْنَ يَوْمَ الدِّيْن ، وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ مِثْلَ ذٰلِكَ كُلِّه عَدَدَ مَا عَلِمْتَ وَزِنَةَ مَا عَلِمْتَ وَمِلْءَ مَا عَلِمْتَ وَأَجْرِ يَا رَبِّ لُطْفَكَ الْخَفِيِّ فِي أُمُورِنَا وَأُمُورِ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ صَاحِبِهِ الشَّفِيْق وَخَلِيْفَتِهِ عَلَىٰ التَّحْقِيْق سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ شَهِيْدِ الْمِحْرَاب النَّاطِق بِالصَّوَاب الْفَارُوقِ الأَوَّابِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ ذِي النُّوْرَيْنِ جَامِعِ القُرْآنِ مَن اسْتَحْيَتْ مِنْهُ مَلائِكَةُ ٱلرَّحْمَـٰنِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بنِ عَفَّان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنْ زَوْجِ الْبَتُولِ وَابنِ عَمِّ الرَّسُولِ لَيْثِ بَنِي غَالِب أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيِّدِنَا عَلِي بن أَبِي طَالب كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وَعَنِ السِّبْطَيْنِ الشَّهِيْدَيْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ وَأَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ سَيِّدَي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّة ، وَعَنْ أُمِّهِمَا سَيِّدَةِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّة فَاطِمَةَ الزَّهْرَاء الْبَتُول ، وَذُرِّيَّاتِهِم إِلَىٰ يَوْم الدِّيْن وَعنِ الْعَمَّيْنِ الشَّرِيْفَيْنِ الْحَمْزَةِ وَالْعَبَّاسِ وَعَنْ سَائِرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِيْن وَعَنَّا وَعَنْ وَالِدِيْنَا وَمُحِبِّيْنَا وَسائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن مَعَهُم وَفِيْهِم بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَاغْفِرْ لَنَا وَلِلحَاضِرِيْنَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْن ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ لَنَا وَلَهُمْ مِنْ كُلِّ الذُّنُوب بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ عِبَادِكَ وَمِنْ جَمِيْعِ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلِّم ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ لَنَا وَلَهُم فِي هَـٰذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِيْنٍ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُون ، وَنَعُوذُ بِكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِبَادُكَ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ .

اللَّهُمَّ انْصُرْ مَنْ نَصَرَ الدِّيْن ، وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَانْصُر الدِّيْنَ وَأَهْلَهُ وَأَيِّدْهُ بِعُلَمَائنَا وَأُمَرَائِنَا وَسَائِرِ الْمُسْلِمِيْنَ اللَّهُمَّ لاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا وَكُفَّ عَنَّا أَذَىٰ الْمُؤْذِينَ وَرُدَّ كَيْدَهُم فِي نُحُورِهِم .

اللَّهُمَّ مَنْ أَرَادَنَا بِسُوءٍ أَوْ أَرَادَ السُّوءَ أَو الْفَسَادَ فِي بِلاَدِنَا وَسَائِرِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِيْنَ اللَّهُمَّ حُل بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أَرَادَ وَلاَ تبلِّغْهُ الْمُرَادَ وَلاَ بَعْضَ المراد ، اللَّهُمَّ خُذْهُ أَخْذَ عَزِيْزٍ مُقْتَدر وَأَهْلِكْ أَعْدَاءَ الدِّيْنِ أَيْنَمَا كَانُوا اللَّهُمَّ شَتِّتْ شَمْلَهُم وَمَزِّقْهُم كُلَّ مُمَزَّق ، اللَّهُمَّ ارْفَعِ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ وَاخْذُلِ الْبَاطِلَ وَأَهْلَه ، وَوَلِّ عَلَيْنَا خِيَارَنَا وَاصْرِفْ عَنَّا شِرَارَنَا اللَّهُمَّ أَصْلِحْنَا وَأَصْلِحْ مَن فِي صَلاَحِهِ صَلاَحُ الْمُسْلِمِيْنَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَةَ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِيْنَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَة وَلاَ تَأْخُذْنَا بِالسِّنِيْن اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَالرَّحْمَةَ

بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

عِبَادَ اللهِ : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فَاذْكُرُوا اللهَ الْعَظِيْمَ يَذْكُرْكُم وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ﴾ .

* * *

محتوى الكتاب

خطب المجموعة الأولى

١ـ الأولى: تقال في آخر شعبان وهي في (وجوب طلب الحلال وغيره والحث على قراءة القرآن) ١٣

٢ـ الثانية: استقبال شهر رمضان ١٨

٣ـ الأولى: تقال في أول خطبة في رمضان (في الحث على عمارة رمضان بإتقان الصيام والقيام وقراءة القرآن والمحافظة على الصيام من المحبطات) ٢٠

٤ـ الأولى: في الحث على الإكثار من الطاعات في رمضان ٢٧

٥ـ الثانية: في التحذير من الحرمان في رمضان ٣٤

٦ـ الأولى: في الحث على حسن مصاحبة شهر رمضان واغتنامه وعمارة ليالي العشر الأواخر وأداء الزكاة وذكر الموت ٣٦

٧ـ الثانية: في الحث على الصدقة والنفقة في رمضان ٤٤

٨ـ الأولى: في الحث على اغتنام العشر الأواخر والتعرض لنفحات الله والأمر بالتوبة الصادقة ٤٧

٩ـ الأولى: خطبة عيد الفطر (العيد الأصغر) ٥٥

١٠ـ الثانية: تابع خطبة عيد الفطر وبها خاتمة جميع الخطب والدعاء ٦٨

خطب المجموعة الثانية

١١ـ الأولى: الحث على التقوى ومنها طلب العلم وطلب الحلال والتحذير من الغفلة عن الله ونسيان الموت وما يتبع ذلك ٧٣

١٢ـ الأولى : حقوق المسلم والحث على التوبة الصادقة وذكر حرمة المسلم ودمه وماله وعرضه وحكم مرتكب الزنا واللواط أعاذنا الله منهما ومن كل سوء في الدارين آمين ٧٨
١٣ـ الثانية : في الحث على نفع المسلمين والإصلاح بينهم والصلاة في أول الوقت ٨٤
١٤ـ الأولى : التحذير من المعاصي ومن التهاون بالصلاة ومن العقوق والقطيعة والحسد وما يتبع ذلك ٨٨
١٥ـ الثانية : الحث على لزوم تقوى الله والزجر عن بعض المعاصي كالغيبة والنميمة ٩٤
١٦ـ الأولى : مهمات من الدين مثل ترك الشحناء ومثل إصلاح ذات البين والعفو عن المسلمين وما يتبع ذلك ٩٧
١٧ـ الأولى : حرمات المسلم الثلاثة وما يتبع ذلك ١٠٣
١٨ـ الثانية : في نصيحة للجندي ومن يماثله ١٠٩
١٩ـ الأولى : التحذير من فتن هذا الزمان والحث على المسارعة إلى الخير وما يتبع ذلك ١١١
٢٠ـ الثانية : في الاهتمام بعمارة الحياة في طاعة الله ١١٦
٢١ـ الأولى : آداب النكاح والحث على اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين في عدم تكلفهم والزجر عن الفحشاء ... ١١٨
٢٢ـ الثانية : في فضيلة تربية البنات واختيار الزوج الصالح للقريبة ١٢٥
٢٣ـ الأولى : التقوى ومهمات من فروعها عظيمة ١٢٧
٢٤ـ الثانية : في الاهتمام بعمارة الأنفاس بذكر الله وطاعته وبها خاتمة جميع الخطب والدعاء ١٣٤

خطب المجموعة الثالثة

٢٥ـ الأولى : المراقبة واغتنام الطاعة قبل الفوات وما يتبع ذلك ١٤٠

٢٦ـ الثانية : ما يجب على الغني تجاه ماله ١٤٦

٢٧ـ الأولى : الجار والرحم والحث على إكرام اليتيم وطلب العلم والنهي عن كثير المناهي ١٤٨

٢٨ـ الثانية : في الحث على رحمة المسلمين ونفعهم والتحذير من أذيتهم . ١٥٤

٢٩ـ الأولى : الحث على الزهد في الدنيا والتحذير من النفس والشيطان والهوى وما يتبع ذلك ١٥٧

٣٠ـ الثانية : بيان الدنيا المذمومة على لسان الشرع ١٦٢

٣١ـ الأولى : طرف من حسن الخلق وطرف من سوء الخلق وما يتبع ذلك . ١٦٥

٣٢ـ الثانية : الحث على مداواة القلب وصلاة الجماعة والخشوع في الصلاة ١٧١

٣٣ـ الأولى : الحث على طلب الحلال وأداء الواجبات وترك المحرمات كالعقوق والنظر الحرام والزنا وقطيعة الرحم والخصام والحث على الصلاة في جماعة وعلى مخالفة النفس ونحو ذلك ... ١٧٣

٣٤ـ الثانية : الحث على الاستقامة والمتابعة لكتاب الله ١٧٩

٣٥ـ الأولى : خصال من الإسلام وأهم قسمي الدين ترك المعاصي وجهاد النفس وخطر المعاصي كالنظر الحرام والدياثة والحث على ذكر الله ١٨١

٣٦ـ الثانية : التحذير من الكذب واللعن للمسلم والقذف وشرب المسكر والمشاحنة والمقاطعة والحث على إصلاح ذات البين ١٨٧

٣٧ـ الأولى : التحذير من فتنة الدنيا والترغيب في الجنة وما يتبع ذلك ... ١٩٠

٣٨ـ الثانية : الحث على اغتنام الأيام والتوبة الصادقة وذكر الله تعالى وبها خاتمة الخطب والدعاء ١٩٧

خطب المجموعة الرابعة

٣٩ـ الأولى : شيء من واجبات الدين على الشباب وعلامة عباد الرحمن والحث على طلب الحسنتين ٢٠٤

٤٠ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى ٢٠٩

٤١ـ الأولى : شيء من حقوق المسلم والحث على الخوف من الله وما يتبع ذلك ٢١٢

٤٢ـ الثانية : بيان ما كان عليه المسلمين من الالتزام بالتعاليم الإسلامية والإكثار من ذكر الله ٢١٧

٤٣ـ الأولى : تذكير الشائب والشاب والتحذير من النميمة وما يتبع ذلك مع ذكر شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم ٢١٩

٤٤ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى ٢٢٥

٤٥ـ الأولى : ذكر مهمات من الدين مثل الاستعداد لليوم الآخر وما يتبع ذلك ٢٢٨

٤٦ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى ٢٣٣

٤٧ـ الأولى : التقوى وفوائدها والجماعة والصدقة وغير ذلك ٢٣٥

٤٨ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى ٢٤٠

٤٩ـ الأولى : أداء الأمانات ونصر المظلومين وإصلاح ذات البين وما يتبع ذلك ٢٤٣

٥٠ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى وفي الحث على كف الغضب وكظم الغيظ ٢٤٩

٥١ـ الأولى : الحث على اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والتشبه به والتحذير من التشبه بأعداء الله إلى غير ذلك ٢٥١

٥٢ـ الثانية : في الحث على التأدب بآداب القرآن والتحذير من النفس الأمارة بالسوء ٢٥٨

٥٣ـ الأولى : حديث (الدين النصيحة) والحث على طلب الحسنتين والازدياد من الأعمال الصالحة والصبر الجميل والتحذير من الركون إلى التمتع بالشهوات ومن إيثار الدنيا على الدين وما يتبع ذلك ٢٦٠

٥٤ـ الثانية : الحث على طلب العلم ونشره وبها خاتمة الخطب والدعاء .. ٢٦٥

خطب المجموعة الخامسة

٥٥ـ الأولى : التوحيد وخصال من الإسلام والتقوى وخطر المعاصي والنهي عن العقوق والخمر والهجر وذكر إصلاح ذات البين . ٢٧١

٥٦ـ الأولى : التوحيد والاتباع للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والحث على طلب الحلال والبيع في السوقين سوق الدنيا والأخرى وذكر شيء من أوصاف القيامة ٢٧٨

٥٧ـ الأولى : التوحيد والحث على الجماعة والصلاة وذكر الساهين عن الصلاة وشيء من حقوق الوالدين وتفضيل الزوجة على الأم وذكر القيامة وما يتبع ذلك ٢٨٥

٥٨ـ الأولى : طلب الحلال والحث على التكبيرة الأولى مع الإمام والحث على صلاة الجماعة وما يتبع ذلك ٢٩٢

٥٩ـ الأولى : الصبر بأنواعه وذكر القيامة والاستعاذة بالله من أهوالها ... ٣٠١

٦٠ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى ٣٠٥

٦١ـ الأولى : حث الشائب والشباب على الطاعة وترك المعصية وما يتفرع عن ذلك ٣٠٧

٦٢ـ الثانية : بيان إكرام الله للعبد بالإسلام والحث على متابعة كتاب الله . . ٣١٣
٦٣ـ الأولى : العدل وتعليم الأهل وما يتبع ذلك ٣١٥
٦٤ـ الثانية : بيان أعداء المسلمين في القرآن ٣٢٠
٦٥ـ الأولى : الزجر عن الظلم ومواضيع مهمة ٣٢٢
٦٦ـ الثانية : تابع لموضوع الخطبة الأولى والحث على الاستغفار
وقراءة القرآن وذكر الله تعالى وخاتمة الخطب والدعاء ٣٢٨
محتوى الكتاب ٣٣٥